بواد الورد ورشاد ين وكدر بلور وز

كولى تو... ساحتنه ذنجاى در بلوروز

عبدى اوغلو مراد افندى

يونسدلى

بدورم حافظ

حب صالح حضرتلرى

بكاء دن ترياق وسعادة التجارى وشفاعة النجارى شيخ واد حمامه وارد قدم

طاين مسك اولدى اصل حبه دوردن مكتوب كلمة بارى تعالى دن جنت سلسبيل جنت

وديوار كلته سر جنت بنا بدن قوى ديه محى الدين عربى قبرى دن جمعدى خبر وادى

موسى عليه السلام برجوبانه اوغرادى جوبان طعام جمعدى ادريس عليه السلام

حامل شمسيلى اولدن ملايكه ايله قوشلر بريان اولمش كركى ايكى درلو برى بريان وبرى

قزارمش الله اوسم كرامى حضرت سليمان قرنجه واسطيله قرداش رضى كوردى حضرت على

يوميه يوز رحمة اينار طوقصان طقوزى علمايه برى سايرناسه حضرت سعديه

معلى افطار وشنده امت محمد حجابه قلقدى اتاشنده قوانداده قوه لو صدقه

كون طوغرى البسه جمعه قوبدى در ملايكه لر اصلى يوق در دريه ملك قارنجق

حق تعالى حضرتلرى دنيايه اندرم كنده نفس امارة وارمكده فائده ديه ازكوستركدر

قرآن عظيم اوقومق معنى كه بلوب عمل اعمالك بهلك شهيد نمازى قلمدن افضلدر

حضرت ابراهيم اورزى طوب بلوب فيوز كون برجم رمضان شريف افضل وقت افطارى

يتمش كوبارى تعالى لبلده ديه كراك بارب دين قوليه جهنم الله سكراك يوزر الله

نابت حكم والدسنه وصيت موسى جابر حضرتلرينك صحبه لرى برسيه

ابوبى شيطان ازدوله مدى قورتدن عسل حاصل اولدى حرارت اوتمسى وانك

كشته مسى بوود جودسنك دكلدر جبرائيل الله بو... سنه دكلدر دردى

١٨٤٠

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kayıt Eski Kayıt No 1290

عقيدة نفيسه لطيفه
عدد اوراق
٢١

واما المحقق ففي تحصيل المعرفة بما يجب لذاته تبارك وتعالى الحق الاول في تحصيل
المعرفة بثبوت واجب الوجود فنقول لاشك في وجود موجودات كثيرة
فان كان من جملتها ما هو واجب لذاته فقد ثبت واجب الوجود وان لم يكن
لزم شمول الامكان لجميعها لما علمت ان كل موجود اما واجب او ممكن وقد فرض
انتفاء الوجوب عن جميعها فيثبت الامكان لجميعها وقد برهن ان كل ممكن
لابد وان يكون وجوده مستفادا من الغير فذلك الغير ان كان استفاد
وجوده من المستفيد منه ابتداءً او بواسطة لزم الدور وان كان قد استفاد
من مفيد اخر وذلك الاخر من اخر لا الى نهاية لزم التسلسل وكل واحد من
الدور والتسلسل محال فالقول بشمول الامكان لجميع الموجودات محال فلزم
ان يكون منها موجود واجب لذاته يستفيد منه جميع الممكنات وجودها
اما ابتداء او بواسطة فيثبت واجب الوجود على كل تقدير وهو المطلوب

واما

واما آحالة الدور فلان البديهة شاهدة بتقدم وجود المؤثر على وجود اثره
لان الشيء مالم يكن موجودا لم يوجد غيره عنه فلو اثر الشيء في مؤثره لكان ذلك
الاثر متقدما على المتقدم على نفسه وذلك المؤثر متأخرا على المتأخر عن نفسه
فيتقدم كل واحد من المؤثر والاثر على نفسه بمرتبتين ويتأخر عنها بمرتبتين
والبديهة شاهدة باستحالته كما لو فرض ان النار مؤثرة في وجود الاحراق
فانه يلزم تقدمها بالوجود على وجود الاحراق لانها مالم تكن موجودة لم يوجد الاحراق
عنها فلو فرض ان الاحراق مؤثر في وجودها كان الاحراق متقدما عليها لان
الاحراق ايضا اذا لم يكن موجودا لم يوجد النار عنه فكل واحد منهما علة للآخر
ومعلول له فيتقدم عليه باعتبار العلية ويتأخر عنه باعتبار المعلولية فالنار
متقدمة بالوجود على وجود الاحراق المتقدم عليها والاحراق متقدم بالوجود
على وجود النار المتقدمة عليه فيتقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين والنار
متأخرة عن وجود الاحراق المتأخر عنها والاحراق متأخر عن وجود النار المتأخرة
عنه فيتأخر كل واحد منهما عن نفسه بمرتبتين وذلك محال فالدور محال

واما ابطال التسلسل فلانه لو تسلسلت العلل والمعلولات الى غير نهاية فنفرض
سلسلتين غير متناهيتين ونحذف من وسط احدى السلسلتين معلولا واحدا
ونصل الطرفين المحذوف من بينهما ذلك المعلول فالضرورة ترتد احديهما على الاخرى
بمرتبة واحدة ثم نطبق احدى السلسلتين على الاخرى في العقل فان استفرقت
احديهما الاخرى بالتطبيق كان الناقص كالزايد وهو محال وان لم تستفرقها فا
لتفاوت لابقع في الوسط للوصل المذكور فيكون في الطرف فينقطع احديهما عن
الاخرى وكل منقطع متناه فالمحذوف منها ذلك الواحد متناهية والاخرى تزيد
عليها بمرتبة فتكون متناهية ايضا لان الزايد على المتناهي بقدر متناه متناه فالتسلسل
محال الحق الثاني في تحصيل المعرفة بان وجود الواجب ووجوبه نفس ذاته اما
وجوده فلانه لو زاد لاحتاج الى معروضه فاحتاج الى سبب وذلك السبب
ان كان ذاته لزم تقدمه بالوجود على وجوده ضرورة تقدم العلة على المعلول
والكلام في وجود الذي تقدم قبل الكلام في هذا فيتسلسل وقد علمت احالته
وان كان غير ذاته كالواجب لذاته محتاجا في وجوده الى الغير وكل محتاج ممكن

فالواجب

فالواجب لذاته ممكن هذا خلف ووجود الواجب نفس ذاته فهو موجود لذاته
من ذاته بوجود هو ذاته واذا برهن ان وجوده تعالى نفس ذاته فقد سقطت
مشاغبة من قال ان الوجود بسيط ومفهومه واحد في الواجب والممكن فلو
اقتضى كونه نفس الذات في الواجب وزايدا عليها في الممكن لتنافت لوازمه
لانه اذا كان نفس الذات في الواجب وزايدا عليها في الممكن لم يكن مفهومه واحدا
اذ لا اشتراك بين الوجودين الا في اللفظ وبه ايضا سقط قوله حيدا المكنات
لو كان الوجود وحده لشاركه كل وجود في المبدأية لان المشاركة في المبدأية انما
يلزم ان لو كان مفهوم الوجود فيها واحدا وقد اخطأ من ذهب الى انه تعالى
ليس بموجود والا لشاركه غيره في الوجود واحتاز عنه بتعينه وما به الاشتراك
غير ما به الاحتياز فيلزمه التركيب لانه لا اشتراك بين الوجود الذاتي والوجود
العرضي الا في اللفظ فلا يلزم التركيب واما وجوبه تعالى فلانه لو زاد لكان غيره
ضرورة ان الذاهد على الشيئ غيره والواجب انما هو واجب بذلك الوجوب
المفروض انه غيره فالواجب لذاته محتاج الى الغير فيما هو به واجب وكل محتاج

ممكن فالواجب لذاته ممكن هذا خلف فوجوب الواجب نفس ذاته فهو واجب
لذاته من ذاته بوجوب هو ذاته واذا برهن ان وجوب الواجب نفس ذاته
سقطت مشاغبة الجدلي في قوله لو كان الوجوب موجودا الوجب بوجوب اخر
ويتسلسل فهو من الاعتبارات العقلية لان الوجوب اذا كان نفس الذات فلا
تسلسل فوجوب الواجب وجوده ووجوده ذاته فلذلك لا يمكن ان يكون في
رتبة وجوده وجودا اصلا اذ الوجود الواجب ليس الا له تعالى ولا يمكن ان يكون
لوجوده سبب به هو او عنه هو او له هو ولان يكون له وجود بالقوة ولا امكان
موجود بوجه من الوجوه الا وهو من فضيلة الوجود في اعلى انحائه ومن كماله في
اقصى مراتبه فلا وجود افضل ولا اتم ولا اكمل من وجوده وليس وجوده لان يوجد
عنه غيره ولا ليتم به غرض له او لغيره ولا ليحصل به غاية له او لغيره بل وجوده
لذاته وبذاته ومن ذاته وعن ذاته فلا موجود على الحقيقة سواه فهو الموجد الحق
بالوجود الحق تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا الحق الثالث في تحصيل المعرفة
بان الواجب لذاته لا يكون الا واحدا والبرهان عليه من وجهين الاول انه قد

برهن ان الوجوب الواجب نفس ذاته فلو كان في الوجود واجبان لكان كل
واحد منهما مشاركا للاخر في وجوب الوجود وممتازا عنه بتعينه وما به الاشتراك
غير ما به الامتياز فيكون كل واحد منهما مركبا مما به الاشتراك الذي هو وجوب الوجود
وما به الامتياز الذي هو التعين وكل مركب محتاج الى اجزائه وكل محتاج ممكن
فالواجب لذاته ممكن هذا خلف فواجب الوجود لا يكون الا واحدا فان شغب
الجدلي فان قال لعل الوجوب من الاعتبارات العقلية فالاشتراك لا يستلزم
التركيب فذكره ما برهن عليه من ان الوجوب نفس الذات والثاني انه لو كان
في الوجود واجبان لاستوت الممكنات في استفادة الوجود بالنسبة اليهما
فاما ان يستفيده من كل واحد منهما فيلزم اجتماع المؤثرين على اثر واحد وهو
محال لان الاثر يستغني بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيمتنع وجوده او لا
يستفيده
عن واحد منهما فيلزم ان لا يوجد ممكن وهو محال او يستفيده من احدهما دون
الاخر فيلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر بلا مرجح وهو محال فالقول بوجود
واجبين يفضي الى المحال على كل تقدير فواجب الوجود لا يكون الا واحدا ويجب

ان يكون واجبا بالحقيقة لا بالتركيب كما يقال جسم واحد وسرير واحد لانه لو
كان واحدا بالتركيب لكان اجزاؤه اقدم منه لان اجزاء الشيء علل لجملته و
العلة اقدم من المعلول في الرتبة والزمان فلا يكون مبدأ وقد برهن انه مبدأ هذا
خلف فهو اذن واحد بالحقيقة ويجب ان يكون وحدته التي هو بها واحد نفس ذاته
اذ لو زادت لاحتاجت الى معروض فاحتاجت الى سبب فان كان هو الذات
لزم كون الواحد فاعلا وقابلا وهو محال لان الفاعل من حيث هو فاعل مستلزم
للفعل والقابل من حيث هو قابل غير مستلزم له فلو كان الواحد من الجهة الواحدة
فاعلا وقابلا لاقتضى لاستلزام الفعل وعدم استلزامه فيجتمع النقيضان وهو محال
وان كان غير الذات كان الواجب لذاته محتاجا الى الغير فيما هو به واحد وكل
محتاج ممكن فالواجب لذاته ممكن هذا خلف فوحدانية الواجب نفس ذاته
فلذلك كانت وحدته وحدة مطلقة فلا يشوبها كثرة اصلا بوجه من الوجوه
فهو الواحد الحق بالوحدة الحق الحق الرابع في تحصيل المعرفة بان الواجب لذاته
ازلي ابدي اما انه ازلي فلانه قد برهن ان في الوجود موجودا واجبا لذاته

وانه واحد فيلزم بالضرورة ان ما عداه من سايرالموجودات ممكن وقد علمت
ان كل ممكن لابد وان يستفيد الوجود من ذلك الواجب الفرد فعنده ينقطع
حاجته فلذلك كان الواجب الفرد هو الموجود الاول والمبدأ الاول لوجود كل
موجود ويجب ان يكون مبدأيته عين ذاته اذ لو كانت وصفا زايدا لاحتاج
في المبدأية الى ذلك الزايد وكل محتاج ممكن فالواجب لذاته ممكن هذا خلف
فمبدأية ذاته فلذلك يجب ان يكون ازليا بذاته لذاته من غير حاجة له الى شيء
خارج عنه يكون به ازليا بل ذاته كافية في ان يكون ازليا واما انه ابدي
فلانه يستحيل عليه العدم لاربعة اوجه احدها انه قد برهن ان وجود الواجب
نفس ذاته فهو الوجود المحض والوجود المحض يستحيل ان يطرأ عليه العدم لا
ن الوجود والعدم احد متقابلات التي لا يمكن حصول بعضها بعض فالسواد
لا يكون ابيض في وقت من الاوقات والبياض لا يكون اسود فالوجود
لا يكون عدما في وقت من الاوقات فالواجب لذاته يستحيل عليه العدم
وثانيها انه لو جاز عليه العدم فاما ان يعدم لذاته وقد علمت ان ذاته سبب

لوجود فما هو سبب لوجوده هو بعينه سبب لعدمه هذا خلف او لغيره فذلك
الغير اما ضد له وجد وسقلم انه لا ضد له او سبب له عدم وقد علمت انه لا سبب
له الا ذاته وذاته سبب لوجوده فيمتنع ان يكون سببا لعدمه فالواجب
لذاته يستحيل عليه العدم وثالثها ان ذاته اذا لم تقبل العدم فهو المطلوب و
قبلته مع كونها قابلة للوجود فقد قبلت الوجود والعدم وكل ما قبل الوجود
وعدم فهو ممكن فالواجب لذاته ممكن هذا خلف فالواجب لذاته يستحيل عليه
العدم ورابعها انه لو امكن ان يطرأ عليه العدم لكان عدمه بعد وجوده وكل
عدم بعد الوجود متجدد وكل متجدد ممكن وكل ممكن له سبب فلو امكن العدم
على واجب لذاته لكان وجوده متوقفا على عدم السبب المقتضي لعدمه وكل
ما يتوقف وجوده على عدم الغير فهو ممكن فالواجب لذاته ابدي وليست ابديته
شيئا زايدا على ذاته بل ذاته كافية في انه ابدي كما انها كافية في انه ازلي
ولا ان ابديته عبارة عن شيء مستقبل كما ان ازليته ليست عبارة عن
شيء ماض بل الازلية محيطة بالزمان المستقبل كما حاطتها بالماضي والابدية

محيطة بالزمان الماضي كما حاطتها بالمستقبل فليس زمان ادم عليه الصلوة والسلام
اقرب الى الازلية من زماننا هذا ولا زماننا هذا اقرب الى الابدية من
زمانه فالازلية والابدية سابقتان على كل زمان ومحيطتان بكل زمان
وهما مع كل زمان وفي كل زمان ولا يسمهما زمان وليس معنى الازلية
مغايرا لمعنى الابدية بل معناهما واحد لكن اذا اعتبر نسبة ذلك المعنى مع
الماضي استعير له لفظة الازلية واذا اعتبر نسبته مع المستقبل استعير له
لفظة الابدية اذ لا بد من لفظين مختلفين يدلان على النسبتين فهو القديم
الازلي الدايم السرمدي الحق الخامس في تحصيل المعرفة بان ذات الواجب
مباينة لساير الممكنات على الاطلاق لثلاثة اوجه اولها انه قد برهن ان
وجود الواجب لنفس ذاته ووجود الممكنات زايد على ذواتها وما وجوده
ذاته مباين بالذات لما وجوده زايد على ذاته فالواجب لذاته مباين بالذات
لجميع الممكنات وثانيها انه لو لم يكن مباينا بذاته لجميع الممكنات لكان
مساويا لشيء منها وكل متساويين في الذات متساويان في جميع اللوازم

فيلزم استواؤهما في الامكان الامكان اللازم لذات الممكن فيكون الواجب لذاته
ممكنا هذا خلف فالواجب لذاته مباين لسايرالممكنات بالذات وثالثها
ان الواجب لذاته يستحيل عليه العدم لذاته كما برهن والممكن لايستحيل عليه العدم
بل الذى يقتضيه من ذاته ليس الا العدم واما الوجود فمستعار عنده من واهب
فياض ومايستحيل عليه العدم لذاته مباين بالذات لما ليس له من ذاته الا
العدم فالواجب لذاته مباين بالذات لجميع الممكنات فلا يماثله شيئ من الاشياء
كما افصح به الوحى الالهى حيث قال ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير
الحق السادس فى تحصيل المعرفة بان ذات الواجب تعالى وتقدس غير معلومة
لاحد من البشر لا لخفاء وجوده بل لكماله وشدة ظهوره لان الموجودات
بالنسبة الى تعلق علمنا بها تنقسم الى ثلاثة اقسام اولها ماوجوده فى غاية
الكمال والقوة والظهور كوجود نور الانوار وبعده وجود سايرالمفارقات
على اختلاف مراتبها وثانيها ماوجوده فى غاية النقصان والضعف والخفاء
لقربه من العدم كالحركة والزمان والنهاية وثالثها ماهو متوسط بين الكمال

والنقصان

والنقصان والقوة والضعف والظهور والخفاء كالاجسام والكيفيات
والكميات اما القسم الاول فالعقول البشرية قاصرة فى ادراك كماله فان
قوته وشدة ظهوره تبهر عقولنا كما تبهر الشمس ابصار الخفافيش واما القسم
الثانى فالعقول البشرية ايضا قاصرة عن ادراكه لشدة نقصانه وخفائه
لقربه من العدم كما علمت واما القسم الثالث فهو الذى يسهل علينا تعقله
فيمكن ان يكون معلوما لنا واذا علمت ذلك فذات الواجب لايمكن ان
تكون معلومة لنا لقوة كماله وشدة ظهوره فكما ان عدم ادراك ابصار الخفافيش
لشعاع الشمس لايكون للنقصان فى كمال ضوئها ولا للخفاء فى نورها
كذلك عدم ادراك عقولنا لذات الواجب لايكون للنقصان فى وجوده
ولا للخفاء فى ذاته بل لقصور عقولنا عن ادراك ذلك كما علمت والسبب
فى قصور عقولنا ملابستنا للمادة فانها حجاب عظيم ولو كانت فى غاية
الصفاء كالافلاك فمن كان حظه من معارفها اكثر كان مايدركه من الواجب
اصدق واثبت ومن فارقها بالكلية وانخرط فى سلك المجردات القدسية

كان علمه به اتم ما يمكن ان يدركه القوى البشرية والبرهان على ان ذاته غير
معلومة لنا ان ذاته تعالى غير متصور ولا قابل للتحديد لانتفاء التركيب فيه
كما ستعلم والمعلوم لنا منه تبارك وتعالى ليس الا صفاته السلبية ككونه
ليس بجسم ولا عرض ولا متحيز ولا في جهة ولا حال في شيء ولا محل لشيء او
صفاته الاضافية ككونه مبدأ لسائر الموجودات وعالما بجميع المعلومات وقادرا
على كل الممكنات وكل ذلك لو لزم لذاته تعالى فاللوازم لا تعرف كنه حقيقة
ذاته تعالى غير معلومة لنا وايضا لو كانت ذاته معلومة لنا اما ان يكون
معلومة بالضرورة وهو باطل او بالاكتساب وهو باطل ايضا لكونه غير قابل
للتحديد فذاته غير معلومة لنا فلا يطمع في ادراك ذاته المقدسة نظر ناظر اذ هو
المتعذر بذاته الا عن ذاته فذاته هي التي اقتضت التعزز عما سواه كما صرح به
في وحيه حيث قال ولا يحيطون به علما ولو لا ان كرمه الفياض اقتضى الاذن
في التعرض لنفحات جوده لما اجترأ احد ان يحوم حول تلك الحضرة وكيف
لهذه التصورات البشرية ادراك من وجوبه وجوده ووجوده بذاته

واقفي

واقصى سعي العلماء ونهاية ادراك العارفين الوقوف عن درك حقيقته
الا ان يقال هو كما علم فان ذلك نهاية العلم وغاية العرفان فسبحانه من
لم يتوصل الى معرفته الا بالعجز عن معرفته الحق السابع في التنزيهات وذلك
عن امور اولها انه تعالى ليس بمركب لان كل مركب محتاج الى اجزائه سواء
كانت اجزاؤه حسية كالخشب والمسمار بالنسبة الى السرير او عقلية كالجنس
والفصل بالنسبة الى النوع وكل واحد من اجزائه غيره فكل مركب محتاج
الى غيره ممكن فكل مركب ممكن والواجب ليس بممكن فالواجب ليس بمركب
وثانيها انه تعالى ليس بجسم لان كل جسم فيه كثرة لانه مركب من الهيولى والصورة
وينقسم في الكم الى الاجزاء الحسية والواجب لذاته ليس فيه كثرة فالواجب
لذاته ليس بجسم وثالثها انه تعالى ليس بعرض لان العرض محتاج مفتقر الى موضوع
موضع وكل مفتقر ممكن ولا شيء من الواجب لذاته بممكن فالواجب لذاته
ليس بعرض ورابعها انه تعالى ليس بجوهر ان اريد بالجوهر الجزء الذي لا يتحرك
كما هو في اصطلاح الجدليين فالواجب لذاته ليس بجوهر لان الجوهر هكذا

التفسير اقل قليل واحقر حقير فهو تعالى مبرء عنه واريد به الذات التي حتى وجدت
كانت لا في موضوع فذلك انما يعقل فيما يكون وجوده زايدا على ذاته وقد علمت
ان وجود الواجب نفس ذاته فلا يكون جوهرا بهذا التفسير ايضا وان اريد به
الغنى عن المحل فالواجب لذاته جوهر بهذا المعنى لانه كذلك وان اريد به ذاتا
لشئ كما يقال جوهر البياض وجوهر الحركة وجوهر الجسم اى ذات كل واحد
منها صح اطلاق الجوهر عليه بهذا التفسير ايضا ولا مشاحة في الاصطلاح بعد
فهم الحق وخامسها انه تعالى ليس في حيز لان البديهة قد شهدت بان المعقول
حصوله في الحيز اما بطريق الاستقلال كالجسم او بطريق التبع كالعرض وما ليس
بجسم ولا عرض لا يعقل حصوله فيه وقد برهن ان الواجب ليس بجسم ولا عرض
فلا يكون في الحيز وايضا لو كان في الحيز فاما ان ينقسم فيكون جسما او لا
فيكون جوهرا فردا وقد عرفت ان الواجب ليس كذلك وسادسها انه
تعالى ليس في جهة من جهات والبرهان الدال على انه تعالى ليس في حيز دال
على انه ليس في جهة وايضا لو كان في الجهة لكان الذي يلينا منه غير الذي لا

يلينا

يلينا فيكون منقسما وهو محال عليه تعالى فالواجب لذاته ليس في جهة من الجهات
وسابعها انه تعالى لا يحل في شئ لانه اما ان يحل في جزء واحد من المحل فيكون
ذاته اقل من القليل وهو محال او في اكثر من جزء واحد فيلزم اما حلول الواحد
في الآن الواحد في المحال الكثيرة او انقسام ذات الواجب وكلاهما محال
فالواجب لذاته لا يحل في شئ من الاشياء وايضا انه تعالى لو حل في شئ
لكان ذلك الشئ الذي حل فيه متحيزا ضرورة ان كل محل متحيز وكل حال
في المتحيز متحيز وكل متحيز منقسم فالواجب لذاته منقسم وقد برهن ان
الانقسام عليه تعالى محال فالواجب لذاته لا يحل في شئ من الاشياء
وثامنها انه تعالى لا يتحد بشئ لان المفهوم من الاتحاد ان يصير الاثنان واحدا
وهو محال لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين فهما اثنان كما كانا قبل ذلك
فلا اتحاد وان لم يكونا موجودين فان عدما ووجد ثالث فلا اتحاد ايضا
والا لكان الموجود مركبا من معدوم وموجود وهو محال وان عدم احدهما وبقي
الاخر فلا اتحاد ايضا والا لكان الموجود مركبا من معدوم وموجود وهو

محال اذ البديهة شاهدة بان المعدوم لايكون جزأ من الموجود فالواجب
لايتحد بغيره وما ورد من كلام اخوان التجريد الموهم للاتحاد فالمراد به ماحصل
من القرب عند سقوط ملاحظة النفس لذاتها وشدة استغراقها فى ملاحظة
محبوبها فيسقط شعورها بماسوى محبوبها حتى انها تنسى ذاتها ولاتشهد
موجودا سواه فيحصل لها بهجة يحصل بها انتباع يحصل به مواجهة يحصل
بها استعداد تشعر به جميع العوالم فى ذاتها فتشاهد الكل فى ذاتها فيسرى
ذلك الى احس المشترك فتعبر عن تلك الحالة بمايوهم ظاهره الاتحاد وقد
اعترف الحلاج رحمه الله بذلك حيث قال ادنيتنى منك حتى ظننت انك
انى وتاسعها انه تعالى لاجنس له ولانوع ولافصل لان الجنس هو الجزء المشترك
بين الذات وبين مايخالفها فى حقيقتها والفصل هو المميز لهما والنوع هو
الطبيعة المركبة من الجزء المشترك والجزء المميز وقد برهن ان الواجب
لذاته حياين لسايرالموجودات الممكنة فلااشتراك بينه وبين شيء منها
فلاجنس له وانه تعالى لاتركيب فيه بوجه من الوجوه فلانوع له ولاحقيقة

له بشيء منها فلافصل له بل هو متميز عنها بذاته كما علمت فالواجب الوجود لا
جنس له ولافصل ولانوع وان لم يكن له جنس ولافصل فلاحد له وعاشرها
انه تعالى لاضد له ولاند له اما انه لاضد له فلان الضد يطلق فى العرف العام
على مساوى فى القوة الممانع له وكل ماسوى الواجب معدوم من حيث ذاته
وانما حصل له الوجود من واهب الفيض كما علمت فلا يساويه شيء من الاشياء
ولايمانعه فالواجب لاضد له بهذا الاعتبار ويطلق فى العرف الخاص على
المشارك فى الموضوع المعاقب له الغير المجامع اياه والواجب لذاته يمتنع ان
يكون له موضوع والا لكان فى الرتبة بعد موضوع فيسقط اوليته وقد برهن
انه تعالى هو الاول وايضا الضد متجانسان واجب لاجنس له كما علمت
واما انه تعالى لاند له فلان الند عبارة عن المماثل فى النوع المساوى له فى الصفات
وقد برهن ان الواجب لانوع له فلا مماثل له وانه لااشتراك بينه و
بين غيره على الاطلاق فيما له من الصفات فلا مساواة بينه وبين غيره شيء
منها فالواجب لاند له وكل ماذكر من الحقوق الواجبة لذاته تعالى هى كذلك

في نفس الامر سواء اعتقد معتقدا انها كذلك اولم يعتقد لان الحق في نفس الامر
لا يقدح في حقيقته اعتقاد معتقد اصلا فاياك الف الف مرة ان يستفزك
شئ من شبه الجدليين فعما قيل ينكشف عنك غطاء البدل ويصير بصرك
حديدا فلا تجد الحق الا كذالك واياك ايضا ثم اياك ان تتوهم ان اثباتك لشئ
ما هو له يثبت له شيأ منه او ينفيك لشئ ما هو ليس له ينفي عنه شيأ منه بل كل
ما هو له فهو ثابت له في نفس الامر سواء نفيته اولم تنفه فاذن تنزيهك له
تعالى تنزيه لنفسك عن الوقوع فيما وقع فيه المعطل من نفي شئ هو واجب له
في نفس الامر كمن نفى عنه تعالى كونه موجودا او كون وجوده او وجوه به نفس
ذاته او عن الوقوع فيما وقع فيه المشبه من اثبات شئ له تعالى هو مستحيل
عليه في نفس الامر كمن اثبت كونه تعالى جسما وعلى هذا يحمل ما ورد عن اخذان
التجريد من الالفاظ التي يشنع بها عليهم الاغبياء كقول بعضهم سبحاني ما اعظم
شاني فكانه نزه نفسه عن نفي شئ هو له واجب او اثبات شئ هو عليه
مستحيل فخرج بذلك عن التعطيل الذي وقع فيه الملحد والتشبيه الذي وقع

فيه الجاهل ولمن وصل الى درجة هذا القائل ان يقول تلك المقالة وانما
اعلم بالصواب الباب الثاني في صفات الواجب ويحتوي على مقدمة
وتقدير حقوق المقدمة ففي تعريفها قاعدة يحتاج اليها في اثبات الصفات
فان الناس قد يخبطون فيها فمن اثبت الذات ونفى الصفات فهو مبتدع
لان مخالف لما شهدت به النبوة صرح به الوحي واجمع عليه السلف ومن
اثبت صفاتا مغايرة للذات على الاطلاق فهو جاهل لانه اثبت امورا
كثيرة كل واحد منها قديم لذاته وقد برهن ان القديم لذاته لا يكون الا واحدا
ونحن نذكر ما هو الحق في ذلك فنقول صفات الواجب تعالى لا يقال فيها انها
هو ولا انها غيره بل هي هو باعتبار وهي غيره باعتبار فمتى اعتبرت من الجهة
التي تلي الذات كانت هي هو ويلزمها ان تكون واحدة لا تعدد فيها بوجه من
الوجوه ويلزمها استحالة التغير اذ لو جاز عليها التغير لتغيرت الذات اذ
هي نفسها ومتى اعتبرت من الجهة التي منها تعلقت بالموجودات الممكنة كانت
ليس هي هو بل نسبة بين الذات وبين الموجود الصادر منها ويلزمها ان تكون

كثيرة متعدد ويجوز عليها التغير من غير ان يلحق الذات منه تغير اذ تغير النسب
لا يلزم منه تغير المنتسب اليه وذلك كما ان الواحد الذى قبل الاثنين له فى ذاته
معنى واحد مفهوم لا يتعدد بوجه من الوجوه ولا يتغير عن كونه واحدا اصلا و
يدل على ذلك له معان اخر وهى نسبته الى سائر مراتب الاعداد فاذا اعتبر
نسبته الى الاثنين دل على ذلك المعنى بلفظ النصف واذا اعتبر نسبته الى اربعة
دل على ذلك المعنى بلفظ الربع واذا اعتبر نسبته الى العشرة دل على ذلك المعنى
بلفظ العشر واذا اعتبر نسبته الى الخمسين دل على ذلك المعنى بلفظ خمس العشر
وهكذا سائر المراتب له باعتبار نسبته الى كل واحد منها لفظ يدل به على ذلك
المعنى فهذه الصفات التى وصفت بها الواحد الذى قبل الاثنين عند اختلاف
تلك النسب هى نفس الواحد من وجه و واحدة من وجه كثيرة من وجه فاذا
اعتبرت من الجهة التى تلى الواحد كانت هى هو وكانت واحدة لا تعدد فيها
اصلا واذا اعتبرت من الجهة التى تلى تلك النسب كانت غيره وكانت كثيرة
متعددة فكذلك صفات الواجب تعالى وتقدس اذا اعتبرت من الجهة التى

المعنى بلفظ الواحد كذلك هو

تلى ذاته تعالى مع قطع النظر عن الموجودات الصادرة عنها كانت بهى هو
ويلزمها الوحدة وامتناع التعدد وكيف لا وقد برهن انه لا كثرة فيه بوجه من
الوجوه فارادته تعالى قدرته و قدرته علمه وعلمه ذاته فتكون تلك الصفات
واحدة وحدة مطلقة واذا اعتبرت من الجهة التى ينتسب اليها الموجودات الصادرة
عنها كانت غير ذاته ويلزمها التعدد فاذا اعتبرت ذاته تعالى ونسب
اليها جميع الموجودات من حيث انها حاضرة عندها على الدوام يجب ان
لا يغرب عنها شئ منها اصلا وان دق كانت تلك النسبة علما وان اعتبرت
ونسب اليها جميع الممكنات من حيث انها صادرة عنها كانت تلك النسبة
قدرة وان اعتبرت ونسب اليها تخصيص كل ذى رتبة برتبته وكل ذى زمان
بزمانه وكل ذى لازم بلازمه وكل ذى عرض بعرضه كانت تلك النسبة
ارادة فكان كل واحد من العلم والقدرة والارادة مغايرا للذات فافهم و
الله اعلم واما الحقوق ففى تحصيل المعرفة بمعنى كل واحد من الصفات الحق الاول
فى تحصيل المعرفة يكون نور الانوار تعالى وتقدس عالما فقول قد تقدم ان

العلم عبارة عن حضور ذات مجردة عن المادة فی ذات مجردة عن المادة و
ان الذات المحضور عندها هو العلم والذات الحاضرة هو المعلوم والحضور بالوصف
المذکور وهو العلم والواجب لذاته فی غایة التجرد فذاته حاضرة فی ذاته وکل من
حضر ذاته فی ذاته فذاته غیر مکتنفة عن مشاهدة ذاته حاضرة عنده علی الدوام
وکل من کانت ذاته حاضرة عنده علی الدوام فهو عالم بذاته علی الدوام ومعلوم
لذاته علی الدوام والعلم الذی علم به ذاته هو ذاته فالعالم عنه والمعلوم والعلم
شیء واحد واذا کان عالما بذاته علی الدوام وجب ان یکون عالما بسایر الاشیاء
الصادرة عنه من ذاته علی الدوام لانه یعلم ذاته علی ما هی علیه والا لم یکن عالما
بها وما هی علیه انه مبدأ لسایر الموجودات بمعنی انه اذا علم ذاته کان علمه
بها علما بسایر الاشیاء لان علمه بذاته لما کان عبارة عن حضور ذاته فی
ذاته وحضور ذاته فی ذاته هو ذاته و ذاته علمه وکل الاشیاء الصادرة
عنه انما وجدت عن علمه فکل الاشیاء انما وجدت عن ذاته و ذاته حاضرة
عنده علی الدوام فکل الاشیاء حاضرة عنده علی الدوام فهو عالم بکل الاشیاء

علی الدوام بعضها علی جهة التصور وبعضها علی جهة التضمن وعلم ایضا بکل ما
یمکن ان یکون وجوده او عدمه شرطا فی وجود ما یتعلق به ارادته لان ما وجد
بالارادة لابد وان یتبع وجوده ارادة منجزة لان الارادة متی انجزت علی
شیء لم یکن بد من وجود ذلک الشیء وتلک الارادة المنجزة لابد وان تتبع صورة
التصور
خالصا لانها لو لم تتبع الصورة الخالص فعلی ای شیء انجزت فاذن هو تعالی
متصور لکل ما وجد عنه فهو اذن متصور للجزئیات الصادرة عنه فهو اذن
عالم بها علی ما هی علیه من الجزئیة لان تصوره لکل ما وجد عنه لابد وان یکون
علی جمیع ما هو به فی ذاته و فی الامور الخارجة عنه من مقدار وشکل ولون و
زمان ومکان وجهة وغیر ذلک من الاعراض المکتنفة به والا لم یکن متصورا
له علی ما هو علیه فلم یکن موجودا عنه علی ما هو به فیلزم الخلف فهو اذن عالم
بالجزئیات الحادثة وقت حدوثها علما جزئیا بحیث یبلغ علمه بها الی اقصاها و
واخفاها حدوثا ولا یلحقه التغیر عند تغیرها من الوجود الی العدم او من العدم الی
الوجود لان التغیر انما وقع فی النسبة الحاصلة بین وجودها او عدمها وبینه

تعالى وتغير النسبة لا يوجب تغير المنتسب اليه فالتغير واقع في العلم من الجهة
التي لا تلي الذات وقد علمت انه من تلك الجهة غير الذات فلا يوجب تغيره تغير الذات
وقد اخطأ من قال انه تعالى لا يعلم الجزئيات او قال يعلمها على وجه كلي والذي
حملهم على ذلك ما توهموه من تغير علمه تعالى عند تغير تلك الجزئيات عن العدم
الى الوجود او عن الوجود الى العدم كما لو علم ان زيدا موجود في وقت معين فبعد
عدمه ان بقي علمه بكونه موجودا كان جهلا وهو محال عليه تعالى وان لم يبق فقد تغير
علمه والتغير عليه محال ايضا فهو غير عالم بالجزئيات قالوا ولا يندفع هذا بان يقال
العلم بان زيدا موجود في الوقت المعين هو عين العلم بكونه قد عدم فالتغير في
المعلوم لا في العلم لانا نقول لو كان كذلك لكان كل من علم انه اذا جاء الغد
دخل زيد الدار علم دخول زيد الدار عند مجيء الغد وليس كذلك لانه قد يكون
اعمى او في بيت مظلم لا يميز فيه بين الليل والنهار الى ان جاء الغد ودخل زيد
الدار فانه لا يكون عالما بمجيء الغد ولا بدخول زيد الدار فاذا اخبره مخبر بانه
قد جاء الغد حدث له عند ذلك الاخبار العلم بدخولها فالعلم الذي كان عند بدخول

الدار في الغد غير العلم الذي حدث له عند الاخبار له بالدخول فقد تغير العلم لكن
هذا الوهم كاذب بل يعلم الجزئيات على وجه جزئي ولا يلزم من تغيرها التغير
في ذاته تعالى بوجه من الوجوه لما علمت من ان العلم هو الذات من وجه وغيرها
من وجه وان الوجه الذي يكون منه غير الذات نسبة بين الذات وبين المعلوم
الحاصل عندهما والموجب لحصول تلك النسبة هو الذات بشرط حصول ذلك
المعلوم فاذا وجد زيد في وقت معين اوجبت الذات النسبة بينه وبين الوجود
زيد لان شرط حصول تلك النسبة قد حصل وهو وجود زيد في ذلك الوقت
فاذا عدم زيد فقد زال شرط حصول تلك النسبة فيزول المشروط الذي هو العلم
بوجود زيد ويحدث شرط علم اخر وهو العلم بعدمه فيوجب الذات نسبة
اخرى بينها وبين عدمه فيكون معلوم العدم بعد ان كان معلوم الوجود فالتغير
انما وقع في العلم من الجهة التي لا تلي الذات وقد علمت ان العلم من تلك
الجهة نسبة بين الذات وبين معلوماتها وتغير النسب لا توجب تغير الذات
المنسوب اليها باتفاق العقلاء حين في علمه تعالى بالجزئيات لا يقال الجزئيات

لا تدرك الا بالآلات الجسمانية والواجب منزه عن الادراك بها فهو غير عالم
بالجزئيات لانا نقول لا نسلم ان الجزئيات لا تدرك الا بالآلات الجسمانية
وهل وقع النزاع الا في ذلك لانا ندعي انه تعالى عالم بالجزئيات مع كونه
منزها عن ادراك الحواس فان ادعى الخصم الضرورة في ذلك فممنوع لان دعوى
الضرورة في محل النزاع باطل من حيث ان خصمه لا يأنف ان يقابله بمثلها
ولئن سلمنا ان الجزئيات لا تدرك الا بالحواس فذلك انما هو بالنسبة الينا
لكون الحواس علة لعلومنا الجزئية واما بالنسبة اليه تعالى فعلمه بالجزئيات علة
لوجود الحواس فضلا عن مدركاتها لان الحواس انفسها جزئية وصادرة عن علمه
تعالى على ما هي عليه من الجزئية وكل من صدر عن علمه شيء لا بد وان يكون عالما به
على ما هو عليه والا لم يكن صادرا عن علمه فهو اذن عالم بالحواس الجزئية وبمدركاتها
الجزئيات اذ وجود الحواس ووجود مدركاتها عن علمه بها على وفق ما كانت فيه
قبل وجوها فهو اذن عالم بها قبل وجوها عنه على جزئيا منزها عن الالات الجسمانية
فاياك ثم اياك ان يستفزك شيطان الوهم فتشك في علمه تعالى بالجزئيات فان ذلك

مهلكة لا نجاة منها وما اظنك بعد ما سطع لك الحق من افق البرهان ان تقبل حينئذ غبية
الوهم فماذا بعد الحق الا الضلال الحق الثاني في تحصيل المعرفة بانه تعالى مريد فنقول
قد برهن ان وجود كل ممكن مستفاد منه فاذا نظر الى تلك الموجودات الصادرة
عنه من جهة علمه بها كانت نسبتها اليه نسبة واحدة لا تفاوت فيها بوجه من الوجوه
ولا تقدم لبعضها على بعض ولا تأخر له بل كل ما وجد منها وما لم يوجد حاضر عنده على
السواء كما اشار اليه في وحيه حيث قال وسع كل شيء علما واذا نظر اليها من جهة
صدورها عنه الى الوجود ونسب بعضها الى بعض كان لها ترتب في العقل من حيث
ان لبعضها تقدما على بعض اما بالرتبة كما في العقول الفعالة واما بالزمان كتقدم
ادم على نوح عليهما الصلوة والسلام واما بالذات كتقدم الجزء على الكل واما بالعلة كتقدم
الشمس على ضوءها واما بالشرف كتقدم العالم على الجاهل واما بالمكان كتقدم كوكب الزهر
على القمر بالنسبة الى الشمس ووجد لكل واحد من تلك الموجودات شيء يمتاز به عما يشاركه
في ذاتي او عرضي رتبة كان ذلك المميز او شكلا او وضعا او غير ذلك بحيث لا يمكن
ان يكون ذلك المميز الا له فاختصاص كل واحد بما هو له من تلك النسب والمميزات

لابد وان يكون لمخصص والا لزم الترجيح بلا مرجح وليس ذلك المخصص الا الارادة
لان صدور الموجود ان عنه تعالى ليس الا بالطبع او القسر او الارادة والطبع والقسر
باطلان لانه لو كان مطبوعا او مقسورا لبطل ان يكون مبدأ وقد برهن انه مبدأ
فوجب ان يكون صدورها عنه بالارادة فالواجب لذاته مريد ومعنى ارادته تعالى
علمه بما ينبغي ان يكون عليه نظام الموجودات الصادرة عنه حتى يكون على الوجه الاكمل
فالارادة علم خاص ولا يلتفت الى ما يقوله بعض الحدثيين من ان الارادة لا يصح تفسيرها
بالعلم لان العلم تابع للمعلوم والمراد تابع للارادة فلا يكون هي هو لان العلم انما يكون
تابعا للمعلوم بالنسبة الينا واما بالنسبة الى الواجب فالمعلوم تابع للعلم اذ علمه تعالى
هو المقتضي لايجاد كل موجود فصح تفسير الارادة بكونها علما خاصا فكل ما صدر عن
الواجب فهو مريد له وكل عالم تصدر عنه فهو غير مريد له فلذلك صح ان يقال ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن واذا ثبت انه تعالى مريد فهو مختار لما يريده ومعنى اختياره تعالى
صدور الممكنات عنه على وفق ارادته واما الاختيار الذي يعقب الروية فهو منزه
عنه لان الروي ملتمس بروية ما هو اولى الامور به واحقها والواجب تعالى كل شيء

فهو له اذ هو الموجد له فهو احق به كما صرح به في وحيه حيث قال الا له الخلق والامر
فيستحيل عليه الروية فيستحيل عليه الاختيار الذي يعقبها. الحق الثالث في تحصيل
المعرفة بكونه تعالى قادرا فنقول القدرة عبارة عن نفوذ الارادة وهو وجود كل ما
يتعلق به وكل مراد للاول فقد وجد عنه لانه لو امكن ان يكون بعض ما اراده لم يوجد
عنه فالمانع من وجوده اما عدم شرط او وجود مانع وكلاهما باطل اما عدم الشرط فلانه
ان كان ذلك الشرط ممكنا وكل ممكن لا يوجد الا عنه فيجب ايجاد ذلك الشرط الممكن
بالقصد الاول او الثاني ليتحقق به نفوذ ارادته واذا وجب ايجاده استحال عدمه وان كان
ممتنعا فالمشروط ممتنع ايضا والممتنع لا يتعلق به الارادة فذلك البعض الذي امتنع
شرطه غير مراد واما وجود المانع فلان ذلك المانع لا بد وان يكون مما وجد عنه بالقصد
الاول او الثاني اذ لا موجد سواه فيلزم ان يصدر عنه ما يمنعه من نفوذ ارادته فيتخلف
ارادته وتبطل حكمه وهو محال فكل ما اراده الاول فقد وجد عنه فهو القادر على الاطلاق
كما اشار اليه في وحيه حيث قال والله على كل شيء قدير وايضا فكل ما سبيله ان يوجد
عن العلم لا بد وان يوجد لان كل معلوم له ان يوجد لا بد وان يوجد وكل موجود فهو مراد

قوله الاقل وجد وكل مراد له فهو مقدور له فكل معلوم مقدور للاول فهو القادر على الاطلاق
بحيث ان شاء ان يفعل فعل وان شاء ان لا يفعل لم يفعل فحيث شاء خلق هذا العالم
على الترتيب الذى هو عليه الان من الشكل والوضع والمقدار وجد عنه كما شاء ولو شاء
ان يخلقه على ترتيب اخر من شكل ووضع ومقدار لكان قادرا عليه لكنه لما لم يسبق
فى علمه ان يوجد عنه الا على ما هو عليه الان لاجرم لم يوجد عنه الا كذلك فكان وجوده
عنه على وفق علمه وحيث لم يشاء خلق عالم اخر لم يوجد عنه ولو شاء خلق عوالم كثيرة
غير هذا العالم لكان قادرا عليها لكنه لما سبق فى علمه انه لا يوجد عنه شيء منها لم يخلقها
فليس من شرط انشائه الفعل استحالة عدم انشائه ولا من شرط انشائه عدم الفعل استحالة
انشائه فالاول قادر على كل شيء ويجب ان يكون فيما له من قدرة على حال واحدة من
غير ان يلحقه تغير بوجه من الوجوه لانه لو جاز عليه التغير لتغير الموجودات الصادرة عنه وبطل
نظامها بانقلاب طبايع الاجناس والانواع فيظهر ضد ما هو عليه وذلك غير معلوم
البتة واذا كان كذلك فيجب ان يبقى جميع ما وجد عنه بقدرته وهو العالم باسره
محفوظا على حالة واحدة من غير ان يتطرق اليه زيادة ولا نقصان الى الاجل المقدر

الحق الرابع فى تحصيل المعرفة بانه تعالى حي متكلم سميع بصير اما انه تعالى حي فلان الحيوة
عبارة عن العلم بالذات وبكل ما يصدر عنها وقد برهن انه تعالى عالم بذاته وبكل ما
يصدر عنه وان ذاته وكل ما عنها حاضر له على الدوام فيجب ان يكون حيا على الدوام
فهو الحي الذى لا يموت وكما ان الواحد منا انما يقال له حي لادراكه اخس المدركات
التى هى المحسوسات باخس القوى الدراكة التى هى الحواس فالذى له افضل الادراك
وهو ادراك الاول لذاته التى هى افضل المدركات احق بان يوصف بانه حي فحياته
علمه وعلمه ذاته واما انه تعالى متكلم فسيأتى الكلام على معنى كلامه تعالى وكيفية انزاله
على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكيفية سماعهم له فى باب النبوة من الكتاب الرابع و
اما انه تعالى سميع فلان سمعه عبارة عن العلم بالمسموعات التى هى الاصوات والحروف
حال حدوثها لوجود شرط العلم بها وهو حدوثها لما برهن انه تعالى عالم بالجزئيات لكونها
صادرة عن علمه ولا يلزم تغيره عند تغيرها من العدم الى الوجود او من الوجود الى
العدم لما برهن من ان التغير من النسبة الحاصلة بين العلم الاول وبين المسموعات
عند وجودها وهو من الوجه الذى لا يلي الذات فلا يتغير الذات عنده تغيره فنور

الانوار جميع بهذا المعنى كما صرح به في وجيه حيث قال والله سميع عليم واما السمع
بمعنى تاثير الحاسة فهو منزه عنه لما برهن انه تعالى ليس بجسم واما انه تعالى بصير
فلان بصيرة تعالى عبارة عن العلم بالمبصرات التي هي الالوان والاضواء والسطوح
المجاهلة لها والاشكال الصادرة عن الاجسام المركبة من تلك السطوح وهو تعالى عالم
بكل واحد من ذلك حال حدوثها لوجود شرط العلم بها وهو حدوثها لما برهن انه تعالى
عالم بالجزئيات لكونها صادرة عن علمه ولا يلزم تغيره عند تغيرها لما علمت فالاول
بصير بهذا المعنى كما صرح به في وجيه حيث قال والله بما تعملون بصير واما البصر بمعنى
تاثير الحاسة فهو منزه عنه لما برهن انه تعالى ليس بجسم وهذه الصفات السبعة
هي التي تسمى بالصفات الحقيقية اعني العلم والارادة والقدرة والحياة والكلام والسمع
والبصر وما عداها فهي التي تسمى بالصفات الاضافية الحق الخامس في تحصيل المعرفة
بانه تعالى غني واسع اما انه تعالى غني فلان الغني هو الذي يجب ان يوجد له جميع ما
ان يكون حاصلا له بحيث لا يحتاج في ذاته ولا في شيء من صفاته الى شيء من
الاشياء اصلا والاول تعالى قد وجد له كل ما يجب ان يوجد له ولو بقي شيء مما يجب

ان يوجد له لامتنع ايوجد له فيما بعد والا يلزم ان يحدث له ما لم يكن موجودا
بالفعل فيكون محتاجا الى ذلك الحادث وكل محتاج ممكن فالواجب لذاته
ممكن هذا خلف فالذي له بالقوة يمتنع ان يوجد له وكل ما يمتنع ان يوجد له
فليس هو له بالقوة فما هو له بالقوة ليس هو له بالقوة هذا خلف فالاول لا شيء
مما يجب ان يوجد له الا وقد وجد له فهو الغني على الاطلاق وكل ما سواه فهو فقير
محتاج اليه تعالى واما انه تعالى واسع فلان سعته تعالى كما ذاته الذي عنه وجود
كل ذات وكل كمال وكل حسن وكل فضل فاذن كل شيء منه وله لانه قد برهن
ان كل ممكن ليس له من ذاته الا العدم فاذا اشرق عليه نور الوجود الفايض عليه
من واهبه صار موجودا فيستدعي نسبة مخصوصة بينه وبين القدرة الازلية
التي عنها وجد فما دامت تلك النسبة باقية دام اشراق المعدوم بنور الوجود و
اذا زالت زال وجوده ورجع الى ما كان يقتضيه من ذاته وهو العدم فكل موجود كائنا
ما كان لا بد وان يكون له الى الواجب تعالى نسبة وللواجب الى كل موجود وجه
من حيث ان كل موجود حاضر له ولولا وجه الحي القيوم لم يكن للمعدوم وجود البتة

كما اشار اليه في وحيه حيث قال فاينما تولوا فثم وجه الله فهو الواسع على الاطلاق

الحق السادس في تحصيل المعرفة بانه تعالى ملك جواد حق اما انه ملك فلانه قد برهن

انه تعالى غني عن كل ما سواه على الاطلاق اذ ليس به حاجة الى غيره لا في ذاته ولا في شيء

من صفاته فليس ذاته كشيء سواه وكل ما سواه محتاج اليه اذ هو الموجد له فله

ذات كل شيء ولا يستغني عنه شيء في شيء فكل شيء غيره فهو ملكه فهو الملك الحق

كما اشار اليه في وحيه حيث قال فتعالى الله الملك الحق فتنزه نفسه عما ينسب اليه

الجاحدون واما انه تعالى جواد فلان الجواد افادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض ولا لغرض

فمفيد ما لا ينبغي كواهب التسكين للمحبوب لا يكون جوادا ومفيد الشيء لما لا يتصور

عنه افتقار اليه كواهب الدينار للفرس لا يكون جوادا ومفيد الشيء بعوض مقابل

لما افاده لا يكون جوادا سواء كان ذلك العوض عينا او ثناء او مدحا او تخلصا

من ذم او فعلا للاولى والاحسن فالاول تعالى قد افاد الوجود لجميع عالم يكن له

من ذاته وجود وذلك افادة ما ينبغي لما بالغير من الافتقار اليه لان عدم الذات

هو غاية الافتقار وافاد له مع ذلك كل ما هو كمال له في وجوده وافاد ايضا

كل ما هو زينة له في ذلك الكمال كل ذلك لا لغرض ولا لعوض لانه لو امكن العوض

لاستحال منه الغنى والسعة وهما واجبان له كما علمت فالعرض لا يمكن فهو الجواد الحق

الذي يفيض عنه الفوايد لا لطلب قصد شيء يعود اليه نفعه فلا يبلغ رتبة وجوده

جود جواد اصلا فهو الجواد على الاطلاق كما صرح به في وحيه حيث قال ربنا الذي

اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما انه تعالى حق فلان الحق تعالى يقال على معنيين احدهما

انه يقال على وجود ذات كل شيء فان حقيقة الشيء هو كمال وجود ذاته التي يخصها

وثانيهما انه يقال على المعلوم الذي صادف العالم به وعلمه على وفق علمه والاول تبارك

وتعالى حق بالمعنيين اما انه حق بالمعنى الاول فلان كمال وجوده فوق كمال كل

وجود لكونه من ذاته لذاته فهو الحق بهذا المعنى واما انه حق بالمعنى الثاني فلانه تعالى

معلوم بصفاته واثار صفاته صنعته وقد صادق العلم به ما علمه على فوق علمه فهو

حق بهذا المعنى ايضا فهو الحق على الاطلاق كما صرح به في وحيه حيث قال ذلك بان

الله هو الحق والله اعلم الحق السابع في تحصيل المعرفة بانه تعالى حكيم فنقول الاثار

الظاهرة عنه في جميع ما وجد عنه من الصنع الاحكم والنظام الابدع والتدبير الاعدل

دالة على حكمة تعالى فان منظر الى عالم الملكوت ورأى مافيه من العجايب من
ترتيب الافلاك واستدارتها وسقوفها وكونها اكرا منطبقة بعضها على بعض
وكون حركتها كاتها يوافق بعضها بعضا ويخالف بعضها بعضا ومافيه من اجرام
الكواكب المركوزة فيها ومالها على الافلاك من زيادة النور ونقاوتها فى مقدار
الصور وكونها مركوزة فى افلاك التداوير وافلاك التداوير مركوزة فى الافلاك
الحاملة لها ومايعرض لها من اتصالاتها وانفصالاتها وقربها من الارض مرة وبعدها
عنها اخرى وكذلك مافى عالم الملك من الترصيف الغريب وكيفية مجاورة كل
واحد من العناصر الاربعة مايلايمه فى الكيفية الملازمة له فجعل العنصر النارى
مجاورا للفلك لملايمته له فى الحرارة ورقة القوام والصفاء وجعل العنصر المائى
مجاورا للعنصر الهوائى لملايمته له فى الرطوبة والرقة وجعل العنصر الارضى مجاورا
للعنصر المائى لملايمته له فى البرودة والثقلة فالعناصر المتلايمة متجاورة كالنار
والهوا والارض والماء والمتضادة متباعدة كالنار والماء والهوا والارض وجعل
ماكان منها الطف قريبا من الفلك وماكان منها اكثف بعيدا عنه وكذلك

جاورا للفلك لملايمته له فى الحرارة ورقة القوام والصفاء وجعل العنصر الهوائى مجاورا للعنصر النارى لملايمته له صح

مايحدث فى كل واحد من الاركان الاربعة كالسحب والامطار والثلوج و
الرعد والبرق وفوس قزح والرياح والشهب وذوات الاذناب والصواعق
وتغير العيون والزلزلة وغيرها على النظام المحفوظ والقدر المخصوص وكذلك
اذا تامل فى المولدات الثلاث التى هى المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف
اجناسها وانواعها واشخاصها وكيفية تولدها وتوالدها وماخص به كل واحد
منها خصوصا انواع الحيوان وماحتوت عليه من الحكم فى ثباتها على اركانها و
طلبها للاغذية الملايمة لها نوعا نوعا وتفرتها عن الاغذية المنافرة لطبايعها و
العناية الحاصلة لها على التسافد طلبا للتناسل وتربيتها لاولادها وقيامها بحفظها و
مخاطرتها بانفسها دونها صيانة لبقاء انواعها وخاصة ماشتملت عليه النوع
الانسانى من ابراز الصنايع اللطيفة واستنباط العلوم الدقيقة وماتوفر
فى بدنه من الغرايب المذكورة فى علم التشريح فمن تامل فى هذه الموجودات وتفكر غرايبها
وتحير فى عجايبها حصل له الجزم بان صانعها حكيم تام الحكمة اعطاء كل شىء ما يستحقه
بالاستعداد الحاصل له مع العلم بذلك الاعطاء والاول تعالى وتقدس هو الواهب

لكل ذى استعداد ما به يستعد لقبول الفيض والعطاء حسنه والكل صادر عن
علمه فهو عالم بالكل فهو الحكيم الخبير على الاطلاق والله اعلم الحق الثامن فى انه تعالى
فوق الكامل فلان حقيقة الكامل هو الذى وجد له كل ما يمكن ان يوجد له على
النحو الذى امكن ان يوجد له والواجب لذاته هو الذى وجد له كل ما يجب له
على النحو الذى يجب ان يوجد له والبديهة شاهدة بان وجود ما يجب ان يوجد
فوق وجود ما يمكن ان يوجد فالاول تعالى فوق الكامل والوصف بالكمال
انما هو على سبيل النقل الذى اوجبه ضيق العبارة والا فهو تعالى فوق الكمال
كما صرح به صاحب الوحى عليه الصلوة والسلام حيث قال لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك واما انه تعالى محب لذاته ومبتهج بها فلان
من ادرك من نفسه كمالا او جمالا احب نفسه وابتهج بها وكلما كان
الادراك اقوى واثبت والكمال والجمال اتم واحسن كانت المحبة و
الابتهاج اعظم واكثر وذلك معلوم بضرورة الوجدان ولا شك ان ادراك
الاول تعالى اقوى واثبت من كل ادراك لما برهن من انه تعالى فى غاية التجرد

عن المادة وان كماله وجماله اتم وافضل من كل كمال وجمال لما برهن انه تعالى
فوق الكامل وفوق الجميل فاذن لا محبة ولا ابتهاج اعظم واكبر من محبة الاول
تعالى لذاته وابتهاجه بها فمحبته لذاته وابتهاجه بها فوق كل محبة وابتهاج وهو
مع ذلك يدرك محبته لذاته وابتهاجه بها اذ لا شئ يحجبها عنه وليس بها عليه
ومحبته لذاته ليست شيئا زايدا على ذاته بل هى نفس ذاته فالمحب والمحبوب و
المحبة شئ واحد وكذلك المبتهج والمبتهج به والابتهاج شئ واحد ايضا وهو
ليس الا هو فهو افضل محب واكمل محبوب وهو المحب الاول والمحبوب
الاول لا آله غيره ولا معبود سواه فى الوجود الا اياه وايّاك ثم اياك ان
تفهم من المحبة والابتهاج فى حقه تعالى ما يجب تغيرا نفسانيا كما هو فى حقنا
بل محبته لذاته وابتهاجه بها لا تفهم نحن حقيقته ولا يدرى كنهه ولا ندرك
مقدار عظمته الا بالنسبة الى يسير ما نجده من المحبة والابتهاج بانفسنا عند
ما نظن انا ادركنا من كمالنا الحسى او العقلى ما هو غاية نوعنا فى ذلك الكمال
فان فى تلك الحالة يحصل لنا من المحبة والابتهاج ما نظن انه فوق كل محبة

والمحب لذاته ومبتهج بها اما انه فوق الكامل

وابتهاج ونكون بما نلناه من ذلك فى غاية الفرح والاغتباط بانفسنا فاذن
محبة الاول لذاته وابتهاجه بها لا ندرك نحن حقيقته الا بالنسبة الى محبتنا و
ابتهاجنا بانفسنا ولا نسبة بين كمالنا وكماله بوجه من الوجوه فوجب ان لا
يكون نسبة بين محبتنا لانفسنا وبين محبته لنفسه بوجه من الوجوه وان
كانت نسبة ما فهى يسيرة جدا وكيف ينسب ما هو فى غاية النقص الى ما هو
فى غاية الكمال بل كماله فوق كل كمال وجماله فوق كل جماله وحسنه فوق كل حسن
وبهاؤه فوق كل بهاء ومحبته فوق كل محبة على ما برهن فهو المحب والمحبوب على
الاطلاق فلا يجب سواه ولا محبوب الا اياه الحق التاسع فى تحصيل المعرفة بانه
تعالى معن لجميع ما وجد عنه لان العناية هى ان يبلغ بالشئ الى غاية كماله اللايق
به وقد برهن ان الاول تبارك وتعالى جواد لا يبخل وقد جاد بخلق العالم وهو
عالم بما هو النظام الافضل والخير الاتم وما هو الاحسن والاكمل فى كل نوع من
الانواع فوجب ان يبلغ فى كل شئ جاد به الى كماله اللايق به على وفق علمه لانه
قد علم كل ذلك من ذاته فهو متصور له اخص التصور فهو مريد له باوكد ارادة

وكل ما هو مريد له باوكد ارادة فواجب صدوره عنه فبلوغ كل شئ الى غايته
واجب صدوره عنه وانت متى تاملت نظام الوجود وشاهدت العناية
السالكة عليه علمت انه لم يخلق شيأ عبثا ولم يهمل عنايته شيأ ما وان قل
وجزمت بان العناية التى اوجدت الفلك هى بعينها التى اوجدت النملة و
قطعت بخطاء من قال ان عالم الكون والفساد لم يحصل بعناية الاول فاذا
نظرت الى العناية السالكة على عالم العقول كيف رتبت كل واحد منها فى مرتبته
التى يخصه بحسب الاستعداد الحاصل له من مبدعه وكيف جردتها عن المواد و
على بقائها وكيف اعطتها جميع كمالاتها بالفعل بحيث لم يبق شئ مما يمكن ان يكون
لها الا وقد توفر عليها عند وجودها فحصلت على كمالها الاخير من الاول
الامر الى غير ذلك مما هو لها كما ستعلم كل ذلك وذلك لقربها من مبدعها
الاول تبارك وتعالى وكذلك ان انظرت الى العناية السالكة على عالم
الافلاك كيف خصها بالمواد القابلة واعطتها من الاشكال اتمها وهى
الكرية ومن الحركات افضلها وهى الدورية ومن الكيفيات المرئية اشرفها

وهي الصفاء وكيف ملائها بالنور وكيف وضعت فيها اجرام الكواكب وزينتها
بها وكيف وجهاد وام الحركة الشوقية الى المعشوق الكامل تام الكمال والجمال
وكيف حفظها من الكون والفساد والزيادة والنقصان الى الاجل المقدور لها
الى غير ذلك من الكمالات البهية والاوصاف السنية وكذلك اذا نظرت
الى العناية السالكة على الاركان كيف اعطتها من الاشكال ما صوانتها
وهو شكل الكرة وكيف حفظت عليها كيفياتها واعطت لكل واحد منها
قوة يحفظ بها وجوده ويقاوم بها ضده وجعلتها مادة للمركبات الفاضلة الى
غير ذلك من الكمالات وكذلك اذا نظرت الى العناية السالكة على المعادن
وما اعطتها من الاطوار الشريفة والخواص المختلفة والمنافع العجيبة الى غير
ذلك وكذلك اذا نظرت الى العناية السالكة على النباتات كيف جعلت
لها العروق السارية تحت الارض والفروع المنتشرة فوقها والاوراق الملونة
والازهار المشرفة والثمار الزريعة وكيف اعطتها القوى التي بها يكون
كمال وجوهها من النشو الى حين البلوغ غايتها الى غير ذلك وكذلك اذا نظرت

الى العناية السالكة على الحيوانات كيف اعطتها اشكال الغايقة والتخاطب
العجيبة والشعور بالطبيعة وكيف اعطتها الحواس الظاهرة والباطنة
وكيف اعطتها الحركة الارادية التي بها تقرب من الملايم وتهرب من
المنافر الى غير ذلك وكذلك اذا نظرت الى العناية السالكة على الانسان
كيف اعطته انتصاب القامة وزينته بالصورة التامة وفضلته با
لاخلاق الكريمة وشرفته بالعلوم الواسعة والحكم البالغة وكملته بالتدبيرات
اللطيفة والاعمال النافعة والسنن المرضية لم تر شيأ من ذلك الا
في غاية الكمال والتمام فتلك هي عناية الاول تبارك وتعالى بما وجد عنه
وعطفه وحنانه عليه ورحمته ورأفته ولطفه به ذلك تقدير العزيز العليم
فاياك ثم اياك ان تقطع نباتا يفسد به نظام لغيره منفعة وان تدخل
الماء على حيوان ولو دودة فان العناية التي اوجدتها هي التي اوجدتك
وللحق عبور الحق العاشر في تحصيل المعرفة بانه تعالى نور فنقول ليس
المراد بالنور في هذا الموضع ما هو محسوس كالفايض عن الشمس والكواكب

والنار وغيرها من الاجسام المنيرة ولا ما هو واضح عند الذهن كالجلايا
العقلية فانه تعالى منزه عن ذلك كما علمت بل مراد به ما هو ظاهر لذاته من
ذاته في ذاته بظهور هو ذاته بحيث لا يمكن ان يغرب ذاته عن ذاته
البتة وظهر لذات غيره من كل ما سواه فاذن هو الظاهر والمظهر والظاهر
والمظهر والظهور شيء واحد فاذن هو الظاهر على الاطلاق فاذن هو النور
على الاطلاق وهو النور المحض الحق المبين كما صرح به في وحيه حيث
قال الله نور السموات والارض ونور الانوار ومنور كل شيء بفيضان
نوره عليه فلا نور الا هو ولا منور الا هو وفيضان نوره على غيره ليس
بانفصال شيء عنه لان الانفصال من خواص الاجسام وقد برهن انه
تعالى ليس بجسم وقد خصص بعض الموجودات بكونه نورا محضا كا
لمفارقات وبعضها بكونه نورا جسمانيا كالكواكب والافلاك و
بعضها بكونه نورا معمورا في المادة كالاجسام العنصرية للقرب المرتب
على التجرد الحاصل باستعداد التابق ارادته التابق بها علمه الحاوى

على وفق حكمته بحيث ان كل ما كان تجرده على المادة اخلص كان منه اقرب
فكان بحض نوره اقوى وابهر وما كان تجرده اقل كانت النورية
فيه اضعف فلا موجود وان اقل الا ونوره منسحب عليه وله من نوره
قسط كما ستعلم ولولا نوره لم يكن الوجود لممكن البتة اذ ليس للممكن من
ذاته الا العدم فلما اشرق عليه نوره صار موجودا كما علمت فهو
اذن نور الانوار العلوية والسفلية كلها على الحقوق

حقوق الاسلام للشیخ عبد الوهاب الشعرانی

امه مرضا حتیاج اول صقن بر ناکسه پادشاهک وار ایکن رزقی ویرمجی هرکسه
رحمتی دریاسنه نسبت دوعالم قطره‌دور خاشه سه یوزکه عبدک اوره رزقک کسه

بر دل ویران عمارت ایلمکه سعی ایده کور
ایلمک حاجت دکل بنا و مسجد مدرسه

اعد کوکل عرضا تمکل حاجتك هج ناکه جون معین دکنکیر اولدی خرابل ده کسه

اول خرابک فضلنه نسبت [illegible] عالمین بر قطره دور
حاشا عبد معیون اولده ایلیوب دوزین کسه
عاشق زاری زبونک باب دل ویرانه سن
زاهد احاجت دکل بنا و مسجد مدرسه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله اجمعين
اما بعد ايها الطالب الصادق ان للنبي صلى
الله عليه وسلم على الامة حقوقا وان للمسلمين بعضهم على بعض حقوقا
ففي معاشرة الصديق مع الصديق والحبيب مع الحبيب والخليل مع الخليل
والشيخ مع المريد والمريد مع الشيخ والعالم مع المتعلم والمتعلم مع العالم
والكبير مع الصغير والرعية مع الامير والفقير مع الغني والضعيف مع القوي
والزوجين مع الاخر والجار مع الجار والضيف مع المضيف
والوالد مع الولد والولد مع الوالد والقريب مع القريب والسيد مع المملوك
والمملوك مع السيد والمسلم مع المسلم والمسلم مع الكافر الحربي او الذمي
والصالح مع الطالح والطالح مع الصالح ومع المبتدع حقوق وشرايط
وآداب ولوازم وسنخ تبين الآن كل ذلك على وجه الايجاز وبالله التوفيق
حقوق اخوة الاسلام قال الله تعالى رحماء بينهم قال ابن عباس معناه يدعو

صالحهم

بني آدم اعضاي يک ديگرند که در آفرينش ز يک گوهرند
چو عضوي بدرد آورد روزگار ديگر عضوها را نماند قرار

٦

صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم اذا نظر الطالح الى الصالح من
امة محمد عليه السلام قال اللهم بارك فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به
واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له وانهما
ان يحب للكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه عن انس رضه
عن النبي عليه السلام قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال
عليه السلام ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم
كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى
وقال عليه السلام المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى
كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله وعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه وعن ابي رقية
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال
لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم قال العلماء
وغيره اما النصيحة لله فالايمان به ونفي الشريك عنه ونزكه الالحاد في صفاته
واسمائه ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه والقيام بطاعته
واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه والموالاة في طاعته والمعاداة من عصاه

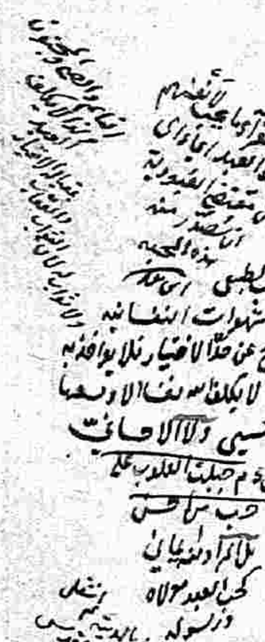

عند قرائتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلالا لاهلها لانتسابهم
اليها والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة اهل البيت واصحابه ومجانبة
من ابتدع في سنته او تعرض لاحد من الصحابة ومعنى ذلك واما النصيحة لائمة
المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم
برفق وتلطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين
وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب الناس لطاعتهم قال الخطابي ومن
النصيحة خلفهم الصلاة والجهاد معهم واداء الصدقات لهم اذا كانوا
ذوي شوكة لان الائمة ارباب المستحقها اذا امكنهم ذلك من غير ذي
يلحقهم بسبب ذلك وان لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم بالصلاح وقال
ابن الفرج لا اندري هذا كله على ان المراد من ائمة المسلمين الخلفاء وغيرهم
ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولايات هذا هو المشهور عنه
الخطابي ثم قال وقد تناول ذلك على الاجمال الذين هم علماء الدين وان من
نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم
والذب عنهم لعامة المسلمين وهم من عداهم فارشدهم لمصالحهم في آخرتهم
ودنياهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع

وجها ومن كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور والاخلاص
الى جميع ذكره والحث عليها والتلطف بالناس ومن امكن منهم في الدعوة والحث
عليها قال حقيقة هذه راجعة الى العبد في نصح نفسه بالله تعالى غنى عن نصح
الناصحين واما قوله ولكتابه قال العلماء اما النصيحة لكتاب الله تعالى
فالايمان بانه كتاب الله وتنزيله لا يشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر
على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع
عند ها وافامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين والتصديق
بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار
بمواعظه والتفكر في عجائبه العمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن
عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه وقال
ما ذكرنا من نصيحة واما النصيحة لرسوله فتصديقه على الرسالة والايمان
بجميع ما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه
وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث
دعوته ونشر سنته ونفي التهمة عنها والاستنارة علومها والتفقه في معانيها
والدعاء اليها والتلطف في معلمها واعظامها واجلالها والتأدب

فلا طاعة لمن عليكم
عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا فكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه ليس احد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كره من اميره شيئا فليصبر عليه فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس احد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس احد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس احد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس احد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية

ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
برفقٍ واخلاصٍ والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخوّلهم بالموعظة
الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره
لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم
بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة وتنشيط
هممهم الى الطاعات وقد كان في السلف من يبلغ به النصيحة الى الاضرار
بدنياه وقال ابن بطال رح هذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا
واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول ومنها
ان لا يؤذي احدا من المسلمين بفعل او قول قال النبي ع م المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال ع م من آمنه المؤمنون على اموالهم
وانفسهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال مجاهد يسلط على
اهل النار الجرب فيحكون حتى يبدو عظم احدهم من جلده فينادى يا فلان
هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وقال ع م
رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي
الناس وقال ابو برزة يا رسول الله علمني شيئا انتفع به فقال اعزل الاذى عن

الطريق وقال عليه السلام من زحزح عن الطريق شيئا يؤذيهم كتب الله له
حسنة ومن كتب الله له حسنة اوجب الله له الجنة وقال لا يحل لمسلم ان يشير
الى اخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وقال ان الله تعالى
يكره اذى المؤمن وقال لا ضرر ولا ضرار الحديث يدل على تحريم الضرر مطلقا
القليل منه والكثير ويدخل في حكم الحديث فتح كوة في جداره يطلع منه على
عورات جيرانه او احداث تنور او حمام او رحى او معصرة وقال ابن شعبان
يكره للرجل ان يعلي بناءه على جدار جاره ان اضر ذلك بجاره او اظلم عليه ابواب
غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته ومنها ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر
عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وعن ابي اوفى قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يأنف ولا يستنكف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي
حاجته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد ثم ان تفاخر عليه غيره فليتحمل
قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون امثال الذر
يوم القيمة في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن

عثمان بن عفان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغيبة والنميمة تحقان الايمان كما يعضد الراعي الشجر الخبط

ابو هريرة مال عم من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيمة فيقال كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويكلح

عائشة انها قالت قلت لامرأة مرت واما عنها النبي ان هذه لطويلة فقال انفظي انفظي فلفظت بضعة من لحم

انس لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم

اسماء قلت يا رسول الله حسبك صفية قصيرة قال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته

بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فما اجيب فاوحى الله اليه اني

لا استجيب لك ولمن معك وفيهم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو

حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون غماما تائبا

باجمعهم فسقوا والنميمة ليست بخصوصة بقولك فلان يكلم فيكذا

وكذا بل هي كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او كرههما

ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز او بالايماء وسواء كان

المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا على

المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه

بل كل ما يراه الانسان من احوال الانسان فينبغي ان يسكت عنه الا ما في حكايته

فائدة لمسلم او دفع لمعصية مجانا ان يرى من تناول مال غيره نعليه ان

يشهد مراعاة لحق المشهود عليه فاما الارادة يخفى مالا ينبغي فذكره فهو

نميمة وافشاء للسر فان كان ما يتم به نقصانا وعيبا في المحكي عنه كان قد

جمع بين الغيبة والنميمة والباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه

او اظهار الحب للمحكي له او التفرج في الحديث او الخوض في الفضول وكل من

حملت اليه النميمة فقيل له ان فلانا قال فيك كذا او كذا او فعل فيك كذا وهو بريء

وفيها عن انس مرفوعا من حمى عرض اخيه في الدنيا بعث الله ملكا يوم القيمة

صح عن ابي الدرداء مرفوعا من ذب عن عرض اخيه وقاه الله عنه عذاب يوم القيمة وتلى

رسول الله صلعم وكان حقا علينا نصر المؤمنين صح عن انس مرفوعا من اغيب عنده

اخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره اذكره الله في الدنيا والآخرة دنيا عن جابر

مرفوعا من نصر اخاه المسلم بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة كذا في

في جهنم فيقال بولس يعلوهم نار الانبياء يقعون من عصارة اهل

النار طينة الخبال وقال عليه السلام الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف

اذا اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وعنه ان

لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض

قال لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن احمد هو النمام ليلة ثم ليلة

وعن اخبرك بخير عبيرك ينجر عبيرك عنك قال عبد الله بن المبارك ولد الزنا

لا يكتم الحديث واشار ربه الى ان كل من لم يكتم الحديث وشى بالنميمة دل

على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد متجاوز

اثيم عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة

قيل الهمزة النمام وقال في حالة الحطب كانت نمامة حالة الحديث

وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الجنة قال لها تكلمي

قالت سعد من دخلني قال الجبار وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية

نمر من الناس لا يسكن مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو

النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي

يقول على عهد الله ان افعل كذا وكذا ثم لم يف به

وفوا بعهدي اوف بعهدكم

بني اسرائيل

وفي دوامرك أو في مهالاة عدوك أو في تقبيحك أو ما يجري مجراه فعليه

ستة أمور الأول ألا يصدقه لأن النمام فاسق وهو مردة الشيطان

قال تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة الثاني

ألا ينهاه عن ذلك فينصحه ويقبح له فعله قال ع وأمر بالعرف وانه على المنكر

والثالث أن يبغضه فإنه بغيض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله والرابع

أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس

ألا يحملك ما يقال لك على التجسس والبحث ليتحقق لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس

أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمة فتنزل نلاث قال كذا وكذا

فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد أتيت بما عنه نهيت ومنها

ألا يزيد في البحث لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضبت عليه قال النبي عليه السلام

لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال النبي ﷺ من قال مسلما عشرة أقال الله

يوم البعث وقال عكرمة قال الله تعالى ليوسف عليه السلام بعفوك عن أخوتك رفعت

وكوكى في الذاكرين قالت عائشة ما انتقم رسول الله صلعم لنفسه قط إلا أن

يصاب حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس ما عفا رجل عن مظلمة إلا

زاده الله بها عزا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة

ومنها أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه

بل يستأذن ثلاثا فإن لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة قال رسول الله

صلعم الاستيذان ثلثة فالأول يستشهدون ومنها

أن يحسن إلى كل من قدر منهم ما استطاع لا يميز بين

الأهل وغير الأهل درس علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله

اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله وبإسناده

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس

واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر قال أبو هريرة كان رسول الله لا يأخذ

أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسل يده ولم يكن ترى ركبته

خارجا عن ركبته ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه حتى

يفرغ من كلامه ومنها

أن يحسن إلى كل من قدر منهم ما استطاع لا يميز بين

الأهل وغير الأهل درس علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله

اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله وبإسناده

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس

واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر قال أبو هريرة كان رسول الله لا يأخذ

أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسل يده ولم يكن ترى ركبته

خارجا عن ركبته ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه حتى

يفرغ من كلامه ومنها أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه

بل يستأذن ثلاثا فإن لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة قال رسول الله

صلعم الاستيذان ثلثة فالأول يستشهدون ومنها

حكى عن انس رضه الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوا فراالزمان عباد جهال وعلماء فساق طريق الكبرة العلماء
فان العلم لا يورث خشية الله من عباده العلماء وتواضعا فلذا صارا الانبياء عليهم السلام متواضعان لاجرة دانيا وكبرة
فان نظر الى الجاهل يقول انا اعصى الله بجهل وانا الى عالم بما اعلم عالم واما اكبر منه اطاع الله بجهل وانا اصغر منه عصيت الله بعلم وانا عسى ويا انا اعلم حال

النبي صلى الله عليه وسلم من اجلال الله تعالى اكرامه ذي الشيبة المسلم ومن تمام توقير
المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذن ولما الخير ما وقر شاب شيخا لسنه
الا قيض الله له في سن من يوقره وهذه بشارة بطول الحي فليتنبه له فلا يوفق
لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر وقال النبي صلعم لا تقوم الساعة حتى
يكون الولد غيظا والمطر قيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام
غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم والتلطف بالصبيان من عادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه السلام يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان
فيقف عليهم ثم يامر فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه وخلفه ويامر اصحابه
ان يحملوا بعضهم فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملني رسول
الله بين يديه وحملك انت وراءه ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوك
وراءهم وكان عليه السلام يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة وليسميه
فياخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يريه فيقول
لا تزعجوا الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه له وتسميته
ويبلغ سرور اهله فيه ولا يرون انه تاذى ببوله فاذا انصرفوا غسل
وثوبه بعد ذلك ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه
رفيقا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من
بطونها

ولو كنت فظا غليظ القلب
اذهبا الى فرعون
انه طغى وقولا له
لينا لعله يتذكر او يخشى

بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال
معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيك بتقوى الله وصدق
الحديث ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة
اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح ومنها لا يعد مسلما
وعدا الا وفى به قال النبي صلعم آية المنافق ثلث وان صام وصلى
وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ؤتمن خان
وقال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن
كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ؤتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ومنها ان ينصف الناس من نفسه
ولا يأتي اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه قال عليه السلام لا يستكمل العبد الايمان
حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل
السلام وقال عليه السلام من سره ان يخرج من النار ويدخل الجنة فليات منيته
وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس ما يحب
ان يؤتى اليه وقال انس عليه السلام لابي الدرداء يا ابا الدرداء احسن مجاورة

وعدا الاجل الوفاء واجب
والحلف حرام مطلقا فقيه الخلاف والاجماع
وتمامه الكلام الاقتاب من الخلاف فيما لا منه
التعوض حل اللغة فرط الصيانة وفي الشرع جاطر الغير
الاول عن المخيلة
وان مرض فدته
وعند الحاجة الى نقضه وجب ايذانه
وهو حرام وضده واجب (وهو حفظ العهد)
فالوعد بنية الخلف كذب عمد حرام وبنية اعوذ جائز
ثم لا يجب بل يستحب فيكره ولم يكره ترجيها
اذا وعد الرجل دون ان ينوي لم يف به فلا جناح عليه
روى الانصاري عن سهل بن سعد بالعنعنة
وابو ذر وعباده ابو سعيد الخدري رضي الله عنهم
في اسد لو سنة لائم عن حنظله ابن ابي سفيان
لم يكن من اقران الصحابة افقه منه ابن سعيد
رحمه الله

خ عبد الله هشام كنا مع النبي صلعم وهو
فقال له عمر يا رسول الله انت احب الي من
كل شيء الا نفسي فقال لا والذي نفسي
بيده حتى اكون احب اليك من نفسك قال له عمر
فانه الآن والله لانت احب الي
من نفسي فقال الآن يا عمر كاملا
ايمانك
الحجة الاختيارية
اعلامه الحجة بعظم الشريعة
احكامه الشريعة
باطن
ظاهر
اخلاص
فن
فن
الطيب
في حاشيته من احب وطلاقا ان تعالى وهو في علم الله من اهل النار
اجره الله تعالى كما احب رجلا من اهل الجنة ومنا بعضا جلا
في الله تعالى فجود ظهره وهو في علم الله من اهل الجنة اجره الله
تعالى كما كان يبغض رجلا من اهل النار

حب عن ابي سعيد من تواضع لله رفعه الله درجة يحجله في اعلى عليين ومن تكبر على الله درجة يرفعه الله درجة

يحجله في اسفل السافلين وفي الخبر ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يوقره فلا يوفق لتوقير الشيخ الا من قضى له طول العمر

وقد تكون سبب التواضع السخرية والنفاق والطمع والخوف اما التملق مذموم الا في طلب العلم كدرس من حاد غير فوقه ليس من خلاق المؤمن الملق

الا في طلب العلم واذا كثير فحرام كالعالم اذا دخل عليه الملك فتنحى واجلسه ثم تقدم وسوى واما التواضع الله فقط والبشر والاجادة

ان لا يرى نفسه خيرا ولا يحقره بظنه

من جاورك فكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وسئل

لان شرفهم اي شرف العلماء يعلمهم والا لا فرق بين سائر الناس فالتعظيم لهم تعظيم للعلم

موسى ربه تعالى فقال اي رب اي عبادك اعدل قال من انصف من نفسه

الانصاف تنزيل النفس منزلة الخصم

حتى قيل من جلس عند فوق من يعلم كتاب الله من لا يعلم فكانما جلس على مصحف

ومنها ان ينزل الناس منازلهم ويوقر على قدر مراتبهم دخل الامام

قيل ان يتقدم الجاهل على اي حي او الفقيه العالم العامل يجعله

وفضل بعض وان يزيد في توقير من تدل هيأته وثيابه على علو منزلته

العلم صفة يحلى بها الذكور لم قامت هي تعالى والعالم من يحاج من الحق ويتحمى من الخلق خالصه

فنزل الناس منازلهم روي انه عليه السلام دخل بعض بيوته فدخل

عليه اصحابه حتى امتلأ حجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد

على الباب فلف رسول الله صلعم رداءه والقاه اليه وقال له اجلس على

هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى

به الى النبي عليه السلام وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني

فنظر النبي عليه السلام يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه

وكذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمه روي ان ظئر رسول الله صلعم

التي ارضعته جاءت اليه فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبا يا امتي

ثم اجلسها على الرداء ثم قال لها اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت قومي

فقال لها اما حقي وحق بني هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا

وهبنا يا رسول الله ثم وصلها بعبيد واخذها ووهب لها احدهما

بيع

ارض بيض الحمام

٢٧

فبيع ذلك من عثمان بن عفان بمائة الف درهم وربما اتاه عليه السلام

من يأتيه وهو على وساوة جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه

فيزعها ويضعها تحت الذي يجلس اليه فان ابى عزم عليه حتى يفعل

ومنها ان يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال النبي

عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا

بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة

وقال عليه السلام افضل الصدقة اصلاح ذات البين وعن انس رضي الله عنه

قال بينما رسول الله جالس ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا رسول الله بابي

انت وامي ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة

فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله رد على اخيك مظلمته فقال

يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع باخيك ولم يبق

من حسناته شيء فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى البكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل

عنهم من اوزارهم قال فيقول الله عز وجل الى المتظلم ارفع بصرك فرى

يا الجنان فقال يا رب اركى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ

وان اسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت

رسول الله صلعم لا تحل الكذبة الا في ثلث

رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب

في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب

بين المسلمين يصلح بينهم وفي رواية

من ام كلثوم سمعت النبي يرخص في

والحق بهذه الثلث دفع الظلم واحياء الحق

كما في ضياء البلوغ والوعيد الكاذب لقصد

وان انكار المنكر لغير معصية

وقيل المباح في هذه المواضع التعريض

دقة

لاي نبي هذا او لاي صديق هذا او لاي شهيد هذا فيقول الله عز وجل
هذا لمن اعطى الثمن فيقول يا رب وما يبلغ ذلك فيقول انت تملكه
قال يا ذا املك ذلك فيقول يا رب فيقول يعفو لك عن اخيك قال يا رب
قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال عليه السلام
اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المومنين يوم القيمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا ونما
حسنة على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب
الا بواجب اكد منه وقال النبي عليه السلام كل الكذب مكتوب الا ان يكذب
الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او
يكذب لامراته فيرضيها ومنها ان يستر عورات المسلمين كلهم
قال النبي عليه السلام من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والاخرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيمة وقال
ابو سعيد الخدري قال النبي عليه السلام لا يرى ليرى مراضه عورة فيسترها
عليه الا دخل الجنة وقال عليه السلام يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل
الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع
عورة

واستحى واستعف حذر وعرف واذكر تظلم فقه المجاهر
٢ ٣ ٤ للاهتمام ٥ ٦ ٧ ٨

٢٢

عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو
كان في جوف بيته وقال عليه السلام انك ان اتبعت عورات الناس
كدت تفسدهم وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود اذ جاءه
رجل مع رجل فاجر فقال هذا شوان فقال عبد الله استنكهوه فاستنكهوه
فوجدوه نشوانا فحبسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال للجلاد اجلد واقطع
يدك واعط كل عضو حقه فجلده فلما فرغ قال للذي جاء به ما انت منه
قال عمه فقال عبد الله يا اديبت فاحسنت الادب ولا سرت الخزية
انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه الحد ان يقيمه وقال عليه السلام من استمع
حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الانك يوم القيمة
ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ١٦
والستهم عن الغيبة فانهم انحصوا الله بكره وكان هو السبب فيه
كان شريكا يدل عليه قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله عليه السلام كبيرة من يسب
ابويه قالوا هل يسب احد ابويه قال نعم يسب ابوي غيره فيسبون ابويه
وقد روي انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى نسائه فمر به
رجل

لاي نبي هذا او لاي صديق هذا او لاي شهيد هذا فيقول الله عز وجل
هذا لمن اعطى الثمن فيقول يا رب وما يبلغ ذلك فيقول انت تملكه
قال يا ذا الملك ذلك فيقول يا رب فيقول يعفو لك عن اخيك قال يا رب
قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال عليه السلام
اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المومنين يوم القيمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا ونما
حسنة على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب
الا بواجب اكد منه وقال النبي عليه السلام كل الكذب مكتوب الا ان يكذب
الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او
يكذب لامراته فيرضيها ومنها ان يستر عورات المسلمين كلهم
قال النبي عليه السلام من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والاخرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيمة وقال
ابو سعيد الخدري قال النبي عليه السلام لا يرى ليرى مراضه عورة فيسترها
عليه الا دخل الجنة وقال عليه السلام يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل
الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع
عورة

فدعاه رسول الله فقال فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله
من كنت اظن فانی لم اكن اظن فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم وزاد في روايه اني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فقالا
وقال على رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر
من رمضان وقال عمر رضي الله عن اقام نفسه مقام التهمة فلا يلومن من
به الظنّ ومرّ عمر برجل يكلم امراة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال
١٧ يا امير المؤمنين انها امراتي فقال ذهلا حيث لا يراكما الناس ومنها
ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى
في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال النبي عليه اللام ائتي اوتى فاسال
ويطلب منّي الحاجة وانتم عندي فاشفعوا لتوجروا ويقضي الله
على لسان نبيه ما احبّ وقال معاوية قال النبي عليه اللام اشفعوا
الي توجروا واني اريد الامر فاوخره كي تشفعوا الي فتوجروا وقال
النبي عليه اللام ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف
قال الشفاعة تحقن بها الدماء وتجرّ بها المنفعة
الى آخره ويدفع بها المكروه عن آخر داود عن عكرمة عن ابن عباس

ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر اليه خلفها يبكي
بنت صفوان مولاة عايشة رضي الله عنها
ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي للعباس الا تعجب من شدة حب مغيث
لبريرة وشدة بغض بريرة مغيثا فقال عم لو راجعته فانه ابو ولدك
١٨ فقال يا رسول الله اتامرني فاتعلّل فقال لا انما انا شفيع ومنها
ان يبدا كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال النبي عم
من بدا بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدا بالسلام فقال بعضهم دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلعم
ارجع فقل السلام عليكم ثم ادخل وقال عم اذا دخلتم بيوتا فسلموا على
اهلها فان الشيطان اذا سلم اهلكم لم يدخل بيته وقال ان خدمت
النبي عليه اللام ثماني حجج فقال لي يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك
وسلم على من لقيته من امتي يكثر حسناتك واذا دخلت منزلك فسلم
على اهل بيتك يكثر خير بيتك قال الله تعا واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها وقال عليه اللام والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة
ان الله كان على كل شيء حسيبا فاسلموا فلا تغفلوا عن المحاسبة
حتى يؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على عمل اذا عملتموه
تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم وقال عم اذا سلم المسلم

بجوز ان يكون من عمر الرجل معلقا

اعلم ان الحسنة بغشر امثالها
الا الرد فان لها سبعين ضعفا

مطلب انبا فيه افضل من الفرائض ن نوافله مواضع

على المسلم فرد عليه صلت الملائكة عليه سبعين مرة وقال عم سلم
الراكب على الماشي واذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم وقال
قتادة كانت تحية من قبلكم السجود ناعطى الله تعالى هذه الامة السلام
وهي تحية اهل الجنة وقال لو سلم الخوارج يمر على قوم فلا يسلم ويقول
لا يعنيني الا اني اخشى ان لا يرد وانتفعنهم الملائكة وعن عبد
ابن عمر وان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا الاسلام خير قال
ان تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وقال عم
للرئيس على المرؤس ست خصال يعود اذا مرض ويشهد اذا مات ويجيبه
اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويشمته اذا عطس ويضحك له اذا غاب
او شهد وقال عم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل
على الكثير وقال عم يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد وقال انس رضه ان رسول
صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم وقال رسول الله اذا سلم عليكم اهل
الكتاب فقولوا عليكم وعن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وعبدة الاوثان واليهود فقال
عليهم وقال النبي عليه السلام ايانا والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله

ما لنا

آداب السلام

مطلب انبا فيه افضل من الفرائض ن نوافله مواضع

سلام اهل الكتاب

اذا سلم المسلم ذمي فقل عليك بلا واو

او عليك مثله حالا لاتباع آثارهم

والاذن بكره والاصاه مندوب والا تردد

زيادة على عليكم قالهم يقولون السام

عليكم فيجابون بقوله ولا تبادروا بالسلام

الا للضرورة وانتقوا على الرد

على اهل الكتاب لكن لا يقول وعليكم

بل يقول عليكم فقط وفي رواية وعليكم

يقول وعليكم السلام الا في الحجازيا

في الختار ان المبتدع والكفار لا يبتدأ بالسلام ولكن يسلم على من يجيء

لا يغيره فخطر انه ذمي او مبتدع يقول اسرجعه بلا بي يجيء

حيرة الادب ١٨ ب

مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا
الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر
وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وارشاد السبيل وقال للمسلم على المسلم ست خصال يسلم عليه
اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا
مرض ويتبع جنازته اذا مات ويحب له ما يحب لنفسه وعن عمران
ابن الحصين رضه ان رجلا جاء النبي عليه السلام فقال السلام عليكم
فرد عليه ثم جلس فقال النبي عليه السلام عشر ثم جاء آخر فقال
عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلثون
وفي رواية ثم اتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته
فقال اربعون هكذا يكون الفضائل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اولى الناس بالله من بدأ بالسلام وقال النبي عليه السلام ليس منا
من تشبه بغيرنا لا تتشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة
بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالكف وقال النبي صلعم اذا لقي احدكم

من بدأ بالسلام

عن ابي امامة قال رسول الله صلعم
اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس
فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الثانية
طب عن ابي امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعجز الناس من عجز بالدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام طب عه

اذا دخلت بيتك

ارسال السلام

اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة او حجر او جدار ثم لقيه فليسلم عليه
وعن انس قال النبي صلعم اذا دخلت على اهل بيتك فسلم يكون بركة عليك
وعلى اهل بيتك وقال اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله واذا خرجتم
فاودعوا اهله بالسلام وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابي يقرئك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام وعلى ابي العلاء الحضرمي
كان تعامل النبي عليه السلام فكان اذا كتب اليه بدا بنفسه وقال عليه السلام
لزيد بن ثابت ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي وقال عليه السلام
لا يجلس في الطرقات الا من حق السبيل ورد التحية وغض
البصر واعان على الحمولة والمصافحة ايضا سنة مع السلام

المصافحة مع السلام

وقال رسول الله صلعم لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم
في الطريق فاضطروهم الى ضيق الطريق وعن ابي هريرة رضه انه عليه السلام
قال لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدوهم بالسلام واذا لقيتموهم فاضطروهم
الى اضيقه وقالت عائشة ان رهطا من اليهود دخلوا على النبي فقالوا السام
عليكم فقال النبي عليه السلام عليكم فقالت عائشة عليكم السام واللعنة فقال
مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة الم تسمع ما قالوا

قال

ت انس سمعت رسول الله صلعم
رجلا يقول يا رسول الله الرجل منا يلقى
اخاه وصديقه اينحني له قال لا
قال افيلتزمه ويقبله قال لا
قال افياخذ بيده ويصافحه قال نعم

طريقه

افتراق بالسلام

مصافحة مع السلام
(مع السلام وعند
اعقاب الصلوات
مبدل بكره وبدعة
كما يأتي)

قال قد قلت عليكم وقال عليه السلام اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم
فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة
وقال انس اذا التقى المؤمنان فتصافحا فسمت بينهما سبعون رحمة تسعة وستون
للاحسنهما بشرا وقال عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا لقي المسلمان
فسلم كل واحد منهما على صاحبه ومصافحا نزلت عليهما مائة رحمة للبادي سبعون
وللمصافح عشرة وقال الحسن المصافحة تزيد في الود فقال ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم المصافحة وعن البراء بن عازب سلم
علي رسول الله صلعم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ منه ورد عليه وقال
ما منعك ان ترد علي الا انك لم تكن على وضوء فمسح يده على وجهه فتوضأ ورد عليه وقال
ما كنت ارى هذا الامر الا من اخلاق النساء فقال عمر المسلمون اذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما
وقال عليه السلام اذا مر الرجل بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم
فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه ردوا عليه ملأ خير منهم
واطيب وفي رواية وافضل ملأ طيب والانحناء عند السلام منهي عنه

الانحناء

قال انس قلنا يا رسول الله ينحني بعضنا لبعض قال لا قال افيلتزم
ويقبل بعضنا بعضا قال لا قال فتصافح قال نعم والالتزام والتقبيل

بشروط

التزام تقبيل

وقد ورد به الخبر عند القدوم من السفر قال ابو ذر ما لبثت رسول الله الا
وجوز الشيخ الامام الرضي وبعض المتاخرين تقبيل يد العالم والمتورع
على سبيل التبرك

ويستحب للرجل اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد وراء الصف كما كان عليه الصلوة والسلام جالسا في المسجد اذا قبل ثلثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا فلما فرغ صلى قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الثاني فاستحى فاستحى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وقال عليه الصلوة والسلام ما من مسلمين يلتقيان فيصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وقال قبلة المسلم اخاه المصافحة ولا بأس بتقبيل يد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا له روي عن ابن عمر رضي قال كنا قبلنا يده صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وروي انا عمر ابيا قال يا رسول الله ايذن لي فاقبل رأسك ويدك قال فاذن له فقبل ولقي ابو عبيدة عمر بن الخطاب رضه قال فصافحه وقبل يده وبكيا جميعا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في آخر كتاب القواعد والبدع المباحة امثلة منها المصافحة عقيب الصبح والعصر قال شيخ الامام العلامة محي الدين النووي انه ان صافح من كان معه قبل الصلوة فمباحة كما ذكر وان صافح من لم يكن

اعراض عن المجلس

تقبيل

وكره تقبيل الرجل وعناقه وازار واحد محرم ولو على قميص او جبة لا يكره وعن عطاء بن ابي رباح سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن المعانقة فقال اول من عانق ابراهيم الخليل عليه السلام كان بمكة فاقبل اليه ذو القرنين فلما وصل بالابطح قيل له ان هذه البلدة التي فيها ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي ان اركب في بلدة فيها خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم عليه الصلوة والسلام فعانقه واعتنقه وكان اول من عانق

صافحني وطيبني يوما فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت وهو على سريري فالتزمني

افاد الركاب

فكان اجود واجود والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر فعل ذلك

القيام

ابن عباس بركاب زيد بن ثابت واخذ عمر بغرز زيد حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا بزيد بن ثابت واصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال انس ما كان شخص احب الينا من رسول الله وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته عليه السلام لذلك وروي انه عليه السلام قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم وقال عليه السلام من سره ان يتمثل له الرجال قيما فليتبوأ مقعده من النار وقال النبي عليه السلام لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا كما قال الله تعالى وقال عليه السلام اذا اقام القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه فاوسع له فليأته فانما هو اكرامة اكرم بها اخاه فان لم يوسع له فلينظر الى اوسع مكان يجده فيجلس فيه وروي انه عليه السلام سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فلم يجبه فيكره السلام على من يقضي حاجته ويكره ان يقول ابتداء

تحية الميت

عليك السلام قاله رجل لرسول الله فقال عليه الصلوة والسلام ان عليك السلام تحية الميت قاله ثلثا ثم قال اذا لقي اخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله

يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم احلال ويستحب

نزل في شان ابي لبابة حين حاصر النبي صلعم بني قريظة وشاوره في النزول على حكم سعد واشار بيده الى حلقه انه حكمه الذبح فلا تنزلوا لكون عاقبة بني قريظة بعد عزة الحذق ستة عشر يوما في الخامس بعد عشرين شعبان

فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
ولا بدل لكلمات الله بالنصر للانبياء وبالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبأ المرسلين اولئك الذين هدى الله بالتوحيد والصبر على اذى قومهم
فبهديهم اقتده في التوحيد والصبر عليه

مع قبلها تستحب قال لان المصافحة عند اللقاء سنة بالاجماع لكل حال

الصحيحة في ذلك ولو انه خصها بعض الاحوال وفرط في بعضها لا يخرج

في ذلك البعض عن كونه مشروعا فيه وسلمت اصابعي على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال من هذه فقيل الصابي فقال عليه الصلوة والسلام مرحبا باتباني

ومنها ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره

رضي الله تعالى عنه انه رجلا قال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم فوقع عنه رجل فقال عليه الصلوة والسلام من رد عن عرض

اخيه المسلم كان له حجابا من النار وقال عليه السلام ما من امرء مسلم

يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة

وقال عليه الصلوة والسلام من حمى عن عرض اخيه المسلم في الدنيا

بعث الله له ملكا يحميه يوم القيمة من النار وقال النبي صلعم ما من

امرء ينصر مسلما في موضع يهتك فيه من عرضه وتستحل حرمته

الا نصره الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وما من امرء خذل مسلما

في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب

نصرته

وفيه لو خص بعض الاحوال المخصوصة
هل يتحقق سنة وحينئذ هو اولى كان سنة
يخ بذلك الاحوال عقل لا تغفل
يخ تفعل بدعة اتبع ولا تبتدع
قال بعضهم اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين
واياك وطرق الضلال ولا تغتر بكثرة الهالكين

صون عرض المسلم عند الغيبة

قال ضربنا اتبعنا لهذا الدين فلا تكثر بمخالفة
اهل العصر في مواقفة عصر رسول الله صلعم

ابو الدرداء

رضي الله عنه انه رجلا قال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوقع عنه رجل فقال عليه الصلوة والسلام من رد عن عرض

اخيه المسلم كان له حجابا من النار وقال عليه السلام ما من امرء مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة
وقال عليه الصلوة والسلام من حمى عن عرض اخيه المسلم في الدنيا
بعث الله له ملكا يحميه يوم القيمة من النار وقال النبي صلعم ما من
امرء ينصر مسلما في موضع يهتك فيه من عرضه وتستحل حرمته
الا نصره الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وما من امرء خذل مسلما
في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب
نصرته

ابواب الاذكار مصالح

ومنها تشميت العاطس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلافا لمن يرى تحمد على الكل لانه الكثر لا يجدي

يقول العاطس الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم الله
ويرد عليه العاطس ويقول يهديكم الله ويصلح بالكم رواه ابو مسعود
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا ونقول اذا عطس احدكم
فليقل الحمد لله رب العالمين فليقل من عنده يرحمك
فاذا قالوا ذلك فليقل غفر الله لي ولكم وشمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاطسا ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال ان هذا حمد الله
وانت لم تحمد الله فلا تشمته

وان لم يحمد فلا تشمته تصالح

وروى انه خمر وجهه وروى
صوته واستتر بثوبه او بيده وروى انه خمر وجهه وروى
عبد الله ابن عامر بن ربيعة عن ابيه ان رجلا عطس خلف النبي
فيها الصلوة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضى
ربنا ويعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي عليه السلام
قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله ما اردت بهن
الا خيرا فقال لقد رايت اثني عشر ملكا كلهم يبتدرونها ايتهم يكتبها

قبل العطاس

ابو داود الاعمى

من سبح العاطس بالحمد لله ما من الشوص والغوص والغلوص بطن ازه

من يكرمه الناس اتقاء شره وفي الخبر ما وقي به المؤمن عرضه فوله
صدقة وفي الاثر خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب
وقال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد
من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومنها ان يجتنب مخالطة
الاغنياء ويخالط المساكين ويحن الى الايتام كان النبي صلعم يقول
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكينا
جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وما كان كلمة احب الى عيسى عليه السلام
من ان يقال يا مسكين وقال كعب الاحبار انا في التوراة يا ايها المساكين
آمنوا فانتم في التوراة يا ايها المساكين وقال عبادة بن الصامت
ان للنار سبعة ابواب ثلثة للاغنياء وثلثة للنساء وواحد للفقراء
والمساكين وقال وهيب بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف
لي ان اعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضى المساكين عنك وقال
النبي صلعم اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال
الاغنياء وقال موسى الهي اين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم طالبا
لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت فان من ورائه

الى ما لا يوجد بعد موته الى ما عنده
قاتلا لا يموت في النار

قال ابو موسى الاشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجاء ان يقول يرحمكم الله وكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم وقال النبي عليه السلام العطاس
من الله تعالى والتثاوب من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليضع يده على فيه فاذا
قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه قال الحسن اذا عطس على فضلة
الحاجة يحمد الله في نفسه ومنها اذا بلي بذي شر فينبغي ان يحامله
ويتقيه قال الحسن يعني السلين خالق المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة
فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر قال ابو الدرداء انا لنكشر
في وجوه اقوام فان قلوبنا لتلعنهم وهذا من المداراة وهو مع من يخاف
شره قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن وقال ابن عباس في معنى قوله تعالى
ويدرؤن بالحسنة السيئة اي الفحش والاذى بالكلام والمداراة وقال في معنى
قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض بالرغبة
والرهبة والحياء والمداراة وقالت عايشة رضه استاذن رجل
على رسول الله صلعم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان
له القول حتى ظننا ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت له الذي
قلته ثم النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة
من يكرمه الناس

مخالطة المساكين والايتام

قالت عايشة يا رسول الله ما علامة المؤمن قال ان يضع نفسه حيث
يجد مجلسا ويرضى بالدون من الشرف ويتكلم بما لا يعنيه قالت
فما علامة المنافق قال كل سمي جواظ جعظري مستكبر بالاسواق
جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بالدنيا جاهل بالاخرة لا يترك
قليلا لقليل ولا كثيرا لكثير قالت فما علامة الفقراء قال
الذين لا يسألون الناس شيئا ولا يردون سائلا الا بشيء هين
ولا يظهرون للناس فاقتهم ولا يشكون الى احد الا الى الله
قالت فما علامة المتقين قال هم الذين لا يعملون في شيء من
الخير رياء ولا يتركونه حياء ولا يمدحون احدا على ما لم يعلم
الله منهم ولا يقولون ما لا يعلمون ولا يحبون ان يحمدوا بما
لم يفعلوا ان اعمالهم لا تبلغ رضى الله تعالى قالت فما علامة
الاشرار قال الطعان على اهله واهل بيته البذي على جيرانه
يتكلم بما لا يعلم ان سكت لم يأثم وان تكلم لم يغنم يحب
ان يحمد بما لم يفعل ويحب ان يعمل بما لم يعمل يحب ان
يقال عالم وليس بعالم يحب ان يقال قارئ وليس بقارئ
يحب ان يقال جواد وليس بجواد يحب ان يقال شجاع وليس
بشجاع يحب ان يقال زاهد وليس بزاهد يحب ان يقال
عابد وليس بعابد يحب ان يقال ناسك وليس بناسك
يحب ان يقال فقيه وليس بفقيه يحب ان يقال قارئ
وليس بقارئ يحب ان يقال مؤذن وليس بمؤذن يحب
ان يقال مؤدب وليس بمؤدب يحب ان يقال مفسر
وليس بمفسر يحب ان يقال محدث وليس بمحدث
يحب ان يقال مصنف وليس بمصنف يحب ان يقال
مقرئ وليس بمقرئ يحب ان يقال مدرس وليس
بمدرس يحب ان يقال مفتي وليس بمفتي يحب
ان يقال مجتهد وليس بمجتهد يحب ان يقال
مرشد وليس بمرشد يحب ان يقال مذكر وليس
بمذكر يحب ان يقال مقرب وليس بمقرب
يحب ان يقال مؤدب وليس بمؤدب يحب ان
يقال مفسر وليس بمفسر يحب ان يقال
محدث وليس بمحدث يحب ان يقال مصنف
وليس بمصنف يحب ان يقال مقرئ وليس
بمقرئ يحب ان يقال مدرس وليس بمدرس
يحب ان يقال مفتي وليس بمفتي يحب ان
يقال مجتهد وليس بمجتهد يحب ان يقال
مرشد وليس بمرشد يحب ان يقال مذكر
وليس بمذكر يحب ان يقال مقرب وليس
بمقرب

من يكرمه الناس اتقاء شره

قال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام فان قلوبنا لتلعنهم

قال الحسن اذا عطس على فضلة الحاجة يحمد الله في نفسه

قال الحسن اذا بلي بذي شر فينبغي ان يحامله

قال الحسن يعني السلين خالق المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة

قال ابن عباس في معنى قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن

قال في معنى قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة اي الفحش والاذى بالكلام والمداراة

قال في معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة

قالت عايشة رضه استاذن رجل على رسول الله صلعم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة

قال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام فان قلوبنا لتلعنهم

قال ابو موسى الاشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النبي عليه السلام العطاس من الله تعالى والتثاوب من الشيطان

قال الحسن اذا عطس على فضلة الحاجة يحمد الله في نفسه

قال الحسن اذا بلي بذي شر فينبغي ان يحامله

قال الحسن يعني السلين خالق المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة

قال ابن عباس في معنى قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن

قال في معنى قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة اي الفحش والاذى بالكلام والمداراة

قال في معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة

قالت عايشة رضه استاذن رجل على رسول الله صلعم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة

حقيقا واما اليتيم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من ابوين
مسلمين حتى يستغني لقد وجبت له الجنة البتة وقال عليه الصلوة
انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار باصبعيه وقال عليه الصلوة والسلام
من وضع يده على راس يتيم ترحما كانت له بكل شعرة يمر عليها يده
حسنة وقال عليه السلام خير بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فيه يتيم
يساء اليه ومنها النصيحة لكل مسلم والجملة في ادخال السرور على
قلبه وقال النبي صلعم المؤمن من يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقد قال النبي صلعم
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال عليه الصلوة والسلام
ان احدكم مرآة اخيه فاذا رأى به شيئا يليط عنه وقال عليه السلام
من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله عمره وقال عليه الصلوة من اقر عين
مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة
اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف
شهرين وقال عليه الصلوة والسلام من فرج عن مغموم داعا مظلوما
غفر الله له ثلثا وسبعين مغفرة وقال عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما
قيل كيف ننصره ظالما قال تمنعه عن الظلم وقال ان احب الاعمال الى الله
ادخال السرور على المؤمن وان تفرج عنه غما او تقضي عنه دينا
او تطعمه من جوع ٥ وقال من حمى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله

اليه

عام ابن الرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اصابه القسم ثم عافاه الله كانت كفارة لما مضى من ذنوبه
وموعظة فيما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم اعفى كان كالبعير عقل اهله ثم ارسله فلم يدر لم عقل ولم ارسله
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلم يشهد كمال الايمان الا التحاط بينهم
فاولى الاكمل اي تهم مع السخط بمقتضى اهوائهم ولو شهد قلب الانسان صنع ربه عز وجل ما شهده في صنع الطبيب لكان اجبر على ضيق صدره

اليه ملكا يوم القيمة يحمي لحمه من نار جهنم وقال عليه السلام خصلتان ليس
فوقهما شئ من الشرك الشرك بالله والضر لعباد الله وخصلتان
ليس فوقهما شئ من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله وقال عليه الصلوة والسلام
من لم يرحم المسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من قال اللهم
اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد كل يوم ثلث مرات
كتب الله تعالى من الابدال ويكون في الفضل يوما فيقال له ما يبكيك
قال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ويسئل عن ظلمه
ولم يكن له حجة وشرطها ان يعود مرضاهم والمعرفة والاسلام في
اثبات هذا الحكم ونيل فضله وآداب العائد خفة الجلسة وقلة السؤال
واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع فالادب
عند الاسيذاني ان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل
من ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح وقال عليه السلام من عاد مريضا
قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه
صبح الليل وقال عليه السلام تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على
جبهته او على يده ويسأله كيف هو وتمام تحيتكم المصافحة وقال عليه السلام
اذا عاد المسلم اخاه او زاره قال الله طبت وطاب ممشاك وتبوأت
منزلا في الجنة وقال عليه السلام اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين فقال الله

ح انظر ماذا يقول لعوادِه فان هو اذا جاءه حمد الله واثنى عليه رفعا
ذلك الى الله تع وهو اعلم ينعول لعبدي على ان توفيته ان ادخله الجنة
وان انا شفيته ان ابدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته
وقال ع من يرد الله به خيرا يصب منه وقال عثمان رضي الله عنه مرضت
فعادني رسول الله صلعم فقال بسم الله الرحمن الرحيم اعيذك بالله الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر ما تجد قاله مرارا وقال
صلعم لعلي بن ابي طالب وهو مريض قال له قل اللهم اني اسألك تعجيل
عافيتك وصبرا على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك فانك تعطي
اجر الشهيد ويستحب للعليل ايضا ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
وقال علي رضي الله عنه اذا اشتكى بطن احدكم فليسأل امرأته شيئا من صداقها
فيشتري به عسلا فيشربه بماء السماء فيجتمع له الشفاء والمنفعة
المبارك وقال ع يا ابا هريرة الا اخبرك بامر هو حق من تكلم به نجي اول
مصجعه من حفر النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول
لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد ورب البلاد
والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله اكبر كبيرا كبرياء ربنا وجلاله
وقدرته على كل مكان اللهم ان انت امرضتني فتقبض روحي حين مرضي هذا
فاجعل روحي في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما

ماعلى العليل

باعدت

باعدت اولئك الذين سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار وقال
عليه الصلوة والسلام عيادة المريض فواق ناقة وقال طاوس افضل العيادة
اخفها وقال ابن عباس عيادة المريض مرة سنة وما زاد فنافلة
وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه الصلوة والسلام اعنبوا
في العيادة واوجعوا وجملة آداب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى
والضجر والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدعاء الى خالق الدواء

ومنها ان يشيع جنائزهم عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها
فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها
ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط واحد والقصد من التشييع
تضاءل صح السلم وكان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال اغد فانا
رائحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والآخر لا عقل له
رحم مالك بن دينار خلف جنازة اخيه وهو يبكي ويقول وايه لا تعرفيني
حتى اعلم اليوم صرت ولا وايه ما اعلم ما دمت حيا وقال الاعمش
كنا نشهد الجنائز فلا ندري من نعزي لحزن القوم كلهم وننظر اليهم

منشيع الجنائز

رحم الله الاولان

والسنة ان يحملها اربعة ويسجى من كل جانب عشر خطوات ◦ والشيء خلفه افضل لانه وعظ واقرب للتيقظ على
قال علي خرج ابي بكر وعمر رضوان الله عليهم اجمعين لقد علما ان فضل الشيء خلفها كفضل الجماعة على المنفرد ولكنها
اختارا ان يترفق على الناس بهم لانهما يشفعان على الناس اذا تبعا ◦ والراكب يسير خلفها ◦ ولا يقوم احد للجنازة لانه مكروه
وان كان نافلة ◦ ويؤخر وان لم يمش لا بأس ◦ الوياد الى الناس يترحمون ميتا فقال لا ترحموا وان ترحموا على انفسكم
فقال رسول الله صلعم وانا عليك يا ابراهيم ◦ لمحزون على ◦ كان اولى لانه يجامن احوال ثلثة وجه ملك الموت قد راى وسرادة
الموت قد زاح وقوف الخامة قد امن ◦ وقال عليه الصلوة والسلام تبع
البيت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع

قال ما حمل جنازة اربعين حمالة كفرت عنه اربعين كبيرة ◦ رواه البخاري
عن جابر قال عليه السلام اذا مات رجل من اهل الجنة استحبى الله عز وجل ان يعذب من عمله ومن تبعه وصلى عليه
فصفوف الاسلام حامدا لله حامدا

اهله وماله وبقي عمله ◦ وقال ابو عمرو بن العلاء جلست على جرير وهو يملي على كاتبه شعرا فاطلعت جنازة فامسك وقال شيبني والله هذه الجنازة وانشأ يقول ◦ تردى عنا الجنائز معقلات
◦ ونلهو حين تذهب مذهبات ◦ كروعة ثلة لمغار ذيب ◦
فلما غاب عادت راتعات ◦ وبالجملة ان الجنازة عبرة للبصير ولكن اهل الغفلة لا يزيدهم مشاهدتها الا قساوة لانهم يظنون انهم ابدا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون انهم لا محالة على الجنازة يحملون او يحسبون فيها ولكنهم على العرب لا يقدرون ولا يتفكرون ان المحمولين على الجنائز كلهم هكذا كانوا يحسبون فبطل حسبانهم وانقرض على العرب زمانهم فلا ينظرون عبدا الى الجنازة الا ويقدر نفسه محمولا عليها فانه يحمل عليها لعلة في غد او بعد غد قال ثابت

نل الاقتهم بغير دار اقامة
حان الرحيل فودع الاحبابا
ان الذين نعيتهم وصحبتهم
صاروا جميعا في اللحود ترابا

عن ابي هريرة قال قال صلعم اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان يكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم
رواه خ م د ت ن ◦ نجح

البناني كنا نشهد الجنائز فلا ندري الا استغفارنا اياه هناك انفع له
من الموت والآن فلا تنظر الى جماعة يحضرون جنازة الا واكثرهم
يضحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه ورثته
ولا يتفكر اقرانه واقاربه الا في الحيلة التي بها تناول بعض ما خلفه
ولا يتفكر كل واحد منهم ما شاء الله في جنازته نفسه وفي حاله
اذا حمل عليها فلا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلب لكثرة العاصي
والذنوب ◦ نسينا الله واليوم الاطول الاهوال التي بين ايدينا
فصرنا نلهو ونتغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسأل الله اليقظة
من هذه الغفلة فان اكثر احوال الحاضرين على الجنائز بكاؤهم على الميت
من غير ان يتكلموا بما لا يراه الله ولو عقلوا لبكوا على انفسهم
لا على الميت كما قال ابراهيم الوياد ◦ ومنها ان يزور قبورهم ٢٦
والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار ورقة القلوب ◦ قال
عليه الصلوة والسلام ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه
وقال عمر رضه خرجنا مع رسول الله صلعم فاتى المقابر فجلس الى قبر
وكنت اقرب القوم منه فبكى وبكينا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك

قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في زيارته فاذن لي
فاستأذنت في ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد
من الرقة وكان عثمان اذا وقف على قبر رجل بكى حتى ابتل لحيته
ويقول سمعت رسول الله يقول ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا
منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج فما بعده اشد وقال
مجاهد اول ما تكلم ابن آدم حفرته تقول انا بيت الدود وانا
بيت الوحشة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك
فما اعددت لي وقال ابو الدرداء الا اخبركم بيوم فقري يوم
اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد في القبور فيقال له في ذلك
فقال اجلس الى قوم يذكرونني معادي فان قمت عنهم لم يغتابوني
وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم
فقد خان نفسه وخانهم وقال عليه الصلوة والسلام ما من ليلة الا ينادي
منادٍ يا اهل القبور من تغبطون تقولون نغبط اهل المساجد
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا نذكر
وقال شتموا من اكثر ذكر القبر وجد روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره

وجده

وجد حفرة من النار وكان بعضهم قد حفر في داره قبرا فكان اذا وقع
في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ساعة ثم قال رب
ارجعوني لعلي اعمل صالحا ثم يقول لنفسه قد رجعت فاعملي
قبل ان لا ترجعي وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز
الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى وقال يا ميمون هذه قبور آبائي
بني امية كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم اما ترى هم صرعى
قد حلت بهم المثلات واصاب الهوام من ابدانهم ثم بكى وقال
والله ما اعلم احدا انعم ممن صار الى هذه القبور وامن عذاب
الله وقال عمر يوما لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء
قالوا انا نستحي من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحى
من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى وليحفظ البطن
وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وعن ابن عمر
قال اخذ رسول الله صلعم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور وقال ابن عمر
اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت فلا تنتظر الصباح

وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري وفي الحديث
منع الكلام بعض اعضاء التعلم عند التعليم والموعظ عند الوعظ وذلك
للتأنيس والتنبيه والتذكير وذلك دليل المحبة منه له وفيه ايضا
الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن طلب ذلك وفيه حرصه عم على
ايصال الخير لامته وفيه الحض على ترك الدنيا والزهد فيها وان لا ياخذ
منها الا مقدار الضرورة المغنية على الآخرة فان الغريب مستوحش
لا يجد من يعرفه فيبسط اليه ويأنس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته
الى وطنه وموضع اقامته فلا يبالي ان يرى على خلاف عادته وملبوسه
ونحو ذلك ولا ينافس احدا في مجلسه ولا غيره وكذلك عابر السبيل
وهو المسافر اذ ليس له من الدنيا الا ما يعينه على سفره وقوله الى الليل
واجتماعه باهله فلا يتخذ من بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا
ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره انه لو امكنه الطيران
لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله
الى وطنه فكل هذه الاحوال ينبغي ان يكون عليها طالب الآخرة وما عند الله
من النعيم المقيم في جوار الباقين في مقعد صدق عند ملك مقتدر اللهم
وفقنا لذلك وفي قول ابن عمر الحض على قصر الامل لانه المصلح للعمل
ابو بكرة ان رجلا قال اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال في الناس (المنجي)
قال من طال عمره وساء عمله

قال عيسى عم لعابد لم تتعب في الشتاء فقال اخبرني عن عمري سعاية فقال عمر قوم سيكون اون ثانية ويأملون الفا قال الوادي لك لجعلت سجادة
ثم ادخل فاذا كتب في قبر عاشت الفا ونحت الفا ورهبت الفا وغلبت الفا وابكرت الفا ودكنا نرى طوال الامل
عمر بلاد ملك نصر ام ولد

والمنجي من آفات الكسل فانه من طال امله ساء عمله لان فيه ترك الطاعة والكسل
والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا وفرط التلبيس والنسيان للآخرة
لانك اذا املت العيش الطويل نسيت الموت والقبر والثواب والعقاب
واهوال الآخرة وزلازلها واهوالها واقبلت على اسباب الدنيا وصحبة الخلق
وينقسو القلب ضرورة وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر
والثواب والعقاب واهوال الآخرة قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست
زمان
قلوبهم وقال الله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وفيه ان لا يحدث نفسك للصباح انك لا تنتظر باعمال الليل اعمال الصباح
اي في قول ابن عمر
وكذلك العكس في انتظار المساء فان لكل منها عملا يخصه فان اخر عنه فات
ولم يتدارك ابدا وفيه ان يغتنم العمل حالة الصحة فان المرض مانع منه او لاقه
تعين عليه واستلف وبادر قبل هجومه وكذلك قوله ومن حياتك
ان جميع الطاعات
لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغي للانسان ان يقدر انه مات
ثم بعث فلينظر كيف يكون عمله قال ابن الجوزي رح اذا رأيت قبرا
فتوهمه قبرك وعدا باقي الحيوة ربحا فقصر الامل اصل كل خير وتطويله
اصل كل شر فان من يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد

طول امل
ترك من تتكل

قال لحسن من عاف الطمع مانع من كل خلف
الصبر صايد الى كل شيء
والنعس داعية الى كل شر
قال ابو بكر ايدتك للغفلة عن القبر تنسك
قال ابو بكر ايدتك من يعمل بما يعلم يوفق قال وما ذاك
قال عم الا ان شجيون من الله تعالى قال وما هما يا رسول الله قال يجمعون مالا تاكلون وتبنون
ما لا تدركون وتبنون مالا تسكنون وتأملون ما لا تبلغون
الاصل للحرام حرام والآخذ مع الناس للآفات قائد
فراد صلعم الهلاك الكافر حتى زرتم المقابر
ثم قال يقول ابن آدم مالي مالي هل لك من مالك الا
ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت تنبه الغافلين والمبغض مالك
مال تخلفت في تحصيله ثم رايته كنه ثواب عزل في الآخرة

ولا يهتم لها فيصير حرّاً من رِبقِ الحرص والطمع والذلّ وحذفه انباء الدنيا
وبكفيه اقلّ شيء ومن قدر على نفسه انه يعيش عزّاً ويعيش سليماً
فانه يصير بحيث الهدى الاوصاف المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملأ
بطنه وعينه الا التراب كما جاء في الحديث قال التوفيق والهداية
الى القوم طريق بغيه ولطفه وعن ابي ذر رضه قال النبي صلعم اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطّت السماء وحقّ لها ان تئط والذي
نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجداً
لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم
بالنساء على الفرشات وظرجتم الى الصعدات تجارون الى الله وقال ابو ذر
يا ليتني كنت شجرة تعضد وعن ابي سعيد قال خرج النبي صلعم
لصلوة فراى الناس يكثرون قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم
عما اري الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر
يوم الا تكلم فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب
وانا بيت الدود واذا دفن المؤمن قال له القبر مرحباً واهلاً اما
انك كنت لاحبّ من يمشي على ظهري الي فاني وليتك اليوم وصرت الي

فسترى

فسترى صنعي بك قال فيتّسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة
واذا دفن العبد الفاجر والكافر قال له القبر لا مرحباً ولا اهلاً
اما والله كنت لا بغض من يمشي على ظهري الي فاني وليتك اليوم وصرت
الي فسترى صنعي بك قال فتلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه قال قال رسول
صلعم يا جابر فانه دخل بعضها في جوف بعض قال ويقيّض له سبعون
تنيناً لو ان واحداً منها نفخ في الارض ما انبتت شيئاً ما بقيت الدنيا
وقال ابو ذر قال النبي صلعم زر القبور تذكّرها الآخرة واغسل الموتى
فان معالجة جسد فاوٍ موعظة بليغة وصلّ على الجنائز لعلك بذلك
ان تحزنك فان الحزين في ظل الله يوم القيامة وقال عليه السلام زوروا موتاكم
فسلّموا عليهم وصلوا عليهم فانّ لكم فيهم عبرة وقال عليه السلام من زار قبر
ابويه او احدهما في جمعة غفر له وكتب له بر وقال عليه السلام ان الرجل
ليموت والداه وهو عاق ويدعو لهما من بعده فيكتبه الله تعالى من البارين
وقال آدم من زار قبري وجبت له شفاعتي ومن زارني بالمدينة محتسباً
كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيمة وقال عليه السلام ما من رجل يزار قبر اخيه
ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم وقال ابو هريرة

خوف الآخرة
حق تفكر
وعن ابن عمر اتيت النبي صلعم في نفر من اصحابه فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلعم ثم قال يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقاً قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكراً للموت واشدهم استعداداً للموت اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة
وهم الذين خافوا ما الآيات بالامر
وعن الفضيل ان لا افغبط سلكا معتبارا لان الله
والاعبد صالحا ليس هو لا دعا ينوه الجنة
انما اغبط من لم يخلق
اكثروا ذكر هادم اللذات فانه لم يكن
وعنه قال كنا جلوس رسول الله صلعم على قبر
على قبر او حول قبر ثم قال يا فوائل لهذا
فاعدوا فاعلة

قال الرجل فاسبت ذات ليلة وانصرفت الى اهلى ولم آت المقابر قال
فما كنت تدعو انا ايام اذا تخلفت كثيرا قد جاءوني قال قلت ما انتم وما جاء بكم
قالوا نحن اهل المقابر قلت ما جاء بكم قالوا اعوذ تنا شك هو بنا عند
انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها
قلت اني احمد ولذلك فما تركتها بعد قال فبكى بشار بن غالب رحمه
رابعة العدوية العابدة من نسائهم وكنت كثيرا الدعاء لها فقالت
يا بشار بن غالب هذا ياك فانا بنا على الطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير
قلت وكيف ذاك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا
للموتى فاستجيب لهم فيقبل هدية فلان اليك وقال لهم الميت فيسر
الا كالغريق المتغوث ينظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديقه
فاذا لحقته كان احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات
الدعاء والاستغفار وقال بعضهم من السلف مات اخ لي فعاتبته
في المنام فقال ما كان حالك حيث وضعت في قبري قال انا في آت
شهاب بناء فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه يعذبني به وعن هوا قال

زيارة عمر رضي الله عنه ابا بكر رضي الله عنه

ت ابن مسعود استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحي يا نبي الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء عارضه

زوروا موتاكم فانهم يعجبهم

اذا مر الرجل بقبر رجل يعرفه فسلم عليه رد عليه وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم رد عليه السلام وقال رجل موثوق به هو آل عاصم النجندي

راءت عاصما في منامي بعد موته بسنين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فما فعلت قال جئت قبري فوجدت فيه نورا وسراجا وفراشا فاخذت مضجعي

فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد العزيز المزني فيتلقى اخباركم

قلت احاديثكم او ارواحكم قال ارواحنا تلاقي الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية يوم الخميس وليلة الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت كيف ذاك قال لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له كيف ذاك قال لكرامة يوم الجمعة وقال ابو هريرة لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلوة على الجنائز فاذا امسى وقف على باب المقابر فقال انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات

قال الرجل

العلم ذو الاصل الذي يرجع اليه في النوازل
يعني زوار القبور خروج الكرام
انما هو مثل جواز الخروج في نفقة الله وملائكته
الخروج كان في نفقة الشياطين وزاد
وازا حرجت تحفا الشياطين روح الميت
انت القبر يلقيها روح الميت
يعود الى بيتها يعطيها الله ثواب حسنة
من زيارتها وهي
على الفقهاء
وان يجوز
ما لا يعقد قول الفقهاء

من العلماء يستحب تلقين الميت بعد الدفن واله عما له واليه ذهب
الشافعي قال سعيد بن عبد الله شهدت ابا امامة الباهلي وهو في النزع
فقال يا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر رسول الله صلعم فقال
اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره
ثم يدعو يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة
الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول
ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلعم عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وان منكرا
ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا
وقد لقن حجته ويكون الله عز وجل حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول
الله فان لم نعرف اسم ابيه قال فنسبه الى حوا وقال الشيخ
الامام العلامة شمس الدين اسمه قدس يجوز للانسان ان يجعل ثواب عمله
لغيره صلوة كانت او صوما او حجا او صدقة او قراءة القرآن او غير ذلك
عند ابي حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وينتفع به روى الدار قطني ان رجلا

سال

سال النبي صلعم ان لي ابوين ابو هما حال حيوتهما فكيف لي ببرهما
بعد موتهما فقال النبي صلعم ان من البر بعد البر ان تصلي لهما مع صلاتك
وان تصوم مع صيامك قال ابن المبارك يا ابا اسحق ان بني حجاج بن دينار
وبني النبي صلعم متعادية تنقطع فيها اعناق المطي ولكن ليس
في الصدقة اختلاف لا نعلم كونه جدبيا وليس بين الحجاج بن دينار
وبين النبي صلعم الى اثبات تابعي وصحابي قال الدار قطني عن علي
ابن ابي طالب رضه ان النبي صلعم مر على مقبرة فقرأ قل هو الله
احد احدى عشر مرة ثم وهبه اجرها للاموات اعطي من الاجر
بعدد الاموات وروى انس رضه الله سال رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله انا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم
هل يصل ذلك اليهم فقال نعم انه ليصل اليهم ويفرحون به كما
يفرح احدكم اذا اهدي اليه رواه ابو حفص العكبري وعن انس
رضه الله قال قال رسول الله صلعم من دخل المقابر فقرأ سورة
يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات
وقال عم اقرؤا على موتاكم يس وذكر عبد الحق صاحب الاحكام

في بعض مصنفاته قال روى عنه صلعم انه قال الميت في قبره
كالغريق ينظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له فان
لحقته كان احب اليه من الدنيا وما فيها وفي رواية انه قال مثل
الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شئ ينظر دعوة من
ولد او والد او اخ او قريب ولانه ليدخل على قبور الاموات
من دعاء الاحياء للاموات مثل الجبال وقال بعض السلف
الدعاء للاموات كالهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت
بطبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك
من عند اخيك فلان من فلان قال الراوي فيفرح بذلك كما يفرح
الحي بالهدية قال عليه السلام ما على احدنا اذا اراد ان يتصدق
بصدقة لم يجعلها لابويه مسلمين فيكون لوالديه اجرها
فيكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شئ
وقال مالك ابن ربيعة بينما نحن عند رسول الله صلعم اذ جاءه
رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي
شئ ابرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما

وانفاذ

وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما
وقال دم من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وروى عنه
صلعم ان يستجاب الرجل من اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وكان
ابو الدرداء يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي
اسميهم باسمائهم وكان محمد ابن يوسف الاصفهاني يقول وابن
مثل الاخ الصالح اهلك يقسمون ما لك وينتقمون ما خلفت
لهم يحزنك يرثهم ما قدمت يدعونك في ظلمة الليل وان تحت
اطباق الثرى وكما لا اخ الصالح يقدمن على الملائكة وجاء في الخبر
اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون
بما قدم ويسألون عنه وينتفعون له وجاء في الخبر من بلغه
موت اخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شهد جنازته
وصلى عليه وروى الحافظ في شرح السنة عن ابي هريرة رضه
قال يكون الرجل وديع ولدا فيرفع له درجة فيقول يا رب بما هذا فيقول
استغفار ولدك وذلك قال تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقال
الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وعن ابراهيم صلوات الله

علیہ رب اغفرلی ولوالدی ویدعی للمیت وصلوۃ الجنازہ واجمعنا
علی شفاعۃ الانبیاء والاولیاء الذین ودخول الجنۃ بشفاعتہم
وکلہ کما لیس من علمہم وقال اللہ تعالی ماکان للنبی والذین امنوا ان یستغفروا
للمشرکین ولمفہوم الایہ علی انا استغفارہم للمومنین مفید وقال اللہ
والذین جاءوا من بعدہم یقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذین
سبقونا بالایمان الایہ ذلہن

فسالت الملائكة فقلت لمن صدره [illegible] من حلل وذكر انه اكل
من ثمرها وشرب من شرابها قال فاتانى النبى عم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة
كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علىّ واخذ بيدى فقلت يا رسول الله ان الخضر عم
اخبرنى انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم
اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من صنوف الله فى الارض فقلت يا رسول الله فى فعل
هذا فعلا ولم ير مثل الذى رايت فى منامى هل يعطى شيئا ما اعطيته فقال والذى بعثنى
بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرنى ولم ير الجنة وانه ليغفر له جميع الذنوب الذى
ويرفع الله عنه غضبه وسخطه ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه ست ساعات الى سنة
والذى بعثنى بالحق نبيا ما يعمل بهذا الزمن خلق سعيدا ولا يتركه الا من خلق شقيا وكان
ابن ميم مكث اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب بعد من الرؤيا مهذبا وطبيعى الفؤاد
فان اضاف اليها شيئا مما انتهى اليه ورد من القرآن واقتصر عليها فحسن

وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يوشك ان طالت بك مدة ان ترى قوما فى ايديهم
سياط كاذناب البقر يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله وترى فى وجوههم
غلظة الله وقال صنفان من اهل النار لم ار مثلهما قوم معهم سياط كاذناب البقر
يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة
البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا وقال
قال النبى عليه السلام سيكون بيوت لا ينزل عليها الوحى تبيت فيه امراة مطلقة وتبيت فيه
امراة عاصية زوجها وبيت فيه خمر وبيت فيه وصية الميت وبيت فيه خيانة
الامانات وبيت فيه مال لا يزكى منه وبيت فيه سارقة من سارق وهى لا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله ونستعينه نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله والصلوة والسلام
على سيدنا محمد واله اجمعين اما بعد فاعلم ايها الطالب الصادق ان
للنبي صلى الله عليه وسلم على الامة حقوقا وان للمسلمين بعضهم على بعض
حقوقا ففي معاشرة الصديق مع الصديق والحبيب مع الحبيب والخليل مع الخليل
والشيخ مع المريد والمريد مع الشيخ والعالم مع المتعلم والمتعلم مع العالم
والمعلم مع الصبي والامير مع الرعية والرعية مع الامير والغني مع الفقير والفقير
مع الغني واحد الزوجين مع الاخر والجار مع الجار والمضيف مع الضيف والولد
مع الوالد والقريب مع القريب والسيد مع المملوك والمملوك مع السيد والمسلم مع
المسلم اخو والمسلم مع الكافر الحربي والذمي والصالح مع الطالح ومع الكافر الحربي والذي
حقوقا وشرايط وادابا ولوازم ونحن نبين الان كل ذلك على وجه الايجاز وبالله التوفيق
ولا حول ولا قوة الا بالله حقوق اخوة الاسلام قال الله تعالى رحماء بينهم قال ابن عباس
معناه يدعو اصالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم اذا نظر الطالح الى الصالح الى
الصالح من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته
عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له
ومنها ان يحب للكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

والوالد مع الولد

قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم توادوا المؤمنين في
تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا منه تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحمى وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه اشتكى كله وعن ابي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه وعن ابي رقية
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم قال الخطابي وغيره اتم النصيحة لله فالايمان ونفي
الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته واسمائه ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها
وتنزيهه سبحانه والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة
من اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها
والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع ذلك والحث عليها والتلطف بالناس ومن امكن
منهم في الدعوة والحث عليها قال الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى الحدب في نصح
نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين اما قوله ولكتابه قال العلماء اما النصيحة لكتاب الله
فالايمان بانه كتاب الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق
ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته والخشوع عندها واقامة حرفه في التلاوة
والذب عنه لتاويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وامثاله والاعتبار
بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه
وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته واما النصيحة

لرسوله فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته فى امره ونهيه ونصرته
حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء
طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفى التهمة عنها واستنباط علومها
والتفقه فى معانيها والدعاء اليها والتلطف فى معلمها واعظامها واجلالها والتأدب
عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق
باخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع فى سنته
او تعرض لاحد من الصحابة ونحو ذلك واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم على الحق
وطاعتهم فيه وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق وتلطف واعلامهم بما غفلوا عنه
اولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتألف قلوب الناس لطاعتهم
قال ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات لهم
اذا كانوا ذوى عدل والاصوفها اربابها لستحقيها اذا امكنهم ذلك من غير اداء
يلحقهم بسبب ذلك وان لا يغزوا بالثناء الكاذب عليهم وان يدعى لهم بالصلاح قال
ابن الفرج الاندلسى هذا كله على ان المراد من ائمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم
بامور المسلمين من اصحاب الولايات هذا هو المشهور حكاه الخطابى ثم قال وقد يتاول
ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين وان من نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم
فى الاحكام واحسان الظن بهم واما النصيحة لعامة المسلمين وهم من عداهم
فارشادهم لمصالحهم فى امر اخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر

عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم
بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير
ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم
بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة وتنبيط همهم
الى الطاعات وقد كان فى السلف رضى الله عنهم من يبلغ به النصيحة الى الاضرار
بدنياه قال ابن بطال رحمه الله هذا الحديث يدل ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان
الدين يقع على الفعل كما يقع على القول ومنها ان لا يوذى احدا من المسلمين بفعل او قول
قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من امنه
المؤمنون على اموالهم وانفسهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال مجاهد
يسلط على اهل النار الجرب فيحكون حتى يبدو عظم احدهم من جلده فينادى يا فلان
هل يوذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بما كنت توذى المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم رايت رجلا
يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت توذى الناس وقال ابو برزة يا رسول الله
علمنى شيئا انتفع به فقال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال عليه السلام لا يحل لمسلم
ان يروع مسلما وقال ان الله يكره اذى المومن عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار والحديث يدل على تحريم الضرر مطلقا القليل منه
والكثير ويدخل فى حكم الحديث فتح كوة فى جداره يطلع منه على عوراتهم او احداث

يف به وروى كعب انه اصاب بنى اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات
فما اجيب فاوحى الله اليه انى لا استجيب لكم ولمن معكم وفيهم نمام فقال
موسى يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهيكم عن النميمة واكون نماما فتابوا
باجمعهم فسقوا والنميمة ليست بخصوصة بقول كرفلان يتكلم فيقال كذا وكذا بل هى كشف
ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث وسواء كان الكشف بالقول او
بالكتبة او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا
او نقصانا على المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره
كشفه بل كل ما يراه الانسان من احوال الانسان فينبغى ان يسكت عنه الا فى حكاية
فائدة تعلم او دفع لمعصية كما اذا راى من يتنا ولمال غيره فعليه ان يتمدر اعاه الحق
المشهود عليه فاما اذا راه يخفى ما لا نفسه فذلك فهو نميمة وافشاء السر فان كان ما يتم به
نقصانا وعيبا فى المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة والباعث على النميمة اما ارادة
السوء بالمحكى عنه او اظهار الحب للمحكى له او التعجب فى الحديث او الخوض فى الفضول وكل
من خلت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا وكذا او فعل فيك كذا او هو يريد بك سوء
امر كذا وجب عليه ثلاثة اصول الاول
ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم
فاسق بنبإ فتبينوا قوما بجهالة والثانى ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح
له فعله قال تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر والثالث ان يبغضه لله

فمن او حمام او رحا او معصرة وقال ابن سنجان يكره للرجل ان يعلى بناءه على جدار جاره
ان اضر ذلك بجاره او ظلم عليه ابواب غرفه ومنع الشمس ان يقع فى حجرته ومنها
ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور عن ابى اوفى
قال كان رسول الله لا يأنف ولا يستكبر ان يمشى مع الارملة والمسكين فيقضى حاجته
قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد
ولا يبغى احد على احد وقال صلعم يحشر المتكبرون امثال الذر يوم القيامة فى صورة
الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يسمى بولس تعلوهم نارا
الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وقال عليه السلام الا اخبركم باهل
الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواد
وعتل وسذها ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع
من بعض قال عليه السلام لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن احمد من تم البكم تم عليه
ومن اخبرك عن قال عبد الله بن مبارك ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعى وقال تعالى ويل لكل همزة
قيل الهمزة النمام وقال تعالى حمالة الحطب كانت نمامة حمالة الحديث وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمى قالت سعد من دخلنى قال الجبار وعزتى
وجلالى لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا
الشرطى ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذى يقول على عهد الله ان افعل كذا وكذا ان لم

فانه بغيض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله الرابع ان لا تظن باخيك
الغائب السوء لقوله اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس ان لا تحملك ما حكي لك عن
التجسس والبحث ليتحقق لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى
لنفسك ما نهيت التمام عنه فلا تحكي نميمة فتقول فلان كذا وكذا قد حكى فتكون
نماما ومغتابا وتكون قد رأيت ما عنه نهيت ومنها ان لا يزيد في المهجة لمن
يعرفه على ثلثة ايام مهما غضب عليه قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلث ليلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال عليه
السلام من قال مسلما على فقد اقاله الله يوم القيامة وقال عكومة قال الله ليوسف عليه السلم
بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين قالت عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه قط الا ان تصاب حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس ما
على رجل من مظلمة الا زاده الله بها عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة
وما زاد الله لرجل بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله ومنها ان
نحسن الى كل من قدر منهم ما استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل روى علي بن
الحسين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله اصنع المعروف الى اهله فان لم تصب
اهله فانت اهله وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد
الايمان التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر قال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسل يده

فينزع

ولم يكن ترى ركبته خارجا عن ركبة جليسه ولم يكن احد يكلمه الا اقبل عليه بوجهه
ثم لم يصرفه حتى يفرغ من كلامه ومنها ان لا يدخل على احد منهم الا باذنه
بل يستاذن ثلثا فان لم يؤذن له انصرف قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستيذان ثلث فالاولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة ياذنون او يردون
ومنها ان تخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسن طريقته ومنها
ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا
ولم يرحم صغيرنا وقال عليه السلام من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم ومن
تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذنه ولا يقول حدثني ما وقر شاب شيخا
بسنه الا قيض الله له من يوقره عند سنه هذه بنانة بطول العمر فلينبه له
فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر وقال صلى الله عليه وسلم لا يقوم
الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا ويفيض اللئام فيظا ويغيض الكرام غيظا
وتجري الصغير على الكبير والليم على الكريم والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف عليهم
ثم يامر فيؤخذ بهم اليه فيرفع منهم بين يديه وخلفه ويامر اصحابه ان يحملوا
بعضهم فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبي
فيصيح به بعض من يريد ان يقول لا تزعجوا الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من
دعائه له ويسميه ويبلغ سرورا اهله فيه ولا يروا انه تاذى ببوله فاذا انصرفوا

ويبلغ

غسل توبه بعد ذلك **ومنها** ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيقا
قال صلى الله عليه وسلم انى لاحب الجنة عرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها
فقال اعرابى لمن هى يا رسول الله لمن طاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس
نيام وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بتقوى الله وصدق الحديث
ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام
وبذل السلام وخفض الجناح **ومنها** ان لا يعد مسلما وعدا الا وفى به قال
صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال اربع من كن فيه منافقا خالصا ومن كانت
فيه كلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان
واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر **ومنها** ان ينصف
الناس من نفسه ولا يأتى اليهم الا ما يحب ان يأتى اليه قال عليه السلام لابى الدرداء
احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
وسال موسى عليه السلام ربه تعالى فقال اى رب اى عبادك اعدل قال من انصف
من نفسه **ومنها** ان ينزل الناس منازلهم ويوقر على قدر حرمانهم روى
انه عليه السلام دخل بعض بيوته ودخل عليه اصحابه حتى امتلا فجاء
جرير بن عبد الله البجلى فلم يجد مكانا فقعد على باب فلف صلى الله عليه وسلم
رداءه والقاه اليه وقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه

وجعل يقبله ويبكى ثم لفه فرمى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس
على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتنى فنظر النبى عليه السلام يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه وكذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمه روى ان ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم
التى ارضعته جاءت اليه فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبا بك ثم اجلسها
على الرداء ثم قال لها اشفعى تشفعى وسلى تعطى فقالت قومى فقال لهما انا حق وحق بنى
هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله ثم وصلهما بعبد واخذهما
وهب لهما اسماء خير فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضى الله عنهما بمائة الف
درهم وربما اتاه النبى صلى الله عليه وسلم من باديه وهو على وساده جالس فلا يكون
فيها سعة يجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذى يجلس اليه فان ابى عزم عليه
حتى يفعل **ومنها** ان يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا
قال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة وقال صلى الله عليه وسلم
ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا نجة على وجوب الاصلاح لان ترك
الكذب واجب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب اكد منه وقال صلى الله عليه وسلم
كل الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين
فيصلح بينهما او يكذب لامرأته فيرضيها **ومنها** ان يستر عورات المسلمين
كلهم قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستر الله فى الدنيا والاخرة وقال لا يستر عبد عبدا

الا ستره الله يوم القيامة وقال ابو سعيد الخدري عليه السلام لا يرى امرئ من اخيه
عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم
يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراة
اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه وان كان في جوف بيته
وقد قال صلى الله عليه وسلم انك ان اتبعت عورات الناس كدت ان تفسدهم
وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود اذ جاءه رجل مع رجل فاجر فقال
هذا نشوان فقال عبد الله استنهكوه فاستنهكوه فوجدوه نشوانا فجلده حتى ذهب
سكره ثم دعا بسوط ثم قال للجلاد اجلد واوف يدك واعط كل عضو حقه من جلده فلما فرغ
قال للذي جاء به ما انت منه قال عمه فقال عبد الله ما ادبت فاحسنت الادب
ولا ستر الخزية انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه الحدان يقيمه وقال عليه السلام من
اسمع حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنه الانك يوم القيامة ومنها
ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولا لسنتهم عن الغيبة
فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكا يدل عليه قوله تعالى ولا
تسبوا الذين الاية وقوله صلى الله عليه وسلم كبيرة ان يسب الرجل والديه قالوا وهل يسب
احد والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب ابويه وقد روى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلم احد نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان هذه زوجتي صفية
فقال يا رسول الله من كنت اظن فاني لم اكن اظن فيك فقال ان الشيطان يجري ابن ادم مجرى الدم

وزاد

وكانا

وزاد في رواية اني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا وكان رجلين فقال على رسلكما
انها صفية الحديث وكانت قد اراته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر من
اقام نفسه مقام التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومر رجل يكلم امراة على ظهر
الطريق فعلاه بالدرة فقال يا امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انها امراتي فقال فهلا
حين لا يرى الناس ومنها ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين
لمن له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم
اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما احب وقال معاوية قال عليه السلام اشفعوا الي توجروا واني اريد الامر
فاؤخر لكي تشفعوا الي فتوجروا وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة افضل من
صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة تحقن بها الدماء وتجر بها المنفعة الى
اخر وروى عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر اليه
خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال عليه السلام للعباس الا تعجب من
شدة حب مغيث لبريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال عليه السلام لو راجعته فانه ابو ولدك
قال يا رسول الله اتامرني فافعل فقال انما انا شافع ومنها ان يبدأ كل مسلم
بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال عليه السلام من بدأ بالكلام
قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم اسلم ولم استاذن فقال عليه السلام ارجع فقل
السلام عليكم

مرّ بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود
فسلّم عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس بالطرقات فقالوا
يارسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدّث فيها قال فاذا ابيتم الّا المجلس فاعطوا
الطريق حقه قالوا وما حقّ الطريق يارسول الله قال غضّ البصر وكفّ الاذى
وردّ السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد السبيل وقال للمسلم على
المسلم ستّ يسلّم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمّته اذا عطس
ويعوده اذا مرض ويتبع جنازته اذا مات ويحبّ له ما يحبّ لنفسه
عن عمران بن حصين رضى الله عنه انّ رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فردّ عليه ثم جلس فقال النبى عليه السلام عشر
ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فردّ عليه فجلس فقال عشرون
ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردّ عليه فجلس فقال ثلثون وفى رواية
ثم اتى اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون هكذا يكون الفضايل
وعن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ اولى الناس بالله من بدأ
بالسلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس منّا من تشبّه بغيرنا لا تشبّهوا
باليهود ولا بالنصارى فانّ تسليم اليهود الاشارة بالاصبع وتسليم
النصارى الاشارة بالكف وقال اذا لقى احدكم اخاه فليسلّم عليه
فان حالت بينهما شجرة او جدار او حجر ثم لقيه فليسلّم عليه وعن انس

اذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها فان الشيطان
اذا سلم صح

ثم ادخل وقال صلى الله عليه وسلم احدكم لم يدخل بيته قال انس رحمة الله عليه
خدمت النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى حج فقال لى يا انس اسبغ الوضوء يزد فى
عمرك وسلّم على من لقيته من امتى تكثر حسناتك واذا دخلت منزلك فسلّم على اهل بيتك
يكثر خير بيتك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيّوا باحسن منها او ردّوها
وقال عليه السلام والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون
حتى تحابّوا افلا ادلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وقال عليه السلام اذا سلم المسلم فرد عليه صلّت عليه الملائكة
على المسلم صح
سبعين مرة وقال عليه السلام يسلّم الراكب على الماشى واذا سلم من القوم
واحد اجزأ عنهم وكان ابو سلم الخولانى يمرّ على قوم فلا يسلّم ويقول لا يمنعنى
الّا انّى اخشى ان لا يردّوا فتلعنهم الملائكة وعن عبد الله ابن عمرو ان رجلا سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اىّ الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من
عرفت ومن لم تعرف وقال عليه السلام للمؤمن على المؤمن ستّ خصال
يعوده اذا مرض ويشمّته اذا عطس ويصلح له اذا غاب او شمّته وقال عليه السلام
يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير وقال انس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على غلمان وسلّم عليهم وقال اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا عليكم وعن اسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على اهلك فسلم يكون بركة
عليك وعلى اهل بيتك وقال اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله واذا خرجتم
فاودعوا اهله بالسلام وروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابي يقرئك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام وعن ابي العلاء الحضرمي
كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا كتب اليه بدء بنفسه
وقال صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمآل
وقال عليه السلام لا خير في جلوس في الطرقات الا لمن هدى السبيل ورد
التحية وغض البصر واعان على الحمولة والمصافحة ايضا سنة مع السلام
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا
لقيتم احدهم في الطريق فاضطروهم الى اضيق الطريق وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام واذا لقيتموهم
فاضطروهم الى اضيقه وقالت عائشة ان رهطا من اليهود دخلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم فقالت عائشة عليكم السام واللعنة فقال عليه السلام يا عائشة
ان الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة الم تسمع ما قالوا قال قد قلت
عليكم وقال عليه السلام اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان
يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة وقال انس
فليسلم

بينهما سبعون رحمة تسعة وتسعون لاحسنهما بشرا وقال عمر سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان فسلم كل واحد منهما على صاحبه
وتصافحا نزلت عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة وقال
الحسن المصافحة تزيد في الود وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تمام تحيتكم المصافحة وعن البراء بن عازب انه سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ منه ورد عليه وهمّ اليه
فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الا من اخلاق الاعاجم
فقال عليه السلام ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما وقال صلى الله
عليه وسلم اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل
درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملاء خير منهم وطيب
والانحناء عند السلام منهي عنه والالتزام والتقبيل فقد ورد به الخبر عند القدوم
من السفر قال ابو ذر لما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصافحني وطلبني
يوما فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت وهو على سرير فالتزمني فكان
اجود واجود والاخذ بالركاب ورد به الاثر فعل ذلك ابن عباس بركاب
زيد بن ثابت فاخذ عمر بغرز زيد حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا بزيد واصحاب
زيد والقيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام وقال عليه السلام
من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم

لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكانوا يكرهون عن ذلك لهذا النهي وقال عليه السلام اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه فاوسع له فليأته فانما هو كرامة اكرم بها اخاه فان لم يوسع له فلينظر الى اوسع مكان تجد فيجلس فيه ويستحب للرجل اذا سلم ولم تجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد وراء الصف كان عليه السلام جالسا في المجلد اذا اقبل ثلثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيا فاستحيا منه الله واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وقال قبلة المسلم اخاه المصافحة ولا باس بقبلة يد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا له روى عن ابن عمر قال قبلنا يده صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وروى ان اعرابيا قال يا رسول الله ايذن لي فاقبل راسك ويدك قال روى فاذن له ففعل ولقي ابو عبيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فصافحه وقبل يده وتحيا يبكيان وقال الشيخ عز الدين عبد السلام رحمة الله في اخر كتاب القواعد وللبدع المباحة امثلة منها المصافحة عقيب الصبح والعصر قال الشيخ الامام العلامة

محي الدين النواوي انه ان صلح من كان معه قبل الصوة فباحة لما ذكروان صلحا من لم يكن معه قبلها فسنة قال لان المصافحة عند اللقاء سنة بالاجماع للاحاديث الصحيحة في ذلك ولو انه خصها ببعض الاحوال وفرط في بعضها لاخرج في ذلك البعض عن كونه مشروعا فيه وسلمت ام هاني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقيل ام هاني فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بام هاني ومنها ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره منهما ويدب ويذب عنه ويناضل دونه وينصره عن ابي الدرداء ان رجلا نال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عنه رجل فقال عليه السلام من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وقال عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وقال عليه السلام من حمى عن عرض اخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا يحميه يوم القيامة من النار وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ ينصر مسلما في موضع يهتك فيه من عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب نصرته **ومنها** تشميت العاطس قال صلى الله عليه وسلم يقول العاطس الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمك الله ويرد عليه العاطس يقول يهديكم الله ويصلح بالكم

يقول صح

وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا اذا عطس
احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا
قالوا ذلك فليقل يغفر الله لي ولكم وشمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطسا
ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله فشمته وسكت وقال عليه السلام
يشمت المسلم اذا عطس ثلثا فان زاد فهو زكام وقال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا عطس غض صوته واستتر بثوبه او يده وروي انه
خمر وجهه وقال ابو موسى الاشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجاء ان يقول يرحمكم الله وكان يقول يهديكم الله وقال عليه والسلام
العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليضع يده على
فيه فاذا قال اه اه فان الشيطان يضحك من جوفه قال الحسن اذا عطس على
قضاء الحاجة يحمد الله في نفسه **ومنها** اذا بلي بذي شر فينبغي ان يجامله
ويتقيه قال بعض السلف خالق المؤمن بمخالصة وخالق الفاجر بمخالقة
فان فاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر قال ابو الدرداء انا نكشر في وجوه اقوام
وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من تخاف شره قال الله تعالى
ادفع بالتي هي احسن وقال ابن عباس في معنى قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة
السيئة اي الفحش والاذى بالسلام والمداراة وقال في معنى قوله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة وقالت عائشة

رضي الله عنها استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس
رجل العشيرة فلما دخل الان القول حتى ظننا ان له عنده منزلة فلما خرج قلت
له لما دخل قلت له الذي قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس
منزلة عند الله يوم القيامة من يكرمه الناس اتقاء شره وفي الخبر ما وقى به
المرء عرضه فهو له صدقة وقال محمد بن الحنيفة ليس الحليم من لا يعاسر
بالمعروف ممن لا بد من معاشرته بد حتى يجعل الله له فرجا **ومنها**
ان يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى الايتام كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
يوم القيامة مع زمرة المساكين وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل
المسجد فرأى مسكينا وجالسه كان كلمة احب الى عيسى من ان يقال له يا مسكين
وقال كعب الاحبار ما في القرآن من يا ايها الذين امنوا فهو في التوراة يا ايها المساكين
فقال عبادة بن الصامت ان للنار سبعة ابواب ثلثة للاغنياء وثلثة
للنساء وواحد للفقراء والمساكين وقال فضيل بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب
كيف لي ان اعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضى المساكين عنك وقال عليه السلام
ايكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال موسى الهي اين
ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم وقال عليه السلام لا تغبطن فاجرا بنعمة فان
لا للموت لما بعده تصير بعد الموت فان من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم فقال

من ضم يتيما من ابوين مسلمين حتى يستغني لقد وجبت له الجنة
البتة وقال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار باصبعيه
وقال عليه السلام من وضع يده على راس يتيم ترحما كانت له بكل شعرة
تمر عليها يده حسنة وقال عليه السلام خير بيت من المسلمين بيت فيه
يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت يتيم يساء اليه ومنها
النصيحة لكل مسلم والجهد اذا دخل السرور على قلبه وقال صلى الله عليه وسلم
المؤمن من يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام ان احدكم
مرآة اخيه فاذا راى به شيئا فليمط عنه وقال عليه السلام من قضى حاجة
لاخيه فكانما خدم الله عمره وقال عليه السلام من اقر عين مؤمن اقر الله
عينه يوم القيامة وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من
ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال
عليه السلام من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين
مغفرة وقال عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره
ظالما قال تمنعه عن الظلم وقال ان احب الاعمال الى الله ادخال السرور على
المؤمن وان تفرج عنه غما او تقضي عنه دينا او تطعمه من جوع
وقال عليه السلام من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي

من قال اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد
كل يوم ثلث مرات كتبه الله من الابدال وبكى علي بن الفضل يوما وقيل له
ما يبكيك قال الكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله ويسئل عن ظلمه ولم يكن
له حجة ومنها ان يعود مرضاهم والمعونة والاسلام كاف في اثبات
هذا الحق وتيل فضله وادب العايد خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة
والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع فادبه عند الاستيذان
ان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام ولكن
يحمد ويسبح وقال عليه السلام من عاد مريضا قعد في مخاريف الجنة حتى
اذا قام وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال عليه السلام اذا
عاد المسلم اخاه وزاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا
في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين فقال
انظروا ما ذا يقول لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله
وهو اعلم فيقول لعبدي علي ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدل له
لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته وقال عليه السلام
من يرد الله به خيرا يصب منه وقال عثمان رضي الله عنه مرضت فعادني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم اعيذك بالله الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر ما تجد قال مرارا وقال صلى الله
عليه وسلم

على علي بن ابي طالب وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسئلك بتحبيل عافيتك وصبرا
على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى احدهما وسبحت للعليل
ايضا ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وقال علي رضي الله عنه
اذا اشتكى بطن احدكم فليسل امرانه شيئا من صداقها فيشتري به عسلا فيشربه
بماء السماء فيجتمع له العسل والشفاء والمبادل وقال صلى الله عليه وسلم يا با
هريرة الا اخبرك بامر هو حق من تكلم به في اول مضجعه من مريضه لجاه الله
من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت
سبحان الله رب العباد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال
الله اكبر كبيرا كبريا ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان انت امرضتني
لقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في ارواح من سبقت لهم منك
الحسنى وباعدني من النار كما باعدت اوليك الذين سبقت لهم منك الحسنى
وقال عليه السلام عيادة المريض فواق ناقة وقال ابن عباس عباس عيادة المريض
مرة سنة فما ازدادت فاضلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث
وقال عليه السلام اعتوا في العيادة واربحوا وجلة ادب المريض حسن
الصبر وقلة الشكوى والضجر والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدعاء على خالق
الدواء ومنها ان يشيع جنازتهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا

وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر
بقراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه
فانه يرجع بقراط واحد والقصد في التشييع قضاء حق المسلمين والاعتبار
كان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال اغد فانا رائحون موعظة بليغة
وغفلة سريعة يذهب الاول والآخر لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف
جنازة اخيه وهو يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى اعلم لي ما صرت ولوالله
ما اعلمه ما دمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز فلا ندري من نعزي
لحزن القوم كلهم ونظر ابو مسلم الزيات الى ناس يترحمون ميتا فقال لو ترحمون
انفسكم لكان اولى ان لنا من اهوال ثلثة وجه ملك الموت فدائي ومرارة
الموت قدر فواق وخوف الخاتمة قدامي وملائكة قال عليه السلام يتبع الميت
ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى احد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله
ويبقى عمله وقال ابو عمر بن العلاء جلست على جرير وهو يملي على كاتبه
شعرا فاطلعت جنازة فامسك قال فسيبتني والله هذه الجنازة وانشاء
يقول ترقعنا الجنائز مقبلات وتلمحنا حين تذهب مدبرات كروعة
ثلة لحاد ذرب فلما غاب عادت رائحات وبالجملة ان الجنازة
عبرة للبصير ولكن اهل الغفلة لا يزدجرهم مشاهدتها الآفاقة لانهم
لا محالة على الجنازة يحملون او تحسبون ذلك لكن على القريب لا يقدرون

ولا يتفكرون ان المحمولين على الجنائز كلهم ملكذى كانوا يحبون فبطل حبائهم
وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظرن عبد الى جنازة الا ويقدر نفسه
محمولا عليها على القرب او كان قد او لعله في غد او بعد غد قال ثابت البناني
كنا نشهد الجنائز فلا نرى من الاستقناعا باكيا فهذا كان خوفهم من الموت والان
فلا ينظر الى جماعة يحضرون جنازة الا واكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون
الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقرانه وافاربه الا في حيلة التي تناول
بعض ما خلفه ولا يتفكر كل واحد منهم الا ما شاء الله في جنازة نفسه وفي انه
اذا حمل عليها فلا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلب لكثرة المعاصي والذنوب
حتى سينا الله تعالى واليوم الاخر والاهوال التي بين ايدينا فصرنا نلهو
ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فسئل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان
احسن احوال الخائضين على الجنائز بكاؤهم على الميت من غير ان يتكلموا
بما لا يرضاه الله تعالى ولو عقلوا لبكوا على انفسهم لا على الميت كما قال
ابراهيم النخعي رحمه الله ومنها ان يزور قبورهم والمقصود من ذلك
الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال عليه السلام ما رايت منظرا الا
والقبر افظع منه وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتى المقابر فجلس الى قبر فبكى وبكينا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك قال
هذا قبر امنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي فاستاذنت

وان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الوالد من الرقة وكان عثمان اذا
وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر والا
فما بعده اشد وقال المجاهد اول ما يكلم ابن آدم حفرته تقول انا بيت
الدود وبيت الوحشة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك
فما اعددت لي وقال ابو الدرداء الا اخبركم بيوم فقري يوم اوضع في قبري
وكان ابو الدرداء يقعد عند القبور فقيل له في ذلك فقال اجلس لقوم يذكرون لي
معادي فان مت عنهم لم يغتابوني وقال خائم الاصم من مر بالمقابر فلم
يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال عليه السلام
ما من ليلة الا ينادي مناد يا اهل القبور من تغبطون فيقولون نغبط اهل
اهل المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون
الله ولا نذكر وقال شقيق من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران وكان بعضهم قد حفر
في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع وملك ساعة
ثم قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا ثم يقول لنفسه قد رجعت فاعمل
قبل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة
فلما نظر الى القبور بكى وقال ميمون هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم يشاركوا

اهل الدنيا فى لذاتكم اماتركم صرعى قد خلت بكم المثلات واصاب
الهوام من ابدانكم ثم بكى وقال الله ما اعلم احدا انعم ممن صار الى هذه
القبور من عذاب الله وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه استحيوا من الله
حق الحياء قالوا انا نستحى من الله والحمد لله قال ليس ذاك ولكن من استحى من الله حق
الحياء فليحفظ الراس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلاء
ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء
وعن ابن عمر رضى الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى
وقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك فى اهل القبور وقال ابن
عمر من تلقاء نفسه اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر
المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخارى وفى الحديث مش
المعلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ وذلك
للتانيس والتنبيه والتذكير وذلك دليل محبته عليه السلام له وفيه ايضا
الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وفيه حرصه عليه السلام
على ايصال الخير لامته وفيه الحض على ترك الدنيا والزهد فيها وان لا ياخذ منها
الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان الغريب متوحش لا يجد
من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته الى وطنه
ووضع اقامته فلا يبالى ان يرى على خلاف عادته فى ملبوسه ونحو ذلك

ولا ينافس احدا فى مجلس ولا غيره ولذلك عابر السبيل وهو المسافر اذ ليس له
ارب الا فيما يعنيه على سفره وقفوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ
فى بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة
اقامته فى سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يتعرج على غير ما يكون سببا
لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه وكل هذه الاحوال ينبغى ان يكون
عليها طالب الآخرة وما عند الله من النعيم المقيم فى جوار رب العالمين فى
مقعد صدق عند مليك مقتدر اللهم وفقنا لذلك فى قول ابن عمر الحض على قصر الا
مل لانه المصلح للعمل والمنجى من افات الكسل والتسويف بالتوبة والرغبة فى الدنيا
وقسوة القلب والنسيان للآخرة لانك اذا املت العيش الطويل نسيت الموت
والقبر والثواب والعقاب واحوال الآخرة وزلازلها واهوالها واقبلت على
اسباب الدنيا وصحبة الخلق فيقسو القلب ضرورة واما رقة القلب وصفوته
بذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واحوال الآخرة قال الله تعالى فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وفيه ان لا تحدث نفسك للصباح اى لا تنتظر باعمال الليل
اعمال الصباح وكذلك العكس فى انتظار المساء فان لكل منهما عملا يخصه
فان اخرته فات ولم يتدارك ابدا وفيه ان يغتنم العمل حالة الصحة فان
المرض مانع منه اذ لا قوة تعين عليه حينئذ فاستعد وبادر قبل هجومه

يذكرك قوله ومن حياتك لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغي للانسان
ان يقدر انه مات ثم بعث فانظر كيف يكون عمله قال ابن جوزي رحمة الله اذا
رايت قبرا فتوهمه قبرك وعد باقي الحيوة زمانا فقصر الامل اصل كل خير وتطويله
اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا لكفايته غدا ولا يهتم لها
فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه اقل شيء
ومن قدر في نفسه انه يعيش غدا او يعيش سنين فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف
المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملاء بطنه وعينه الا التراب كما جاء في
الحديث فنسال الله التوفيق والهداية الى اقوم طريق بمنه ولطفه وعن ابي ذر
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى الله
وقال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج النبي
صلى الله عليه وسلم لصلوة فراى الناس يكثرون قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات
لشغلكم عما ارى الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يات على القبر
يوم الا تكلم فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا
بيت الدود واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب

من يمشي على ظهري الي واذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك
قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر
او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري
الي واذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى
تختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها
في جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض
ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتنهشه ولحديثه حتى يفضي به الى الحساب
وقال ابو ذر قال النبي عليه زر القبور تذكرك بها الاخرة واغسل الموتى فان معالجة
جسد خاوي موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان
الحزين في ظل الله وقال صلى الله عليه وسلم زوروا موتاكم فسلموا عليهم
وصلوا عليهم فان لكم فيهم عبرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من
زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب له برا وقال صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليموت والداه او موعاق لهما من بعدهما فيكتبه الله تعالى
من البارين وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
ومن زار في المدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا
استانس به ورد عليه حتى يقوم وقال ابو هريرة رضي الله عنه اذا مر الرجل

بقبر الرجل يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل موثوق به
من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت
اليس قد مت قال بلى قال فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة
انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد العزيز
المزني فنتلاقى اخباركم فلت اجسامكم ام ارواحكم قال هيهات
يلتقي الاجسام وانما تلتقي الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا اياكم
قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس
قلت وكيف ذاك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة فقيل له لو اخرت
الى اثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما
بعده وقال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت
بزيارته قيل له وكيف ذاك قال لهكذا يوم الجمعة وقال ابن ميمون لما كان زمن الطا
عون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلوة على الجنائز فاذا امسى وقف
على باب المقابر فقال انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم
وتقبل الله حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فامسيت ذات
ليلة فانصرفت الى اهلي ولم آت المقابر فادعوك كما كنت ادعو فبينا
انا نائم اذا الخلق كثير قد جاؤني قال قلت ما انتم وما حاجتكم قالوا نحن
اهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا عودنا منك هدية عند انصرافك الى اهلك قلت

عودتنا منك هدية

وما

وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قلت فاني اعود لذلك فانركتها
بعد وقال بشار بن غالب رحمه الله عليه رأيت رابعة العدوية العابدة
في منامي كنت كثير الدعاء لها فقالت يا بشار بن غالب هذا يأتينا على
اطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذاك قالت وهكذا دعاء
المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على اطباق
النور وخمر بمناديل الحرير ثم اوتي به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك وقال
عليه السلام ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه
او اخيه او صديق له فاذا لحقته كان احب اليه من الدنيا وما فيها وان
هداياء الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال بعض من يوثق به من سلف
الصالح مات اخ لي فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حيث وضعت
في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه سيضربني به
وعن هذا قال كثير من العلماء يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له
واليه ذهب الشافعي رحمة الله قال سعيد بن عبد الله الاودي شهدت ابا امامة
الباهلي وهو في النزع فقال يا باسعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على
راس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة
الثانية فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله

يقل

ولكن لا تسمعون فيقول اذكروا ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وبالقرآن اماما وان منكرا ونكيرا ليسا بخرقة احد منهما فيقول
انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله عز وجل حجيجه
دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فتنسبه الى حوا وقال
الشيخ الامام العلامة شمس الدين السمرقندي يجوز للانسان
ان يجعل ثواب عمله لغيره صلوة كانت او صوما او حجا او صدقة
او قراءة القرآن وغير ذلك عند ابي حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل رحمهم الله
وينتفع به روى الدارقطني ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان
لي ابوان أبرهما حال حيوتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما فقال صلى الله عليه وسلم
ان من البر بعد البر ان تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم مع صيامك قوله بن
المبادك يا ابا اسحق ان بين الحجاج بن دينار وبين النبي صلى الله عليه وسلم
مفاوز ينقطع فيها اعناق المطي ولكن ليس في الصدقة اختلاف لا يمنع كونه
حديثا وليس بين الحجاج بن دينار وبين النبي الا انسان تابعي وصحابي قال الدار
قطني عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مر على
مقبرة فقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي
من الاجر بعدد الاموات وروى انس رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول انا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصل ذلك
اليهم فقال نعم انه ليصل اليهم وانهم ليفرحون به كما يفرح احدكم بالطبق اذا
اهدي اليه رواه ابو حفص الكبري وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف
عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وقال صلى الله عليه وسلم
اقرأوا على موتاكم يس وذكر عبد الحق صاحب الاحكام في بعض مصنفاته
قال روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة
يلحقه من ابنه او اخيه او صديق فاذا لحقه كان احب اليه من الدنيا
وفي رواية انه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة
من ولد او والد او اخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء
امثال الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات كالهدايا للاحياء
فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه
هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان فيفرح بذلك كما يفرح الحي
بالهدية وقال عليه السلام ما على احدكم اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها
لابويه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجورهما من غير
ان ينقص من اجورهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به

بعد وفاتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما
وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال عليه السلام من ابر البر ان يصل الرجل
اهل ود ابيه وروي عنه عليه السلام انه يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له
في نفسه وكان ابو الدرداء يقول لادعون لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسمائهم
وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول واين مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون مالك وينعمون
بما خلفت لهم وهو منفرد لحزنك بهتم مما قدمت يدعون لك في ظلمة الليل وانت لحد
اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يفتدى بالملايكة وجاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس
ما خلف وقالت الملايكة ما قدم يفرحون بما قدم ويسئلون عنه ويشفعون له وجاء
في الخبر من بلغه موت اخيه فترحم عليه واستغفر له كتب كانه شهد جنازته وصلى
عليه وروى الحافظ في شرح السنة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يموت الرجل ويدع ولدا
فيرفع له درجة فيقول يا رب ما هذا فيقول استغفار ولدك لك لذلك قال الله تعالى
وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وعن ابراهيم صلوات الله عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ويدعى للميت
في صلوة الجنازة واجمعنا على شفاعة الانبياء والاولياء للمذنبين ودخول الجنة بشفا
عتهم وكل ذلك ليس من عملهم وقال الله تعالى وما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين دل مفهوم الآية على ان استغفارهم للمؤمنين مفيد وقال تعالى والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية دل هذا على ان الدعاء ينفعهم روى

صاحب الاحكام في بعض مصنفاته عن بشار بن غالب رايت رابعة العدوية
في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت يا بشار هديتك يا تاتني في اطباق من نور عليها
مناديل من نور عليها مناديل الحرير وهكذا يا بشار دعاء الاحياء اذا دعوا لاخوانهم
الموتى فاستجيب لهم فيقال هذه هدية فلان وقال ابو قلابة اقبلت من الشام
الى البصرة فمررت على مقابر فوضعت راسي على قبر فقد وقف لي في المنام ثم قال لي
جزا الله اهل الدنيا خيرا فانه يدخل علينا من دعائهم امثال الجبال وقال حدثني من
اثق به انه قال رايت فلانة في المنام فقالت يا هذا امض الى ابنتي فلانة الفاعلة
الصانعة وقل لها اهذا من البر ان اقعد مع النساء فيأتيهم الهدايا والطرف
من عند بناتهن واخواتهن واهليهن وانطلع انا عريانا وشمالا رجاء ان يأتيني
منها شئ فلا يأتيني وابقى خجلة بين النساء وقل لها او لفلان بعضي الى موضع كذا فان فيه
دنانير مدفونة يفعل بها كذا وكذا قال فوجدت الدنانير كما قالت والاخبار في
هذا كثيرة واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فقد اختلف العلماء على ثمانية
اقوال احدها انها منسوخة بقوله عز وجل والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء قاله ابن عباس رض
والثاني انها خاصة بقوم ابراهيم وقوم موسى عليهما السلام واما هذه الامة
فلهم ما سعوا وسعى لهم غيرهم قاله عكرمة رضي الله عنه والثالث المراد بالانسان
الكافر اما المؤمن فله ما سعى وما سعى له الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق

العدل فاما من طريق الفضل فهو ان يزيده الله تعالى ما يشاء قاله الحسن بن الفضل
الخامس ان معنى ما سعى ما نوى قاله ابو بكر الوراق السادس ان ليس للكافر من الخير
الا ما عمله في الدنيا فيثاب عليه فيها حتى لا يبقى له في الاخرة خير ذكره الثعلبي
السابع اللام بمعنى على اى ليس على الانسان الا ما سعى كقوله وان اسأتم فلها اى
فعليها فكلا اخذنا بذنبه الثامن ليس له الا سعيه غير ان الاسباب
مختلفة فتارة يكون في تحصيل الشيء بنفسه وتارة يكون في تحصيل سببه
مثل سعيه في تحصيل ولد او صديق يستغفر له وتارة يسعى في خدمة
اهل الدين والعباد فيكتسب محبة اهل الدين فيكون ذلك سببا لسعيه
حكى هذين القولين ابو الفرج الجوزي ومما يدل على هذا ايضا ان المسلمين
يجتمعون في كل عصر ويقرؤن القرآن ويهدون ثوابه لموتاهم ولم ينكر منكر فكان
اجماعا وقوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله
الحديث لا يدل على انقطاع عمل غيره ولهذا اجمعنا على وصول الحج والصدقة
اليه وقضاء الدين عنه قال عليه السلام الان برد ت جلدته ثم ان
حقيقة الثواب لا فرق فيه بين ان يكون ثواب حج او صدقة او وقف
او صلوة او غيرها وقدرة الله صالحة للكل من غير فرق لم انصرف وتطابق الا
حاديث في الدلالة عليه دلالة ظاهرة على ذلك هذا كله نقل من كلام
شيخ الاسلام قاضي القضاة بالديار المصرية تقي الدين السبكي تغمده الله

الغفر له

(اصل نقل ثواب هذه العبادات الى الميت)

بمغفرته قال الامام العلامة حجة الاسلام الغزالي لا باس بقراءة القرآن
على القبر وروي علي بن موسى الحداد قال كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن
قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال
احمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا عن المقابر قال محمد بن قدامة
لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل فقال ثقة قال هل كتبت عنه
شيئا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء عن ابيه
انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عند راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت
ابن عمر يوصي بذلك فقال له احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ وقال محمد بن احمد المروذي
وذي سمعت احمد رحمة الله عليه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب
والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم
وقال ابو قلابة اقبلت من الشام فنزلت موضعا فتطهرت وصليت ركعتين
بليل ثم وضعت راسي على قبر فنمت ثم انتبهت فاذا صاحب القبر يناديني
يقول لقد اذنبتني منذ الليلة ثم قال انكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل
ثم قال الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله عنا اهل
الدنيا خيرا اقرأهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم نور امثال الجبال
قال الشيخ الامام العالم الجليل محي الدين النووي رحمة الله عليه اما ما حكاه القاضي
ابو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي عن بعض اصحاب الكلام من ان الميت لا يلحقه

بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعا وخطاء بين مخالف لنصوص الكتاب
والسنة واجماع الامة فلا التفات اليه ولا تعريج عليه بل الحق ان الدعاء والصدقة
والحج تصل ويلحق ثوابها بالاجماع واما قراءة القران قال بعض اصحاب الشافعي
يصل ثوابها الى الميت وذهب جماعة من العلماء الى انه يصل الى الميت
ثواب جميع العبادات من الصلوة والصوم والقراءة وغير ذلك وفي الصحيح
البخاري في باب من مات وعليه نذر ان ابن عمر امر من ماتت امها وعليها
صلوة ان تصلي عنها وحكاه صاحب الحاوي عن عطاء بن ابي رباح واسحق
راهويه انهما قالا تجوز الصلوة عن الميت وقال الشيخ ابو سعيد عبد الله بن محمد
بن هبة الله رحمه الله في كتابه الانتصار الى اختيار هذا والى هنا خلاصة ما قال الامام
محي الدين النواوي وهذا اخر حقوق اخوة الاسلام وما يتعلق بها اعني
حقوق المسلم على المسلم ثم قال الامام الاجل الغزالي والجملة الجامعة في ذلك ان لا
تستصغر منهم احدا حيا كان او ميتا فتهلك فانك لا تدري لعله خير منك
فانه ان كان فاسقا فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بشر حاله الان ولا تنظر
اليهم بعين التعظيم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغيرة
ما فيها ومما اعظم اهل الدنيا في عينك فقد عظمت الدنيا فسقطت من عين الله
ولا تبذل لهم دينك لتنال دنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم وان لم تحرم
كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا تعاد هم لخبث

تظهر العداوة فيطول عليك الامر بالمعاداة ويذهب دينك ودنياك فيه ويذهب
دينهم فيك الا اذا رايت منكرا في الدين فتعادي افعالهم القبيحة وتنظر اليهم
بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فحينئذ جهنم
يصلونها فما لك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك وثنائهم عليك فوجهك
وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في الماية الا واحدا
وربما لم تجده ولا تشكوا اليهم احوالك فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك
في الغيب والسر كما في العلانية فذلك طمع كاذب واني تظفر بذلك ولا تطمع فما في
ايديهم فتستجلب الذل ولا تنال الغرض ولا تتكلف عليهم لاستغنائك عنهم فان الله
يجعل اليهم عقوبة على التكلف باظهار الاستغناء واذا سالت احدا منهم
حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا
يطول عليك مقاساته ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك
ويعاديك ولكن وعظك عرضا وارسالا من غير تنصيص على شخص ومهما
رايت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم
فاذا بلغك منهم غيبة او رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم
الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع
العمر بذلك ولا تقل لهم لم تحرفوا موضعي واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله
لك موضعا في قلوبهم فالله المحبب والمبغض الى القلوب وكن فيهم سميعا

لحقهم اصمم عن باطلهم نطوقا لحقهم صوتا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر
الناس فانهم لا يقبلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون
على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون
ويواخذون على الخطايا والنسيان ولا يحفون يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة
ولبئسان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فطامرهم الملق
وان سخطوا فباطنهم الحنق لا يؤمنون في جنبهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم
ثياب وباطنهم ذياب قال الامام الواعب رحمهم الله عليه فهؤلاء وان كانوا
بالصورة المحسوسة ناسا فهم بالصورة المعقولة لا ناس ولا اناس كما قال امير
المؤمنين علي رضي الله عنه يا اشباه الرجال ولا رجال بل هم من الانس الذين ذكروا
في قوله تعالى شياطين الانس والجن الاية وما ادري البخاري اذا اعتبر جل الناس
بالخلق مبعدا في قوله لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها الوهم الا هذه الصور
ولا من يقول في ذمهم اذا فكرت فيهم خيرا او كلابا او ذيابا ولا تحسبن هذه
الابيات اقوالا شعرية واطلاقات مجازية فان الله تعالى يقول ام تحسب ان
اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا انتهى كلام الامام
الواعبون يقطعون بالظنون ويدفعامزون وراكل بالعيون ويترصون بصديقهم
من الحدر ثيب المنون يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في عظيمهم
ووحشتهم ولا تعول على مودة من لا خبرة حق الخبرة بان تصحبهم مدة في دار

او موضع واحذر فتجربتي في عزله وولايته وغناه وفقره او سافر معه او تعامله
في الدينار والدرهم او وقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال
فاتخذه اخا ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلك فهذه حقوق
اخوة الاسلام وبالله التوفيق والهداية **حقوق الجوار** اعلم ان الجوار
يقتضي حقوقا وراء ما يقتضيه اخوة الاسلام فيستحق الجوار المسلم ما يستحقه
كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجار ثلثة جار له حق
واحد وجار له حقان وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم
ذو الرحم فله الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له
حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فهو الجار المشرك فانظر كيف
اثبت حقا للجار المشرك لمجرد الجوار وقال عليه السلام احسن مجاورة
من جاورك تكن مسلما وقال عليه السلام ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه مني وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
وقال عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يؤمن جاره بوائقه وقال عليه السلام اول
خصمين يوم القيامة جاران وقال عليه السلام اذا انت رميت كلب
جارك فقد اذيته وروي ان رجلا جاء الى ابن مسعود فقال ان لي جارا
يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال له اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع
الله فيه وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم بالليل وتوذي جيرانها

قال مي في النار وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال
صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال في الثالثة او الرابعة اطرح متاعك في الطريق فال
فجعل الناس يمرون به فيقولون مالك فتقول اذى جاري فجعلوا يقولون لعنه الله
فجاء جاره فقال رد متاعك فوالله لا اعود وروى الزهري ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يشكو جاره فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينادي على باب المسجد
الا ان اربعين دارا جار قال الزهري اربعون هكذا وهكذا واربعون هكذا واربعون
هكذا واربعون هكذا واومى الى اربع جهات واعلم انه ليس حق
الجوار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجار قد كف اذاه وليس
في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى بل لابد من الرفق واسداء الخير والمعروف
اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويقول يا رب سل
هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني وبلغ ابن المقنع ان جارا له يبيع داره
في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال ما قلت اذا لحومة ظل دارك ان باعها
منعدما فدفع اليه ثمن الدار وقال لا تبعها وجملة حق الجار ان تبدأه بالسلام
ولا تطيل معه الكلام ولا تكثر عن احواله السؤال ونحوه في حال المرض وتعزيه
في المصيبة وتهنيه في الفرح وتظهر المشركة في السرور معه وتصفح عن زلاته
ولا تطلع من السطح على عوراته ولا تضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في
مصب الماء من ميزابه ولا في مطرح التراب في فنائه ولا تضيق طريقه

الى الدار ولا تتبعه النظر فيما يحمله الى داره وتيسر حاله لتخفف له من عوراته
وتغضي من مرءته ولا تغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا تستمع عليه
كلامه وتغض بصرك عن حرمه ولا تديم النظر الى خادمته وتلطف لولده
في كلمته وترشده الى ما يجهله ويجمله من امر دينه ودنياه هذا الى جملة الحقوق التي
ذكرناها للمسلمين عامة وقد قال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان
استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض
عدته وان مات شهدت جنازته وان اصاب خيرا هنأته وان اصابته
مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان
اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك
لتغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها ثم قال ما حق
الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله هكذا رواه عمر بن
شعيب عن ابيه عن جده عنه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد كنت
عند عبد الله بن عمرو غلام له يسلخ شاة فقال يا غلام اذا سلخت فابدأ
بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا ان سيورثه وقال هشام
كان الحسن لا يرى باسا ان يطعم الجار اليهودي والنصراني من اضحيته
وقال ابو ذر اوصاني خليلي عليه السلام وقال اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها

وقد حكى انه سقط الجراد قريبا من بيت ابى حنبل فجاء الحى وقالوا
نريد جارك فقال اما اذا جعلتموه جارى فوالله لا تصلون اليه
فاجابوه حتى طار من عنده فقيل له مجير الجراد وفيه قال هلال بن العلاء
وبه ومنا ابن مرة ابو حنبل اجار من الناس رحل الجراد وزيدنا ولنا
خاتم غياث الورى فى السنين الشداد حقوق الاقارب
قال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ له فى اثره ويوسع عليه فى رزقه
فليصل رحمه وفى رواية من سره ان يمد له فى عمره ويوسع فى رزقه
فليتق الله وليصل رحمه وقيل النبى صلى الله عليه وسلم اى الناس افضل
قال اتقاهم لله واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
وقال عليه السلام الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافى ولكن
الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها وقال عليه السلام اعجل الطاعة
ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت لتكونون فجارا فتنموا اموالهم
ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم وقال زيد بن اسلم لما خرج النبى
صلى الله عليه وسلم الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء
البيض والنوق الادم فعليك بنى مدلج فقال عليه السلام ان الله
منع بنى مدلج بصلتهم الرحم قالت اسماء بنت على فقلت
يا رسول الله ان امى قدمت على ومشركة افاصلها وفى رواية

وقد

بعض منها
ثم انظوا اهل بيت من جيرانكم فاعرف لهم وفالت عايشة قلت يا رسول الله
ان لى جارين احدهما مقبل بابه والاخر نائى ببابه عنى فرتما كان الذى عندى
لايسعهما فايهما اعظم حقا فقال المقبل عليك ببابه ورأى ابو بكر الصديق رضى الله عنه
ولده عبد الرحمن وهو يماظ جارا له فقال لا تماظ جارك فان هذا يبقى والناس
يذهبون وقال الحسن بن عيسى النيسابورى سالت عبد الله بن المبارك قلت
الرجل المجاور يأتى فيكون غلامى اله الى اليه امرا والغلام يكره فاكره ان اضربه
فلعله برئى والكره ان خليه فيجد على جارى فكيف اصنع قال ان غلامك لعله
تحدث حدثا يستوجب فيه الادب فاحفظ عليه ذلك فاذا شكاه جارك
ادبه على ذلك الحديث وهذا تلطف فى الجمع بين الحقين وقالت عايشة رضى الله
عنها خلال المكارم عشر يكون فى الرجل ولا يكون فى ابيه ويكون فى العبد ولا يكون
فى سيده يقسمها الله لمن احب صدق الحديث وصدق الباس واعطاء السائل
والمكافاة بالصنايع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتذمم للجار والتذمم
للصاحب وقرى الضيف وتاسمن للحياء وقال صلى الله عليه وسلم
يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال رجل
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لى ان اعلم اذا احسنت
واذا اسأت فقال اذا سمعتهم يقولون قد احسنت فقد احسنت وقال جابر قال عليه
السلام من كان له جار فى حايط او شريك فلا يبيعها حتى يعرضها عليه

افاعطيها قال نعم صلها وقال عليه السلام الصدقة على المساكين
صدقة وعلى الرحم ثنتان ولما اراد ابو طلحة ان يتصدق بحايطه
بيجبه عملا بقوله حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هي في سبيل الله
والفقراء والمساكين فقال عليه السلام وجب اجرك فاقسمه في اقاربك
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو
معنى قوله افضل الفضايل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح
عمن ظلمك وروى ان عمر كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا
ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التراحم على الحقوق
وربما يورث ذلك الوحشة او تقطيعة الرحم وقال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة قاطع من المصابيح وعن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
ان لي قرابة اصلهم ويقطعون واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم
عنهم ويجهلون فقال لين كنت كما قلت فكانما تسفهم الملّ ولا يزال
معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك من المصابيح وعن ثوبان
قال قال رسول الله لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل
ليحرم الرزق بالذنب يصيبه من المصابيح وعن عبد الله ابن ابي اوفى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزل الرحمة على قوم
فيهم قاطع رحم مصابيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احرى

ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة
من البغي وقطيعة الرحم وقال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر عن ابي الطفيل
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اذ اقبلت امرأة
حتى دنت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه
فقلت من هي فقالوا هذه امه التي ارضعته

حقوق الوالدين

والولد لا تخفى الله اذا تاكد حق القرابة والرفا خص الارحام واشبها الولادة
فيتضاعف تاكد الحق فيها وقال عليه السلام من اصبح مرضيا لابويه اصبح له
بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا
وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال عليه السلام ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة
خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه السلام
بر امك وابيك واختك واخيك ثم ادناك وادناك وقيل لما دخل يعقوب على يوسف
عليهما السلام لم يقم له فاوحى الله تعالى اليه اتتعاظم ان تقوم لابيك
وعزتي لا اخرجت من صلبك نبيا وقال عليه السلام ما على احد اذا
اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لابويه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه
اجرها ويكون له اجر بما من ان ينقص من اجورهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما

نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة
فقال يا رسول الله هل بقي من برّ ابوي شيء ابرّهما به بعد فناتهما قال نعم الصلوة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل
الا بهما وقال عليه السلام ان من ابرّ البرّ ان يصل الرجل اهل وُدّ ابيه وقدّم
الحديثان وقال عليه السلام برّ الوالدة على الولد ضعفين وقال عليه السلام
دعاء الوالدة اسرع اجابة فقيل وبم ذاك يا رسول الله قال بي ارحم مني الاب
ودعوة الرحيم لا تسقط وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابرّ قال برّ والديك قال
ليس لي والدان قال برّ ولدك كما ان لوالديك عليك حقًا كذلك لولدك عليك حقّ وقال
عليه السلام رحم الله والدًا اعان ولده على برّه اي لم تحمله على العقوق سوء
عمله وقال عليه السلام سَوّوا بين اولادكم في العطية وقد قيل لو كان تفاضل سبعًا
وخادمًا سبعًا ثم ملوعروك او صديقك وقال انس قال عليه السلام الغلام
يُعَقّ عنه يوم السابع ويسمّى ويُماط عنه الاذى فاذا بلغ ستّ سنين اُدّب
فاذا بلغ اثنتي عشرة سنة زوّجه ابوه ثم اخذ بيده وقال اديتك وعلمتك
وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال عليه السلام
كل غلام رهين اورهينة بعقيقته تُذبح يوم السابع وتُحلق راسه
وقال قتادة فاذا ذبحت العقيقة اخذت صوفة منها فاستقبل بها
اوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل منه الخيط ثم يُغسل راسه

ويحلق بعده وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه بعض ولده
فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ويستحب الرفق بالولد
اى الاقرع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبّل ولده الحسين فقال ان لي عشرة
من الولد ما قبّلت واحدًا منهم فقال من لا يرحم لا يُرحم وقالت عائشة
رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم اغسلي وجه اسامة فجعلت اغسله
وانا انقيه فضرب يدي ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبّله وتعثّر الحسن رضي الله عنه
والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل وحمله وقرأ قوله انما اموالكم واولادكم
فتنة وقال عبد الله بن شدّاد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس
اذ جاء الحسن فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى
ظنوا انه قد حدث امر فلما قضى صلوته قالوا قد اطلت السجود حتى ظننا
انه قد حدث امر فقال ان ابني قد ارتحلني فكرهت ان اعجل حتى يقضي
حاجته وقال عليه السلام ريح الولد من ريح الجنة وروي ان بعض الخلفاء
ارسل الى الاحنف فلما صار اليه قال يا ابا الحسن ما يقول في الولد قال يا امير
المومنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة
وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يحمل
وُدّهم وتحمّل جهدهم ولا تكن عليهم ثقلًا فيملّوا حياتك ويحبّوا وفاتك ويكرهوا
قربك فقال له الخليفة لله انت يا احنف لقد دخلت علي وانا مملوء غضبًا
وغيظًا

على ابنه بني فلما خرج الاحنف من عنده رضي عن ابنه وبعث اليه بمائتي الف درهم
ومائتي ثوب فارسل ابن المخليفة الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة ثوب
وقاسمه على السطر فهذه هي الاخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقهما
تعرفه بما ذكرنا في حق الاخوة فان هذه الرابطة آكد من حق الاخوة بل يزيدها
هنا امران احدهما ان بعض العلماء على ان طاعة الابوين وان كان منهيا عنه في الحرام
فهي واجبة في الشبهات حتى اذا كانا يتنغصان بانفراد كل عنهما بالطعام
فعليك ان تأكل معهما لان رضى الوالدين واجب وذلك ليس لكل ان تأكل في بيوت
او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام نفل لانه على التاخير
والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروج لطلب العلم الفرض النافع في الدين
ولم يكن في بلدك من يعلمك كمن يسلم ابتداء في بلد وليس فيه من يعلمه شرع
الاسلام فعليه الهجرة والسفر ولا يتقيد بحق الوالدين وان كانا مسلمين
والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله تعالى ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك
ويزيد في معرفة جلاله ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في رغبتك في الاخرة
ويفتح بصيرتك بافات اعمالك حتى تحترز منها وتطلعك على مكايد الشيطان
وغروره وكيفية تلبيسه على العلماء السوء حتى عرضهم لمقت الله وسخطه
حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم وسيلة الى اخذ اموال السلاطين
والامراء والولاة واكل اموال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرفهم تلك

ذكر الشبهة وورع وهو

اي متوكل

طول تمادهم الى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس واضطرهم بذلك الى
المباهاة والمنافسة والمباهات والمحاسدة والمباغضة والمعاداة
والمحاقدة والمهارشة والتكبر والمكاثرة والمكابرة والاعجاب والمناقصة
والمجاهرة بالقول السوء والمعائبة والمشاتمة عند المناظرة والمطارحة والى
المضاربة والى غير ذلك من خبايث والرذايل الموبقة المهلكات وقد قيل
فيهم يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وقيل لو كان في العلم
من دون التقى شرف لكان اشرف خلق الله ابليس وقال الامام الحافظ ابو بكر بن
احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله في كتاب اقتضاء العلم
العمل اعمل بعلمك تغنم ايما الرجل لا ينفع العلم ان لم يحسن العمل والعلم
زين وتقوى الله زينته والمتقون لهم في علمهم شغل وحجة الله يا ذا العلم بالغة
لا المكثر ينفع فيها ولا الحيل تعلم العلم واعمل ما استطعت به لا يلمم عنه
اللهو واللجاج وعلم الناس واقصد نفعهم اياك اياك ان يخادك الملل
وعظ اخاك برفق عند زلته فالعلم يعطف من يعتاده الزلل وان تكن بين
قوم لاخلاف لهم فامر عليهم بمعروف اذا جهلوا فان عصوك فراجعهم
بلا ضجر واصبر وصابر وان لا تحزنك ما فعلوا فكل شاة برجليها معلقة عليك
نفسك ان جاروا وان عدلوا وبالله التوفيق وعلى الجملة كل ما لا بد منه من الهلاك
مع جهله فطلب علمه فرض لا يسوغ لك تركه سواء كان من الامور الا
عتقادية

اي الذم

اي ان صدر عليهم الجور

في الجملة

لمعرفة الصانع وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز له
اى محال
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فى ما جاء به عن الله
سبحانه وفى حاورد على لسانه من امور الاخرة وغيرها من سائر السنة
او من الطاعات التى يتعلق بالظاهر كالطهارة والصلوة وصيام او الباطن
كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها او من المعاصى التى
تتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى اجنبية او امرد او الغيبة وكل ما
اى صبى
يتعلق باللسان وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام واكل الربو وغير ذلك
او من المعاصى التى يتعلق بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسواء
الظن وغير ذلك فان معرفة كل ذلك فرض عين وما سواه نفل من العلوم
فلا يجوز للابن الخروج لطلبه الا باذنهما وكذلك لا يجوز للولد الخروج لطلب
قراءة القران بغير اذنهم ولا لتجويده الا مقدار ما يجوز الصلوة بدونه فان
ختم القران من النوافل وكان فى الصحابة من يتعلم سورتين او ثلثا وكان
من يحفظ البقرة وال عمران من فضلائهم وكان اجتهادهم بالعمل بالقران
لا بالقراءة وترك العمل به وقد اتخذ القران فى زماننا هذا اكثر الكسب حطام
الدنيا ووسيلة للاكل فرب تالى القران والقران يلعنه نعوذ بالله من هذا الزمان
الذى كنا نحاذره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود اعمى اصم من الازمان ملبس فيه
الابليس تصويب وتصعيد ان دام هذا ولم تحدث لها غيرا لم يبك ميت
اى يتنزل ويرفع
اى هذا الزمان
ولم يفرح مولود بالله التوفيق وقد خرجنا مما نحن فيه فلنرجع اليه قال ابو سعيد
اى خرجنا من تفصيل حقوق الاخوة وحقوق الوالدين وحقوق الولد
الخدرى هاجر رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد
فقال عليه السلام هل باليمن والداك قال نعم قال هل اذنا لك قال لا فقال عليه السلام فارجع
الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك خير ما لقى
الله به بعد التوحيد وجاء اخر اليه عليه السلام يستشيره فى الغزو فقال الك ام قال
اى مشورة
نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها وجاء اخر وطلب البيعة على الهجرة وقال
اى على عدم الهجرة
جئتك حتى ابكيت والدى فقال ارجع فاضحكهما كما ابكيتهما وقال
عليه السلام حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده
وقال عليه السلام اذا استصعب على احدكم دابته او ساء خلق
اى مشور
زوجته او احد من اهل بيته فليوذنه اذنه

حقوق الزوجين

الاول حقوق الزوج عليها والقول الثانى فيه ان النكاح نوع رق وهى رقيقة له
اى صار
فعليها طاعة الزوج مطلقا فى كل ما طلب منها فى نفسها مما لا معصية
فيه وقد ورد فى تعظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ايما امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وكان رجل قد خرج
الى سفر وعهد الى امراته ان لا تنزل من العلو الى السفل وكان ابوها في السفل
فمرض فارسلت المراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذن في النزول
الى ابيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيعي زوجك فمات فاستامرت
فقال اطيعي زوجك فدفن ابوها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها
يخبرها ان الله قد غفر لابيها بطاعتها لزوجها وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت
المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها دخلت جنة
ربها فاضاف طاعة الزوج الى مباني الاسلام وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء فقال حاملات والدات رحيمات باولادهن لولا ما ياتين الى ازواجهن
دخل صالحاتهن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فاذا اكثر
اهلها النساء فقلن لم يا رسول الله فقال تكثرن اللعن وتكفرن العشير يعني
الزوج المعاشر وفي خبر اخر اطلعت في الجنة فاذا اقل اهلها النساء
فقلت اين النساء فقيل شغلهن الاحمران الذهب والزعفران يعني الحلي
ومصبغات الثياب وقالت عايشة رضي الله عنها اتت فتاة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله اني فتاة اخطب واني اكره
النزويج فما حق الزوج على المراة قال لو كان من قرنه الى قدمه صديدا فلحسته
ما ادت شكره قالت فلا تزوج اذا قال بلى تزوجي فانه خير وقال ابن عباس

رضي الله عنه اتت امراة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت اني
امراة ايم واني اريد ان اتزوج فما حق الزوج فقال ان من حق الزوج على الزوجة
اذا اراد ها على نفسها وهي على ظهر بعير ان لا تمنعه ومن حقه ان لا تعطي
شيئا من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن
حقه ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت
ولم يقبل منها ومن حقه ان لا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت
لعنتها الملايكة حتى ترجع الى بيتها او تتوب وقال عليه السلام لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها
وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون المراة من وجه ربها اذا كانت
في قعر بيتها وان صلوتها في صحن دارها افضل من صلوتها في المسجد وصلوتها
في بيتها افضل من صلوتها في صحن دارها وصلوتها في مخدعها افضل من صلوتها
في بيتها والمخدع بيت في ذلك للستر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المراة
عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان وقال ايضا للمراة عشر عورات
فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا مانت ستر القبر العشر
عورات

حقوق الزوج على الزوجة

احدها الصيانة والستر والاخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف
عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف

كان الرجل اذا خرج من منزله تقول له امرأته او بنته ايّاك وكسب
الحرام فانّا نصبر على الجوع والضرّ ولا نصبر على النار وهم رجل من السلف
بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة
فقالت زوجي منذ عرفته اكلا الا ما عرفته رزّاقا ولي رزّاق يذهب الاكال
ويبقى الرزّاق وخطبت بنت اسمعيل احمد بن ابي الحواري فكره ذلك
لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همة في النساء لشغلي بحالي
فقالت انّي لا اشغل بحالي منك ومالي سترهُ ولكني وجدت مالا جزيلا من زوجي
فاردت ان انفقه على اخوانك العارفين بل الصالحين فيكون ذلك لي
طريقا الى الله تعالى فقال حتى استاذن استاذي فرجع الى ابي سليمان الداراني
قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج احد من اصحابنا الا تغيّر فلما
سمع كلامها قال تزوج فانها ولية لله هذا كلام الصدّيقين قال فتزوجها
فكان في منزلنا كبرٌ من جصّ ففني من غسل ايدي المستعجلين
للخروج بعد الاكل فضلا ممن غسل بالاسنان قال وتزوجت عليها
ثلث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب
بنا طلق وقوتكل الى اذا جئت وكانت هذه نشبه في اهل الشام برابعة
العدوية في البصرة ومنها ان لا تفرط في عالة الا باذنه بل تحفظه
عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها ان تطعم من بيته

الا باذنه الا الرطب الذي تخاف فساده فان اطعمت عن رضاه كان
لها مثل اجره وان اطعمت بغير اذنه كان له اجر وعليها الوزر

ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعشرة وآداب العشرة
مع الزوج كما روي ان اسماء بنت خارجة الفزاري قال لبنته عند التزويج
انك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت الى فراش لا تعرفينه
وقرين لا تألفينه فكوني له ارضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا
وكوني له امة يكن لك عبدا لا تلحفي به فيقلاك ولا تباعدي عنه فيسخط وادنا
فاقربي منه وان نأى فابعدي عنه واحفظي انفه وسمعه وعينه لا يشم
منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جميلا وقال رجل لزوجته خذي
العفو مني تديم مودتي ولا تطلقي في سورتي حين اغضب ولا تقربني قرب
الدف مرة فانك لا تدرين كيف مغيبي واني رأيت الحب في القلب والادى
اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب والقول الجامع في حقوقها
وآدابها من غير تطويل ان يكون قاعدة في قعر بيتها لا زمة لمغزلها
لا تكثر صعودها واطلاعها قليلة الكلام لجيرانها لا يدخل عليهم الا
في حال يوجب الدخول تحفظ بعلها في غيبته وحضرته وتطلب مرضاته
في جميع امورها ولا تخونه في نفسها ولا في ماله ولا تخرج من بيتها وان خرجت الا
باذنه فتخفيه في هيئة رثة وتطلب المواضع الخالية دون الشوارع

والاسواق محترزة من ان يسمع غريب صوتها او يعرفها شخصها لا تعرف
الى صديق يعلمها في حاجاتها بل تتكلم على من تظن انه يعرفها همتها صلاح
شانها وتدبير بيتها مقبلة على صلوتها وصيامها اذا استاذن صديق يعلمها
على الباب وليس البعل حاضرا استفهم ولم يعاوده في الكلام عيرة
على نفسها وبعلها وتكون قانعة من زوجها بما رزقها الله ومقدمة حقه على
حق نفسها وحق سايوا قاربها متنظفة في نفسها متعففة في الاحوال
كلها يستغنى بها ان شاء مشفقة على اولادها حافظة للسر عليهم قصيرة
اللسان عن سب الاولاد ومراجعة الزوج وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا وامراة سفعاء الخدين كهاتين امراة امت زوجها وحبست نفسها
على بناتها حتى باتوا او ماتوا وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل
ادمي دخول الجنة قبلي غيراني انظر عن يميني فاذا امراة تبادرني الى
باب الجنة فاقول مالهذه تبادرني فيقال يا محمد هذه امراة كانت حسناء
جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ امرهن الذي
بلغ فشكر الله لها ذلك ومنها ان لا تتفاخر على الزوج بجمالها
ولا تزدري زوجها لقبحه وقد روي ان الاصمعي قال دخلت البادية
فاذا انا بامراة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس
زوجها فقلت لها يا هذه ارضيت لنفسك ان تكوني تحت مثله فقالت

يا هذا اسات في قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه
ثوابا ولعلي انا اسات فيما بيني وبين خالقي فجعل عقوبتي فلا ارض بما رضي الله له
فاسكتني وقال الاصمعي رايت في البادية امراة عليها قميص احمر وهي مختضبة
وبيدها سبحة فقلت ما ابعد هذا عن هذا فقالت ولله مني جانب لا اضيعه
وللهو مني والبطالة جانب فمن ادب المراة ملازمة الصلاح والانقباض
في غيبة زوجها والرجوع الى اللعب والانبساط واسباب اللذة في حضور
زوجها ولا ينبغي ان تؤذي زوجها بحال روي عن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته
من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك
الينا ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذا مات عنها زوجها ان لا
تحد عليه اكثر من اربعة اشهر وعشر وتجتنب الطيب والزينة
في هذه المدة قالت زينب بنت ابي سلمة دخلت على ام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب فدعت
بطيب فيه صفرة خلوق او عارض فدهنت جارية ثم مست بعارضيها
ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت اكثر من ثلثة
ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة

وليس لها الانتقال الى اهلها ولا الخروج الا بضرورة

ان تقوم بحق خدمة في الدار تقرر عليها روى عن اسماء بنت الصديق

رضي الله عنهما انها قالت تزوجني الزبير وما له في الارض من مال ولا مملوك ولا شيء

غير فرسه وناضحه فكنت اعلف فرسه واكفيه مؤنته واسوسه

وادق النوى لناضحه واعلفه واستقي الماء واخرز غربه واعجن وكنت انقل النوى

على رأسي من ثلثي فرسخ حتى ارسل الي ابو بكر جارية فكفتني سياسة الفرس فكانما

اعتقني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه اصحابه والنوى على

رأسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخ اخ لينيخ ناقته وتحملني خلفه فما

استحييت ان اسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان اغير الناس

فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت فمضيت الى الزبير

فحكيت ما جرى فقال والله لحملك النوى على اشد علي من ركوبك معه

حقوقها على الزوج واديه في المعاشرة معها اما الزوج فعليه مراعاة

الاعتدال والادب في اتيانه عن امرأة الاولى في الوليمة وهي مستحبة قال

انس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة قال ما هذا

قال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك اولم ولو بشاة

واولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بسويق وتمر وقال عليكم طعام اول يوم

حق وطعام الثاني سنة وطعام الثالث سمعة ومن سمع

سمع الله به

سمع الله به لم يرفعه الا زياد بن عبد الله ويستحب التهنية فيقول من

دخل على زوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير روى ابو هريرة

انه عليه السلام امر بذلك الثاني حسن الخلق معهن واحتمال الاذى

منهن ترحما عليهن لقصور عقلهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف

وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا غليظا وقال تعالى والصا

حب بالجنب في احد تفاسيره واخرما اوصى به رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثلثا كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه فجعل

يقول الصلوة الصلوة وما ملكت ايمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله

في النساء فانهن عوان عندكم اخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن

بكلمة الله وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر

مثل ما اعطى ايوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله

مثل ثواب آسية امرأة فرعون واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الاذى

عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله

صلى الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره الواحدة

منهن يوما الى الليل وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه في الكلام فقال

اتراجعيني يا لكعاء فقالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة وخسرت

ثم جاء الى حفصة فقال لاتخدثي بإبنة ابي قحافة فانما حبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخوفها من المراجعة وروى انه دفعت احداهن في صدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها فانهن يصنعن اكثر من ذلك جرى
بينه وبين عايشة كلام حتى ادخل النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر رضي الله
عنه حكما بينهما واستشهده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمين او اتكلم
فقالت بل تكلم انت ولكن لاتقل الا حقا فلطمها ابوبكر رضي الله عنه
حتى دمى فوها وقال ايعدو بنفسها او يقول غير الحق فاستجارت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك
لهذا ولم نرد هذا منك وكان يقول لها اني لاعرف غضبك على من رضاك
قالت فكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله محمد فاذا غضبت قلت
لا والله ابرهيم قالت صدقت انما اهجر اسمك وقال ان اول حب وقع في الاسلام
حب النبي صلى الله عليه وسلم عايشة رضي الله عنها وكان يقول لها كنت
لك كابي زرع لام زرع غير انه لا اطلقك وكان يقول لنسايه لا توذيني في
عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرة منكن غيرها وقال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالنساء والصبيان
الثالث ان يزيد على احتمال الاذى بالملاعبة والمزاح والملاعبة
هي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاخلاق حتى روى انه كان
يسابق عايشة بالعدو فسبقته يوما وسبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض الايام فقال عليه وسلم هذه بتلك في الحبر انه كان من افكه الناس مع
نسايه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
والطفهم باهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لنسايه وانا خيركم
لنساي وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته ينبغي ان يكون الرجل في اهله
مثل صبي فاذا التمس ما عنده وجد رجلا وقال لقمان رحمة الله عليه
ينبغي للعاقل ان يكون في اهله كالصبي فاذا كان في القوم وجد رجلا
وقال صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ووصفت اعرابية
زوجها وقالت فقال لقد كان والله ضحوكا اذا ولج سكوتا اذا خرج
اكلا ما وجد غيورا يسايل عما فقد الرابع ان لا يبسط في الدعابة وحسن الخلق
والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ويسقط بالكلية هيبته
عندها بل يرعى الاعتدال في ذلك ولا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكرا
ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة بل همهما رأى ما يخالف الشرع
والمروة يتمعر وامتعض قال الحسن والله ما اصبح رجل يطيع امرأته
فيما تهوى الا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فان في
خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقال صلى الله عليه وسلم

تعصي عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبدها
وقد تعصي فان الله قد ملكه المراة فلكها نفسه فقد عكس الامر وقلب
القضية واطاع الشيطان كما قال ولامرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل
ان يكون متبوعا لا تابعا وقد سمى الله الرجال قوامين وسمى الزوج سيدا
فقال والفيا سيدها لدى الباب فاذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل
نعمة الله كفرا ونفس المراة على مثال نفسك ان رسلت عنانها قليلا
جمحت بك طويلا وان ارخيت عنانها جذبتك ذراعا وان كبحتها
وشددت يديك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رحمه الله ان اكرمتهن
اهانوك وان اهنتهم اكرموك المراة والخادم والنبطي اراد به ان محضت
الاكرام ولم تمزج غلظتك بلينك وفظاظتك برفقك كان النساء العرب
يعلمن بناتهن اختبار الازواج كانت المراة تقول لابنتها اختبري
زوجك قبل الاقدام والجراة عليه ان نزع ريحه فان سكت لذلك فاقطعي
اللحم على تربه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان صبر فاجعلي
الاكاف على ظهره واستطيبه فانما هو حمار وبالجملة فبالعدل قامت السموات
والارض وكل ما جاوز حده انعكس على ضده فينبغي ان يسلك سبيل
الاقتصاد في المخالفة والموافقة ويتبع الحق في جميع ذلك يسلم من
شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق

ركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بنوع لطف ومزج سياسة
وقال صلى الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم بين
مائة غراب وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المراة السوء فانها تشيب قبل المشيب
واتق سرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال
صلى الله عليه وسلم استعيذوا من الفواقر الثلث وعد منهن المراة السوء
فانها المشيبة قبل المشيب وفي لفظ اخر ان دخلت عليها استكت
وان غبت عنها خانتك وقال صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم تملكهم
امراة وذبر عمر رضي الله عنه امراته يوما وقد راجعته قال ما انت الا لجة
في جانب البيت ان كانت لنا اليك حاجة والا جلست كما انت فاذن
فيهن شر وفيهن ضعف فالسياسة والخشونة علاج الشر والملاينة
والمرحمة علاج الضعف والطبيب الحاذق هو الذي يقدر العلاج
بقدر الداء فليتفطن الرجل اولا لاخلاقها بالتجربة ثم ليعالجها
بما يصلحها كما يقتضيه حالها الخامس الاعتدال
في الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادي الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ
في اساءة الظن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع عورات
النساء ولما قدم من السفر قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا هلكم ليلا وفي
الخبر المشهور المراة كالضلع ان اردت ان تقيمه كسرته فدعه تستمتع به

على عوج وقال صلى الله عليه وسلم غيرة يبغضها الله وهى غيرة الرجل على اهله
من غير ريبة ولان ذلك من سوء الظن الذى نهينا عنه فان بعض الظن اثم
واما الغيرة فى محلها فلابد منها وهى محمودة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغار
والمؤمن يغار وغيرة الله ان يأتى المؤمن ما حرم الله عليه وقال عليه السلام
اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل غيرة الله
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله
ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدح من الله
ومن اجل ذلك وعد الجنة وكان الحسن يقول ادعون نساءكم
يزاحمن الحلوق فى الطرقات قبح الله من لا يغار وقال صلى الله عليه وسلم
انى لاخير وما من امرئ لا يغار الا منكوس القلب والطريق المغنى عن الغيرة
ان لا يدخل عليها الرجال وهى ان تخرج الى الطرقات وقال رسول الله صلى الله
لابنته فاطمة رضوان الله عليها اى شئ خير للمرأة قالت ان لا ترى
رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض استحسن
قولها وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدون الثقب والكوى
فى الحيطان ليتلا يطلع النسوان الى الرجال ورأى معاذ امرأة تطلع فى الكوة فضربها
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للنساء فى حضور المساجد والصواب
الآن المنع الا للعجائز وقد استصوب ذلك فى زمان الصحابة رضى الله عنهم

حتى قالت عائشة رضى الله عنها لو علم النبى صلى الله عليه وسلم ما احدثت
النساء بعده لمنعهن من الخروج ولما قال ابن عمر رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله
لنمنعهن فضربه وغضب عليه وقال سمعنى اقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى وانما استجرأ على المخالفة ظاهرا من غير اظهار
العذر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن فى الاعياد
خاصة ان يخرجن ولكن لا يخرجن الا برضاء ازواجهن والخروج الآن مباح
فيها عند اكثر العلماء للمرأة العفيفة برضاء زوجها ولكن القعود اسلم وينبغى
ان لا يخرج الا لهم لان الخروج للنظارات والامور التى ليست مهمة تقدح فى
المروة وربما يفضى الى الفساد واذا خرجت فينبغى ان تغض بصرها
عن الرجال ولسنا نقول ان وجه الرجل فى حقها عورة كوجه المرأة فى حقه
بل هو كوجه الصبى الامرد فى حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط
وهى الشهوة ووقوع الوسوسة فى القلب وغير ذلك مما يترتب عليها فان
لم يكن ذلك فلا السادس الاعتدال فى النفقة فلا ينبغى ان يقتر
عليهن فى الانفاق ولا ينبغى ان يسرف بل يقتصد قال الله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم
لاهله وقيل كان اربعة ايام لحما بدرهم وقال ابن سيرين استحب للرجل

ان يعمل لاهله في كل جمعة قالوا درجة فكان الحلاوة وان لم تكن من
المهمات ولكن تركها بالكلية تقصير في العادة وينبغي ان يامرها
بالتصدق بثمنها بالاطعام وما يفسد لو ترك فهذا اقل درجات الخير وللمراة
ان تفعل ذلك بحكم الحال من غير صريح اذن من الزوج ولا ينبغي ان
يسأل عن اهله بما كول طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يوغر الصدر
ويبعد عن المعاشرة بالمعروف ولا ينبغي ان يصف عندهم طعاما
ليس يريد اطعامهم اياه واذا اكل فليقعد العيال كلهم على
ما يدريه قال سفيان بلغنا ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت
ياكلون في جماعة واهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق ان
يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فان ذلك جناية
عليها الامر اعات لها وذلك احد اسباب تحريجهم واجتنابهم
من النكاح كانوا يخافون من ان يقعوا في الحرام والشبهة لان
النكاح سبب للتوسع في الطلب والاطعام من الحرام وفيه
هلاكه وهلاك اهله والمتعرب في امن من ذلك واما المتزوج ففي
الاكثر يدخل في مداخل السوء ويتبع هوى زوجته ويبيع اخرته
بدنياه وفي الخبر ان العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات
امثال الجبال فيسأل عن رعاية عياله والقيام بهن وعن ماله من اين

الكسب

الكسب وفيما انفقه حتى يستفرغ بتلك المطالبات كل اعماله فلا يبقى له
حسنة فينادي الملائكة هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا
واذنكهم اليوم باعماله ويقال ان اول ما يتعلق بالرجل في القيامة اهله
وولده فيوقفونه بين يدي الله ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا فانه ما علمنا
ما نحمل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم ويقتص لهم منه قال صلى الله
عليه وسلم لا يلقى الله سبحانه احد بذنب اعظم من جهالة اهله
وروي بعض السلف على باب السلطان فقيل له ما هذا موقفك فقال
وهل رايت ذا عيال افلح وكان يقول يا حبذا الخربة والفتاح وسكن
تخرقه الرياح لا صحبت فيها ولا صياح السابع ان يتعلم المتزوج من
علم الحيض واحكامه ما يحوزبه الاحتراز الواجب ويعلم زوجته
احكام الصلوة والصوم وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى
فانه امر ان يقيها النار بقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا الاية
فعليه ان يلقنها اعتقاد اهل السنة ويزيل عن قلبها بدعة ان سمعت
اليها ويعظمها ويخوفها بالله تعالى اذا ساهلت في امر الدين ويعلمها
من احكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وان قصر علم الرجل
ولكن نابت عنها في التعلم وعلمها فليس لها الخروج فان لم يكن كذلك
فلها الخروج للتعلم بل عليها ذلك ويعصى الرجل بمنعها وبهما تعلمت

بل واجب عليها

جونکہ زاغان خیمہ برہم زدند
بلبلان خاموشی شدند ہم زدند
جونکہ کل رفت و گلستان در گذشت
شنوی دان بس زبلبل سر گذشت

ما هو فرض عليهما فليس لها ان تخرج الى مجلس ذكر ولا الى تعلم فضل الا برضاه ومهما اهملت المراة حكما من احكام الدين لاسيما الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل سار كهما في الاثم الثامن اذا كان له نسوة فينبغي ان يعدل بينهن ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر واراد استصحاب واحدة منهن اقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ظلم امراة بليلتها قضى لها فان القضاء واجب عليه وعند ذلك تحتاج الى معرفة احكام القسم وذلك يطول ذكره فليتعلم من كتابه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امراتان فمال الى احداهما دون الاخرى وفي رواية لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وانما يجب عليه العدل في العطاء والمبيت اما في الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهن في العطاء والبيتوتة في الليالي ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك ولا طاقة لي فيما تملك ولا املك يعني الحب والهبة واحدة منهن ليلتها لصاحبتها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها سودة ليلتها لعائشة رضي الله عنها وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين ولسائر ازواجه ليلة ليلة ولكن صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان اذا اتاقت نفسه الى احدى نسائه في غير نوبتها

فجامعها

فجامعها طاف من يومه او ليلته على سائر نسائه فمن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة واحدة وعن انس الله عليه السلام طاف على تسع نسوة في ضحوة نهار التاسع في النشوز وهما وقع بينهما خصام ولم يتبين امرهما فان كان من جانبهما جميعا او من الرجل فلا بد من حكمين احدهما من اهله والاخر من اهلها لينظرا بينهما ويصلحا امرهما فان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وقد بعث عمر رضي الله عنه الى زوجين ولم يصلحا امرهما فعلاهما بالدرة وقال ان الله تعالى يقول ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فعادا واحسنا النية ولطفا في الامر فاصلح ما بينهما اما اذا كان من المراة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله ان يودبها ويحملها على الطاعة قهرا ولكن ينبغي ان يتجرد في تاديبها وهو ان يقدم اولا الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينجع ولا هاظهره في المضجع او انفرد عنها بالفراش ومجرها وهو في البيت من ليلة الى ثلث ليال فان لم ينفع ضربها ضربا غير مبرح بحيث يولمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسما ولا يضرب وجهها كله فذلك منهي عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق المراة على الزوج قال يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبح الوجه ولا يضرب الا ضربا غير مبرح ولا يهجر الا في البيت

ولہ ان یغضب علیھا ویھجرھا فی البیت من امور الدین الی عشر والی شھر
فعل ذلک رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا ارسل کھدیۃ الی زینب فردتھا
علیہ فقالت لہ التی ھو فی بیتھا القدامی تاکل اذ ردت علیک ھدیتک فقال
صلی اللہ علیہ وسلم الذن الفون علی ان تقمینی ثم غضب علیھن کلھن شھرا
الی ان عاد الیھن العاشر فی آداب الجماع وحقوقہ یستحب الابداء
باسم اللہ تعالی ویقراء قل ھو اللہ احد اولا ویکبر ویھلل ویقول باسم اللہ العلی العظیم
اللھم اجعلھا ذریۃ طیبۃ ان کنت قدرت ان تخرج ذلک من صلبی وقال صلی اللہ
علیہ وسلم لو ان احدھم اذا اتی اھلہ قال اللھم جنبنی الشیطان وجنب
الشیطان ما رزقتنا فان کان منھما ولد لم یضرہ الشیطان واذا قربت من الانزال
فقل فی نفسک لا تحرک شفتیک الحمد للہ الذی خلق من الماء بشرا فجعلہ نسبا
وصھرا الآیۃ ثم لینحرف عن القبلۃ فلا یستقبل القبلۃ اکراما للقبلۃ ولیغط رأسہ
واھلہ بثوب کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یغطی راسہ ویغض
صوتہ ویقول للمراۃ علیک السکینۃ وفی الخبر اذا جامع احدکم فلا یتجرد ان تجرد
العیرین ولیقدم التلطف بالکلام والتقبیل قال صلی اللہ علیہ وسلم
لا یقع احدکم علی امراتہ کما تقع البھیمۃ ولکن یقدم بینھما رسول فقیل وما
الرسول فقال القبلۃ والکلام وقال صلی اللہ علیہ وسلم ثلث من العجز فی الرجل
ان یلقی من یحب معرفتہ فیفارقہ قبل ان یعلم اسمہ ونسبہ والثانی ان یکونہ

اخوہ فیرد علیہ کرامتہ والثالث ان یقارب الرجل جاریتہ فیصیبھا
قبل ان تحادثھا ویوانسھا ویضاجعھا فیقضی حاجتہ منھا قبل ان تقضی
حاجتھا منہ ویکرہ لہ الجماع فی تلث لیال من الشھر لیلۃ اولہ واخرہ والنصف منہ
یقال ان الشیطان یحضر الجماع فی ھذہ اللیالی ویقال ان الشیاطین یجامعون فیھا
ورووی کراھیۃ ذلک عن علی ومعاویۃ وابی ھریرۃ ومن العلماء من استحب
الجماع یوم الجمعۃ لحقیقۃ الاحد الثانی من قولہ علیہ السلام رحم اللہ من
غسل واغتسل ثم اذا قضی وطرہ فلیتمھل علی اھلہ حتی تقضی ھی وطرھا
ایضا فان انزالھا ربما یتاخر فتھیج شھوتھا ثم العود عنھا ایذاء لھا
والاختلاف فی طبع الانزال یوجب التفاوت فایھما کان الزوج سابقا الی الانزال
والتوافق فی وقت الانزال الذی عندھا یشتغل الرجل بنفسہ عنھا فانھا
ربما تستحیی وینبغی ان یاتیھا فی کل اربع لیال مرۃ فھو اعدل اذ عدد النساء
اربع فقد جاز التاخیر الی ھذا الحد نعم ینبغی ان یزید او ینقص بحسب
حاجتھا فی التحصین فان تحصینھا واجب علیہ وان کان لا یتیسر
المطالبۃ بالوطی فذلک لعسر المطالبۃ والوفاء بہ ولا ینبغی ان یاتیھا فی
الحیض ولا بعد انقطاعہ قبل الغسل فھو محرم بنص الکتاب وقیل
ان ذلک یورث الجذام فی الولد ولہ ان یستمتع بجمیع بدن الحایض ولا یاتیھا
فی غیر الماتی وھو حرام اشد تحریما منہ وقول اللہ نساؤکم حرث لکم

فأتوا حرثكم أنى شئتم اى اى وقت شئتم وحالة الحيض مخصوص
من الاية وقوله نساؤكم حرث اى موضع حرث يعنى موضع حصول
الولد فأتوا حرثكم اى فأتوهن اى جامعوهن بنية طلب الولد ولولاه
لما خلق فيهن ولما اباح الجماع ولما خلق لذة الجماع ولما اعطى لهن تلك الجمال
فى وجوههن واعضائهن ولما خلق فيهن ضعفاء العقول والابدان فالمقصود
بقاء النسل وان لا تخلوا العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت
باعثة مستحثة كالموكل بالفعل فى اخراج البذر وبالاثنى فى التمكين من الحرث
تلطفا بهما فى السياقة الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير
فى نصب الحب الذى يشتهيه ليساق الى الشبكة وفى ذلك كلام كثير
يطول الكتاب بذكرها ويخرج عن المقصود بايرادها اذ المقصود
هاهنا بيان الحقوق وذكرها على وجه الايجاز وينبغى ان تتزين المراة
باذار من حقوقها الى فوق الزلبية فى حالة الحيض فهذا من الادب وله
ان يواكل الحايض ويخالطها فى المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها
فان اراد ان يجامع ثانيا بعد اول فليغسل فرجه اولا وان احتلم فلا يجامع
حتى يغسل فرجه او يبول ويكره الجماع فى اول الليل حتى لا ينام على غير
طهارة فان اراد النوم او الاكل بعد الجنابة فليتوضأ اولا وضوءه للصلوة
فهو سنة قال ابن عمر رضى الله عنه قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ايرقد

احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ ولكن فيه رخصة قالت
عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام جنبا
لم يمس ماء ومهما عاد الى فراشه فليصح وجه فراشه وليتفضه
فانه لا يدرى ما حدث عليه بعده ولا ينبغى ان يحلق ويقلم ويستحد
ولا يخرج دما او يمين من نفسه جزء وهو جنب اذ ترد سائر الاجزاء اليه
فى الاخرة فيعود جنبا ويقال ان كل شعرة يطالبه بجنابتها ولا ينبغى ان يغول
بل يسرح الماء الى محل الحرث وهو الرحم وشئ من نسمة قدر الله كونها الادمى
كايته هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف العلماء فى اباحته
وكراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن
محرم بكل حال ومن محرم بدون رضاها ومن محرم فى الحرة دون المملوكة
وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجامع اهله فيكتب
من جماعه اجر ولد ذكر قاتل فى سبيل الله فقيل وانما قال ذلك لانه لو ولد
له اجر التسبب اليه مع ان الله خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد على
الجهاد والذى اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الالقاء
منه فى الرحم لا الحمل ولا ينبغى ان يسقط لان ذلك جناية وفيه تفصيل
على حسب المراتب فاول مراتب الوجود ان يقع النطفة فى الرحم وتختلط
بماء المراة فيستعد لقبول الحيوة فافساد ذلك جناية فان صارت مضغة

او علقة كانت لجناية الحشى فان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة
ازدادت الجناية تفاحشا وكون الاسقاط محرما وجناية متفق به العلماء
لخلاف الاول الحادي عشر في اداب الولادة وحقوقه وهي
وهي خمسة الاول ان لا يكره فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري
الخيرة له في ايهما فكم من صاحب ابن يتمنى ان لا يكون له او يكون له بنتا
بل السلامة منهن اكثر والثواب فيهن اجزل قال صلى الله عليه وسلم
من كان له ابنة فاد بها واحسن تاديبها وغذاها فاحسن غذاءها
واسبغ عليها من النعمة التي اسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة
من النار الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما صحبتاه الا ادخلتاه الجنة وقال
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان او اختان
فاحسن اليهما ما صحبتاه كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقال
انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج الى سوق
من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فخص به الاناث
دون الذكور فنظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة من السوق الى عياله فكانما
حمل اليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث قبل الذكور

فانه من فرح انثى فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله
حرم الله بدنه على النار وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان له ثلث بنات او اخوات فصبر على لأوائهن وضرائهن
ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهن فقال رجل واثنتان يا رسول الله
قال واثنتان فقال رجل او واحدة فقال او واحدة الثاني ان يؤذن
في اذن المولود روى رافع عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
اذن في اذن الحسن حين ولدته فاطمة رضي الله عنها وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام
في اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان ويستحب ان يلقن الصبي
اول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك اول لحديثه والختان في اليوم
السابع ورد فيه الخبر الثالث ان يسمى باسم حسن وقد قال صلى الله
عليه وسلم اذا سميتم فعبدوا وقال عليه السلام احب الاسماء الى الله
عبد الله وعبد الرحمن وقال عليه السلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال
قال العلماء كان ذلك في عصره اذ كان ينادى يا ابا القاسم واما الان
فلا باس وسمى رجل ابا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لا اب له
فكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
بلغني ان السقط يوم ورد ابيه فيقول انت ضيعتني وانت تركتني

لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدرى انه غلام او جارية فقال
عبد الرحمن الاسماء يجمعها مثل حمزة وعمارة وطلحة وعنبسة وقال صلى الله عليه وسلم
انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم
ومن كان له اسم مكروه يستحب تبديله بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسم برة بزينب وقد ورد نهي في تسمية افلح ويسار ونافع وبركة لا يقال
انم هو فيقال لا الرابع العقيقة عن الذكر شاتان وعن الانثى شاة ولا باس
بالشاة ان يكون ذكرا او انثى روت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر عن الغلام شاتين مكافئتين وعن جارية شاة وروى
انه عليه السلام عق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة
وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقة فاهريقوا دما واميطوا عنه
الاذى ومن السنة ان يتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة فقد روي
فيه خبر روي انه عليه السلام امر فاطمة رضوان الله عليها يوم سابع
الحسن عليه السلام رضي الله عنه ان تحلق شعره وتتصدق بزنة شعره فضة
وقالت عايشة لا يليق للعقيقة عظم ثم اعلم ان العقيقة اختلف
فيه العلماء واكثر العلماء على استحبابه الخامس ان يحنكه بتمرة
او حلاوة روي عن اسماء ابنة ابي بكر رضي الله عنها انها قالت
ولدت عبد الله بن الزبير بقباء ثم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم

فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل
جوف ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له
وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام ففرحوا به فرحا شديدا

الثاني عشر في الطلاق وليعلم انه مباح ولكنه ابغض المباحات

الى الله وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل فقد اذاها ولا
يباح ايذاء الغير الا لجناية من جانبه او ضرورة من جانب المؤذي
قال الله تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا حيلة
الفراق وان كرهها ابوه فليطلقها قال ابن عمر رضي الله عنهما كان تحتي
امراة احبها وكان يكرهها ويامرني بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله
وسلم فقال يا ابن عمر طلق امراتك فهذا يدل على ان حق الوالد مقدم ولكن والد يكرهها
لا لغرض فاسد مثل عمر رضي الله عنه وربما اذت زوجها وبذت على اهله فهي
جانية وكذلك ربما كانت سيئة الخلق او فاسدة الدين قال ابن مسعود في قوله
تعالى ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة هو ما بذت على اهل زوجها
واذاه فهو فاحشة وهذا اريد به في العدة ولكنه ينبه على المقصود
وان كان الاذى من الزوج فلها ان تفتدي ببذل مال ويكره للرجل ان ياخذ
منها اكثر مما اعطى ففيه اجحاف بها وتحامل عليها ونوع جناية
على البضع قال الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت

ألف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا فعلتما فقال احدهما فنكست راسها وسكتت
او شكت اطوق الراس
واما الاخرى فبكت وانتحبت فسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق
فاطرق الحسن وترحم لها وقال لولا انك راجعا امراة بعدها افارقها لراجعتها
وكان علي رضي الله عنه يضجر من كثرة تطليقه فكان يحذر منه على المنبر ويقول
ويقول في وعظه ان حسنا طلاق فلا تنكحوه فقام رجل من همدان فقال والله يا امير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان احب امسك وان احب ترك فسر ذلك عليا رضي الله عنه
فقال ولكنك بوابا على باب جنة لقلت لهذان ادخلوا بسلام وهذا تنبيه
على ان طعن في حبيبه من اهل او ولد لنوح حيا فلا ينبغي ان يوافق عليه فرده
المعاقة قبيحة بل الادب المخالفة ما امكن فان ذلك اشرح لقلبه واوفق لباطن
رايه والقصد من هذا بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله تعالى الفراق والنكاح
جميعا فقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا
او زوجوا الصالحين من العبيد والاماء
فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
يقال ان الغنا هنا هو الغنا القناعة وقيل باجتماع الزوجين
الرابع ان لا يفشي سرها في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سرها
يعني الزوجين اذا تفرقا فالزوج يجحد الزوجة والزوجة تجحد الزوج
الساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم ويروى عن بعض الصالحين انه اراد طلاق
امراة فقيل له ما الذي يريبك منها فقال لا يمتلئ بيتا امراة فلما طلقها قيل له لم طلقتها
العاقل
فقال مالي ولامراة غيري فهذا بيان ما على الزوج

حقوق الملوك

اعلم ان ملك النكاح كما يقتضي حقوقا كذلك ملك اليمين يقتضي حقوقا

فردها اخذته فادونه لا يق بالفداء فان سالت الطلاق لغير ما باس فعلى
ائمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها طلاقها
من غير ما باس لم ترح رايحة الجنة وفي لفظ احرف فالجنة عليها حرام
وقال عليه السلام المختلعات هن المنافقات ثم ليراع الزوج في الطلاق اربعة امور
الاول ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض والطهر الذي
جامع حرام وان كان واقعا لما فيه من تطويل العدة عليها فان فعل ذلك فليراجعها
الثاني ان يقتصر على طلقة واحدة لانها بعد العدة تفيد المقصود ويستفيد
بها الرجعة ان ندم في العدة وتجديد النكاح ان اراد بعد العدة واذا طلق
ثلثا ربما يندم فيحتاج الى ان يزوجها محللا والصبر مدة وعقد المحلل مخطئ
عنه ويكون هو الساعي فيه ثم يكون قلبه معلقا بزوجة الغير وتطليقه
اياه ثم يورث ذلك تنفيرا من الزوجة وكل ذلك ثمرة الجمع وفي الواحدة كفاية
في المقصود من غير تحذور ولست ادري الجمع حرام ولكنه مكروه ولهذه المعاني
الثالث ان يتلطف في التحلل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف
ويطيب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لما فجعها به من اذى
الفراق قال تعالى ومتعوهن سراحا جميلا كان الحسن بن
علي رضي الله عنه مطلاقا منكاحا فوجه ذات يوم بعض اصحابه بطلاق
امراتين من نسائه وقال قل لهما اعتدا وامره ان يدفع الى كل واحدة عشرة

والعشرة لابد من مراعاتها فقد كان هذا ايضا من آخر ما اوصى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون
واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا
وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء
ملكهم اياكم وقال عليه السلام للمملوك طعامه وكسوته
بالمعروف ولا يكلف من العمل الا ما يطيق وقال عليه السلام
لا يدخل الجنة خائن ولا سيئ الملكة وقال عبد الله بن عمر جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه
رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضي الله عنه
كل يوم يذهب الى العوالي فاذا وجد عبدا في عمل لا يطيقه وضع عنه
ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه راى رجلا على دابة وغلامه يسعى
خلفه فقال يا عبد الله احمل فانه احول رأسه مثل رأسك فحمله
ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعدا ما مشى خلفه وقيل
للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ
من حلمه قال بينا هو جالس في داره اذا اتته خادمة له بسفود عليه
شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فقتله فماتت فذهلت الجارية
فقال ليس سكن روع هذه الجارية الا العتق فقالت حرة لوجه الله لا باس

عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما اسبهل بمولاك
مولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد
ان اضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل
على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت
وادلقت على راس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتني قالت يا اعلم
للخير ومودب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال كظمت غيظي قالت قال
والعافين عن الناس قال عفوت عنك قالت زد فان الله يقول والله يحب
المحسنين قال انت حرة لوجه الله وقال محمد بن المنكدر ان رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسالك بالله
اسالك بوجه الله فسمع صلى الله عليه وسلم صياح العبد فانطلق عليه
فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم امسك يده فقال عليه السلام سالك
بوجه الله فلم تعفه فلما راى اني امسكت يدك فقال انه حر لوجه الله
يا رسول الله قال لو لم تفعل لسفعت وجهك النار وقال عليه السلام العبد
اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين ولما اعتق ابو رافع
بكى وقال كان لي اجران فذهب احدهما وقال عليه السلام عرض علي اول
ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما اول ثلثة يدخلون الجنة فالشهيد
وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف

ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة لا يعطي حق الله وفقير
فخور وعن ابي مسعود الانصاري قال بينما انا اضرب غلاما لي فسمعت صوتا
من خلفي اعلم ابا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالقيت السوط فقال والله لله اقدر عليك منك عليه وقال عليه السلام
اذا اتاكم احدكم الخادم فليكن اول شيء يطعمه الحلو فانه اطيب لنفسه
رواه معاذ وقال ابو هريرة قال عليه السلام اذا اتى احدكم بطعام
فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله وفي رواية اذا كفى احدكم
مملوكه صنعة طعامه فكفاه حره وعلاجه ومؤنته وقربه اليه
فليجلسه وليأكل معه اوليأخذ اكلة فليروغها واشار بيده فليضعها
في يده وليقل كلها هذه وجعل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا عبد الله ما هذا
قال بعثني الخادم في شغل فكرهنا ان نجمع عليه عملين وقال عليه السلام
من كانت عنده جارية فعالها واحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها
فذلك اجران وقد قال عليه السلام كلكم راع كلكم مسؤول عن
رعيته فجملة حق المملوك ان يشركه في طعمه وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته
ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وان يعفو عن زلته ويتغافل عند غضبه
عليه عن فوته او جنايته في معاصيه وجنايته على حق الله وتقصيره
في طاعة الله مع ان قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته وروي فضالة بن

عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يسأل عنهم رجل فارق
الجماعة او عصى امامه فمات عاصيا فلا يسأل عنه وامرأة غاب عنها
زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا يسأل عنها وثلثة
لا يسأل عنهم رجل ينازع الله رداءه وردائه الكبرياء وازاره العز ورجل
شك من الله والقنوط من رحمة الله حق الصحبة والاخوة وادابهما
وشرائطها اعلم ان الانسان اما ان يكون وحده او مع غيره ولما تعذر عيش
الانسان وحده الا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن بد من تعلم آداب
المخالطة وحقوقها وكل مخالط ففي مخالطته آداب على قدر حقه
وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة والرابطة اما القرابة
وهي اخصها او اخوة الاسلام وهي اعمها واما الجوار واما صحبة السفر او المكتب
او التدريس واما الصداقة والاخوة ولكل واحد من هذه الروابط درجات
فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم اكد وللمحرم حق ولكن حق الوالدين اكد
وكذلك حق الجوار يختلف بحسب قربه وبعده ويظهر التفاوت عند النسبة
حتى ان البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى القريب في الوطن لاختصاصه
بحق الجوار والبلد وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات
فليس حق الذي عرف بالمشاهدة لحق من عرف بالسماع بل الاكد والمعرفة
بعد وقوعها يتأكد بالاختلاط فالصحبة يتفاوت درجاتها فحق الصحبة
في التدريس

والمكتب الكدمن حق صحبة السفر وكذلك الصداقة يتفاوت فانها
اذا قويت صارت اخوة فان زادت صارت محبة
فان زادت صارت خلة والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما يتمكن
من حبة القلب والخلة ما يتخلل سر القلب وكل خليل حبيب وليس
كل حبيب خليلا وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة
فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة
وتعرف من قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله اذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع اجزاء قلبه
ظاهره او باطنه ويستوعبه ولم يكن يستوعب قلبه سوى حب الله مع انه
اتخذ عليا اخا فقال علي منى بمنزلة هرون من موسى الا النبوة فعدل بعلي عن
النبوة كما عدل باتي بكر عن الخلة فشارك ابو بكر عليا رضي الله عنهما
في الاخوة وزاد عليه بمقارنة الخلة واهليته لها لو كان للشركة في الخلة مجال
فانه نبه على ذلك بقوله لاتخذت ابا بكر خليلا وكان عليه السلام حبيب الله
وخليل الله فقد انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا
فقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا فانا حبيب الله وانا
خليل الله فاذا ليس دون المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما
من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حقوق الاخوة الاسلام وحقوق الرحم

وحقوق الوالدين وحقوق الجوار وحقوق ملك النكاح وحقوق
ملك اليمين ونحن نبين الآن فضيلة الصحبة والاخوة والالفة
وشروطها ودرجاتها وفوايدها وحقوقها وآدابها ولوازمها

اما فضيلتها اعلم ان الالفة والاخوة والتجانب والتوافق
والصحبة تحت حسن الخلق فهو يوجب كل ذلك وسوء الخلق ثمرته
اضداد ذلك من التباغض والتحاسد والتدابر والتفرق والتناكر
وفساد ذات البين والتقاتل والمحاربة والتخارب وغير ذلك من المفاسد
والمضار وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا
ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تناكروا
وكونوا عباد الله اخوانا وفي رواية ولا تنافسوا رواه ابو هريرة والحديث
متفق عليه ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما وحسن الخلق لا يخفى
في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
اذ قال وانك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل
الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقال عليه السلام اثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن الى غير
ذلك من الاحاديث الواردة في حسن الخلق المذكورة في كتابه ولا يخفى
ان ثمرة الخلق الحسن لين اللقمة وانقطاع الوحشة ومن ما طاب

المقر طابت النفوس كيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة سيما اذا
كان الرابطة هو الدين والتقوى وحب الله من الآيات والاخبار والآثار
ما فيه كفاية ومقنع ونحن نذكر بعضها حذرا من الاطالة ووفاء بالشرط
في الايجاز قال الله سبحانه وتعالى معظما منته على الخلق بنعمة
الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا اي بالالفة ثم ذم الفرقة
فقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال صلى الله عليه وسلم
ان اقربكم مني مجلسا احسنكم اخلاقا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى الله
عليه وسلم في الثناء على الاخوة في الدين من اراد الله بخير ارزقه خليلا صالحا
ان نسي ذكره وان اعانه وقال صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الاخوة في الله
من احب احدا في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال ابو ادريس
الخولاني لمعاذ اني لاحبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش
يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف
الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله رواه ابو هريرة فقال فيه
ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء

ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله حلهم لنا فقال هم
المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله وقال عليه السلام
ما تحاب اثنان الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه ويقال ان
الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلى مقاما من الآخر رفع الآخر الى مقامه
وانه يلحق به كما يلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا كانت
في الله تعالى لم يكن دون عمل الولادة وقد قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما
التناهم من عملهم من شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول
للذين يتزاورون من اجلي وجبت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وجبت
محبتي للذين يتناصرون من اجلي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول
يوم القيامة اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال
صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ
في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه
ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال صلى الله
عليه وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلفه
طبت وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم

ان رجلا زار اخا له فی الله فارصد الله له ملکا فقال این تُرید فقال اُرید ان اَزور
اخی فلانا قال لحاجة لک عنده قال لا قال لقرابة بینک وبینه قال لا قال فبنعمة لک
عندک قال لا قال فلم قال اُحبه فی الله قال فان الله تعالی ارسلنی الیک یخبرک بانه
یحبک لحبک ایاه وقد اوجب لک الجنة وقال صلی الله علیه وسلم اوثق عُری الایمان الحب
فی الله والبغض فی الله فلهذا یجب ان یکون للرجل اعداء یبغضهم فی الله کما یجب
ان یکون له اصدقاء واخوان یحبهم فی الله ویُروی ان الله عز وجل اوحی الی نبی
من الانبیاء اما زهدک فی الدنیا فقد عجّلت الراحة واما انقطاعک الیّ
فقد تعززت بی ولکن هل عادیت فی عدوًّا وهل والیت فی ولیًّا وقال
علیه السلام اللهم لا تجعل لفاجرٍ علیّ منة فترزقه منی محبة ویُروی ان الله
تعالی اوحی الی عیسی علیه السلام لو انک عبدتنی عبادة اهل السموات والارض
وحببت فی الله لیس وبغضت فی الله لیس ما اغنی عنک ذلک شیئا وقال عیسی
علیه السلام تحببوا الی الله ببغض اهل المعاصی وتقربوا الی الله بالتباعد منهم
والتمسوا رضی الله بسخطهم قالوا یا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من یذکرکم
الله رؤیته ومن یزید فی علمکم کلامه ومن یرغبکم فی الآخرة عمله واوحی
تعالی الی داود علیه السلام فقال یا داود مالی اراک منفردًا وحدانا قال الهی
قلیت الخلق من اجلک فقال یا داود کن یقظانا وابتد لنفسک اخدانا وکل
خدن لا یوافقک علی مسرتی فلا تصحبه انه لک عدو ویقسی قلبک ویباعدک

منی

منی وقال النبی صلی الله علیه وسلم ان احبکم الی الله الذین یألفون ویُؤلفون
وان ابغضکم الی الله المشاؤون بالنمیمة المفرقون بین الاخوان وقال صلی الله علیه
وسلم ان لله ملکا نصفه من النار ونصفه من الثلج یقول اللهم کما الفت
بین الثلج والنار کذلک الف بین قلوب عبادک الصالحین وقال صلی الله
علیه وسلم ما احدث عبد اخا فی الله الا احدث الله له درجة فی الجنة
وقال صلی الله علیه وسلم المتحابون لله تعالی علی عمود من یاقوتة حمراء رأس
العمود سبعون الف غرفة یشرفون علی اهل الجنة یضیئ حسنهم لاهل
الجنة کما یضیئ الشمس لاهل الدنیا فیقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر
الی المتحابین فی الله فیضیئ حسنهم لاهل الجنة کما یضیئ الشمس علیهم
ثیاب سندس خضر مکتوب علی جباههم المتحابون فی الله قال علی کرم
الله وجهه علیکم بالاخوان فانهم عدة فی الدنیا والآخرة الا تسمع الی قول
اهل النار فما لنا من شافعین ولا صدیق حمیم وقال الحسن یا ابن آدم لا یغرنک
قول المرء ممن احب فانک لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان الیهود والنصاری
تحبون انبیاءهم ولیسوا معهم وهذه اشارة الی ان المجرد ذلک من غیر موافقة
فی بعض الاعمال او کلها لا ینفع وقال الفضیل فی بعض کلامه هاه تریدان
تسکن الفردوس وتجاور الرحمن فی داره مع النبیین والصدیقین والشهداء
والصالحین باتی عمل عملته باتی شهوة ترکتها باتی غیظ کظمته باتی رحم

فاطح وصلتها بابي زلة لاخيك غفرتها بابي قريب باعدته في الله بابي
بعيد قاربته في الله ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام هل
عملت لي عملا قط فقال الهي صليت لك وصمت وتصدقت فقال ان
الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل
عملت لي قال موسى الهي دلني على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي
وليا قط هل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى فضل الاعمال الحب
في الله والبغض في الله وقال ابن مسعود لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد
الله سبعين سنة لبعثه الله يوم القيامة مع من احب وقال الحسن
رحمة الله مصاحبة الفاسق قربان الى الله وقال عمر رضي الله عنه اذا اصاب
احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فعل ما يصيب ذلك وقال مجاهد المتحابون
في الله تعالى اذا التقوا فكثر بعضهم الى بعض تحاتت عنهم الخطايا كما
تحات ورق الشجر في الشتاء اذا يبس وقال فضيل نظر الرجل الى وجه اخيه
على المودة والرحمة عبادة بيان معنى الاخوة في الله وتميزها عن الاخوة
في الدنيا اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض ويتكشف الغطاء
عنه بما نذكره وهو ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة
بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في الكتب او في المدرسة او في
السوق او على باب السلطان او في الاسفار والى ما يشاء اختيارا

ويقصد

ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذ الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم
لا محالة اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية فلا ترغيب الا فيها والصحبة
عبارة عن المجالسة والمخالطة والمحاورة وهن لامور لا يقصد الانسان
بها عينها الا اذا احبه فان غير المحبوب تجتنب ويباعد اذ لا يقصد
مخالطته والذي يحب للتوصل به الى المقصود وذلك المقصود اما ان يكون
مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرة واما ان يكون
متعلقا بالله تعالى فهذه اربعة اقسام اما القسم الاول وهو حب
الانسان لذاته فذلك ممكن وهو ان يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى انك
تتدبر دينه ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لا لاحسان له فان كل جميل لذيذ
في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان ولا استحسان
يتبع المناسبة والملاءمة والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان
يكون في صورة الظاهرة اعني حسن الخلقة واما ان يكون في صورة الباطنة
اعني كمال العقل وحسن الخلق ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال
لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع
السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فمتلذذ به ومحبوب
بل في ايتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد يستحكم بالمودة
بين شخصين من غير حلاحسن في صورة وحسن في خلق وخلق

فان ان يكون الذات المتوصل
الى المحبوب ومقصود وراءه
واما ان يكون

ولكن لمناسبة باطنة توجب الالفة والمحافقة فان شبه الشئ
ينجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة
ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب
الذي عبر عنه بالتعارف وروي ان امراة بمكة كانت بالمدينة اخرى
فنزلت المكية على المدنية فدخلت على عايشة فاصحكتها فقالت لها
نزلت فذكرت فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان المشاكلة
والتجربة تشهد للائتلاف عند التناسب والتناسب في الطباع
والاخلاق باطنا وظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت تلك
المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وقد ورد الخبر قال صلى الله عليه
وان مؤمنا دخل المجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد فجاء حتى يجلس
اليه ولو ان منافقا دخل المجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد فجاء
حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شيئا ينجذب اليه بالطبع وان كان هو
لا يشعر وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما
وصف من الاخر وان اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير

في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرايت يوما غرابا مع حمامة فعجبت من ذلك
وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طار فاذا هما اعرجان فقال من عجبا
اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طير يطير
مع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال
فلا بد ان يتغيرا وهذا معنى خفي تغطن له الشعراء حتى قال قائلهم وقائل
كيف تفرقتما فقلت ولا في انصاف لم يلن من شكلي فغارقته والناس
اشكال والاف فمن ظهر من هذا ان الانسان قد يحب لذاته لا لفايدة تنال منه
في حال او مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية
ويدخل في هذا القسم المحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان صورة
الجميلة مستلذة في عينيها وان قدر فقد اصل الشهوة حتى يستلذ النظر الى الفواكه
والانوار والازهار والتفاح المشرب بالحمرة والى الماء والخضرة من غير
غرض سوى عينيها وهذا المحب لا يدخل في المحب لله بل هو حب بالطبع
ويتصور ذلك حتى لا يؤمن بالله الا انه اتصل به غرض مذموم صار مذموما كحب
الصور الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاءها وان لم يتصل به غرض مذموم
فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم اذ الحب اما محمود واما مذموم واما مباح
لا يحمد ولا يذم القسم الثاني ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون
وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب

وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى
المحبوب محبوب ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما اذ
لا يطعم ولا يلبس ولكنهما وسيلة الى المحبوبات فمن الناس من يحب كما
يحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى
نيل جاه او علم كما يحب الرجل سلطانا لانتفاعه بماله او جاهه ويحب
خواصه لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم امره في قلبه فالمتوسل اليه ان كان مقصورا
على الفايدة على الدنيا ولكنه ليس يقصد به الا الدنيا كحب التلميذ لاستاذه فهو ايضا
خارج عن الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فحبوبه العلم
فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لينال به الجاه والمال والقبول عند الخلق
فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شيء
من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله اصلا ثم ينقسم هذا ايضا
الى المذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى المقاصد المذمومة من قبيل الاقران
وخيانة اموال اليتامى وظلم الرعايا بولاية القضاء او غيره كان الحب
مذموما وان كان يقصد به التوصل الى مباح فهو مباح وانما تكتسب الوسيلة
الحكم والصفة من المقصد المتوسل اليه فانها تابعة له غير قايمة بنفسها القسم الثالث
ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى
حظوظه في الاخرة فهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب استاذه ويحب

لانه

لانه يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز
في الاخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال
بواسطة رتبة التعليم ويرقى به الى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو
اذن آلة في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه آلة لاجعل صدره مزرعا لعلمه الذي هو سبب
ترقيه الى رتبة العظيم في ملكوت السماء فهو محب في الله بل الذي يتصدق بامواله لله ويحج الصبيان
ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة تقربا الى الله فاحب طباخا لحسن صنعته في الطبخ فهو
في جملة المحبين في الله عز وجل وكذا من لو احب يتولى له ايصال الصدقة الى المستحقين
فقد احبه في الله بل نزيد على هذا ونقول اذا احب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكنس
بيته وطبخ طعامه ويتفرغ بذلك للعلم او العمل ومقصوده من استخدامه في هذه
الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله بل نزيد على هذا ونقول اذا احب من ينفق عليه
ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع اغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده
من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل للتقرب الى الله فهو محب في الله فقد كان جماعة
من السلف يتكفل بكفاية جماعة من اولي الزوية وكان الموسى والموسى جميعا من محبين
في الله بل نزيد على ذلك ونقول من لكح امراة صالحة ليتحصن بها عن وساوس الشيطان
ويصون بها دينه وليولد له ولد صالح يدعو له واحب زوجته لانها آلة في هذه المقاصد
الدينية فهو محب في الله ولذلك ورد في الاخبار وفور الاجر والثواب على الانفاق على العيال

حتى اللقمة يضعها الرجل في امرته بل نقول كل من اسم محبة الله وجب رضاه
وجب لقاؤه في الدار الآخرة فاذا احب عبد كان محبا في الله لانه لا يتصور ان يحب
شيئا الا لمناسبة لما هو محبوب عنده وهو رضاء الله بل ازيد على هذا واقول اذا
اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد
المعنيان جميعا حتى صلح ان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه الامرين
فهو من المحبين في الله لكن لحب اسباب الدنيا الذي يعلم الدين ويكفيه مهمات الدنيا
بالمواساة في المال فاجتمع من حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة
في الآخرة وهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط حب الله ان لا يحب
في العاجل حظا البتة اذ الدعاء الذي امر به الانبياء فيه جمع بين الدنيا والآخرة
فمن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عليه السلام في الدعاء
اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل الدنيا اكبر همي فدفع شماتة الاعداء
من حظوظ الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا اصلا من همي بل قال لا تجعل الدنيا اكبر همي
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اسألك رحمة انال بها شرف كرامتك
في الدنيا والآخرة وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة فعلى الجملة فاذا لم يكن
حب السعادة في الآخرة منافيا لحب الله فحب السلامة والصحة والكفاية
والكرامة في الدنيا كيف يكون منافيا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين
احدهما اقرب من الاخرى فكيف يتصور ان يحب الانسان حظوظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم

واما

واما يحبها غدا لان الغد سيصير حالا راهنة لا بد وان يكون مطلوبا ايضا
الا ان الحظوظ العاجلة منقسمة الى ما يضاد حظوظ الآخرة ويمنع منها
وهو الذي احترز عنه الانبياء والاولياء وامروا بالاحتراز عنه والى ما لا يضاد
وهو الذي لم يمتنعوا منه كالنكاح الصحيح واكل الحلال وغير ذلك فما يضاد حظوظ
الآخرة حق العاقل ان يكرهه ويحبه اعني انه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره الشارب
من طعام ملك يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده او اجريت رقبته لا لعلمه ان الطعام
اللذيذ يصير خبيثا لا يشتهيه بطبعه ولا يستلذ لو اكله فان ذلك محال ولكن
على معنى انه يزجر عقله عن الاقدام عليه ويحصله فيه كراهية للنظر المتعلق
والمقصود من هذا انه لو احب انسانا لانه يواسيه ويعلمه او تلميذا لانه يتعلم منه
ويخدمه واحدهما حظه عاجل والاخرى آجل فيكون في ذكره المحبتين في الله ولكن
بشرط واحد وهو ان يكون بحيث لو منعه العلم مثلا او تعذر عليه تحصيله منه
لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقده فهو حب الله وعلى ذلك القدر
ثواب الحب في الله تعالى وبالجملة كل حب لولا الايمان بالله لم يكن تلك الزيادة
فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز قال بعض السلف تعاملنا
الناس في الاول بالدين حتى دق الدين فتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب
الوفاء ثم تعاملوا في الثالث بالمروة حتى ذهب المروة ولم يبق الا الرغبة والرهبة
القسم الرابع الحب في الله لا لينال منه علما او عملا او يتوسل به الى امر وراء ذاته

وهذا اعلى الدرجات وملواحقها واعضها فان الحب اذا اغلب يتولد من المحبوب الحمز يتعلق
بالمحبوب ويناسبه ولومن بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك الانسان
واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب من ينبغي عليه واحب محبوبه واحب من يتابع الحرص
محبوبه وهذا مقام اولياء الله واحوالهم وتحقيق هذا يتعلق بعلم المحبة وهو علم عظيم وبحر
عميق ورزقنا الله واياكم البصيرة في ذلك بالجود الجواد الكريم وبالله التوفيق وعليه التكلان وللقصص
انه حب الله تعالى اذا قوي اثمر حب كل من يقوم بحق عبادة الله في العلم والعمل واثمر حب كل من فيه
صفة مرضية من خلق حسن او تادب بادب الشرع وثمن حوى من محب للاخوة
محب لله الا اذا احب من حال رجلين احدهما عالم عابد والاخر جاهل فاسق لا وجد
في نفسه ميلا الى العالم العابد وقد يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه
وقوته وبحسب ضعف حب الله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث
يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شر في الدنيا ولا في الاخرة فذلك الميل هو حب في الله عز وجل
من غير حظ فانه انما يحب لان الله يحبه ولانه مرضي عند الله ولانه يحب الله ولانه
ولانه مشغول بعباد الله الا اذا ضعف لم يظهر اثره فلا يظهر به ثواب واجر
فاذا قوي حمل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان ويتفاوت
الناس في بحب نفاوتهم في حب الله ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من
المحبوب في الحال والمآل لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن
الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من الانبياء المتقدمين وحبهم مكنون في القلوب

كمل

كل حوى من مدتين فيتبين ذلك بغضبه عند طعن اعدائهم في واحد منهم وبفرحه
عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكذلك من حب الله لانهم خواص عباد الله
ومن احب ملكا او شخصا جميلا احب خواصه وخدمه واحب من احبه
وما احبه ومنزله ومحله وجيرانه حتى قال المجنون امر على جدار ديار ليلى
اقبل ذا الديار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن
الديارا ولاخفاء في تحريك الحب الى ما يتعلق بالمحبوب ولكن ذلك من خاصية
فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه بل بحسب افراط المحبة وقوتها وكذلك
حب الله اذا قوي وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى الى حد الا
ستهتار فيتعدى الى كل موجود سواه فان كل موجود سواه اثر من آثار قدرته
وفي هذا سر بل الاسرار لا يليق ذكرها ههنا لانه خروج عن مقصود هذا
الكتاب وحب الله تارة يكون لصدق المجازي مواعيده وما يتوقع
في الاخرة من نعيمه وتارة لما سلف من اياديه وصنوف نعمه وتارة لذاته
لا لامر آخر وهو ادق ضروب المحبة واعلاها وتحقيق كل هذا في علم المحبة
والحب كيف ما كان لا يعلم قوته وضعفه وجوده وعدمه الا بالا
متحان بالمقابلة بحظوظ النفس وقد يغلب حيث لا يبقى للنفس
حظ الا فيما هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال اريد وصاله
ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وقول من قال وما الحب

اذا آذاكم الم وقد يكون الحب حيث يترك به بعض الحظوظ دون
البعض لكن سمح نفسه بان يشارك محبوبه في نصف ماله او في ثلثه او عشره
فمقادير الاموال هو ازين المحبة اذ لا يعرف درجة المحبوب الا المحبوب
بتركك في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا
يمسك لنفسه شيئا مثل ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه
اهلا ومالا فسلم ابنته التي هي قرة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر رضي الله
عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده ابو بكر وعليه عباءة قد
خللها على صدره بخلال اذ نزل جبرايل عليه السلام فقال
من الله السلام وقال له يا رسول الله مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها
على صدره بخلال قال انفق عليّ ماله قبل الفتح قال فاقرأه من الله السلام فقل له
يقول لك ربك ارا ض انت عني في فقرك هذا ام ساخط قال ابن عمر فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقال يا ابا بكر هذا جبرايل
يقرأ عليك من الله السلام ويقول ارا ض انت عني في فقرك هذا ام ساخط
قال اعلى ربي اسخط اني عن ربي ارا ض فحصل من هذا ان كل من احب عالما
او عابدا او احب شخصا راغبا في علم او عبادة او في خير فانما احب الله
والله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله و
درجاته وبهذا يتضح البغض في الله ايضا ولكن ننزه بيانا

بيان

بيان معنى البغض في الله تعالى اعلم ان من يحب في الله لا بد ان يبغض في الله
فانك لو احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عنده فان عصاه فلا بد
ان تبغضه لانه عاص لله ومقوت عند الله ومن احب لسبب فبالضرورة
يبغض لضده وهذان مثلان لا ينفك احدهما عن الاخر وهو مطرد في الحب
والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض قد يقوى في القلب وانما
ويترشح لظهور افعال المحبوبين والمبغوضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة
والموافقة فاذا اظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال تعالى هل اتيك في ونبا
او عاديت في عدو كما نقلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الا طاعته اذ
تقدر على ان تحبه اولم يظهر الا فسقه وفجوره واخلاقه السيئة فتقدر على ان
تبغضه وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف
اجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تجمع بينهما من الموافقة والمخالفة
والموالاة والمعاداة فاقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا متناقض في الحظوظ
البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال تحب بعضها ويكره بعضها
فانك تبغضه من وجه وتحبه من وجه فمن له زوجة حسناء فاجرة وولد
ذكي خدوم ولكنه فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون
معه على حالة بين حالتين اذ لو فرض ثلثة اولاد احدهم ذكي بار والاخر
بليد عاق والاخر بار او ذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلثة

احوال

متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي ان تكون حالك بالاضافة
الى من غلب عليه الفجور ومن غلب عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما
متفاوتة على ثلث مراتب وذلك بان تعطي كل صفة حظها من البغض والحب
والاعراض والاقبال والصحبة والقطيعة وسائر الافعال الصادرة منك فان
قلت فكل مسلم فاسلامه طاعة منه فكيف ابغضه مع الاسلام فاول
حبه لاسلامه وابغضه لمعصيته وتكون معه على حالة لو قسمتها بحال كافر فاجر
اذ ركبت تفريقة بينهما وتلك التفريقة حب الاسلام وقضاء الحقه وورد الجناية
على حق الله تعالى والطاعة كالجناية على حقك الطاعة لك فمن وافقك على غرض
وخالفك على آخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال
وبين الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش عنه فلا تبالغ في اكرامه
مبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع اغراضك ولا تبالغ في اهانته مبالغتك في اهانة
من خالفك في جميع اغراضك ثم ذلك التوسط تارة تكون ميلة الى طرف الاهانة
عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا
ينبغي ان يكون في حق من يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه
اخرى فان قلت فبماذا يمكن اظهار البغض فاقول اما في القول فبكف
اللسان عن مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول
اخرى واما في الفعل فبقطع السعي عن اعانته مرة وبالسعي في اساءته وافساد

حاله اخرى وبعض هذا اشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق
والمعصية الصادرة عنه اما ما يجري مجرى المهفوات التي تعلم انه مستندم عليها
ولا يصر عليها فالاولى فيه الاغماض والستر واما ما اصر عليه من صغيرة
او كبيرة فان كان ممن تاكدت بينك وبينه مودة فله حكم آخر وسياتي فيه
خلاف بين العلماء فاما اذا لم يتاكد اخوة وصحبة فلا من اظهار اثر البغض اما
في الاعراض واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهو اشد من الاعراض
وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك الفعل ايضا رتبتان احديهما
قطع المعونة والرفق النصرة عنه وهو اقل الدرجات والاخرى السعي في اسناد
اغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه
طريق المعصية اما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصى الله بشرب الخمر وقد
خطب امراة لو تيسر لم نكاحها كان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه
الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعثك في تحريض عليه فاذا
قدرت على اعانته ليتم له مقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته
غرضه فليس لك السعي في تشويشه اما الاعانة فلو تركتها اظهارا للغضب
عليه في فسقه فلا باس وليس يجب تركها اذ ربما يكون نيتك في ان يتلطف
باعانته واظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصيحتك فهذا احسن وان لم
تنتظر ذلك ولكن رايت ان تعينه على مقصوده وضاق الحق اسلامه فذلك ليس

بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقك او حق من يتعلق بك
والاحسان الى من ظلم من اخلاق الصديقين وانما تحسن الاحسان
اليه لو لم يكن المظلوم غير كل لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم وحق
المظلوم اولى بالمراعات وتقوية قلبه من بالاعراض عن الظالم احب الى الله
من تقوية قلب الظالم فاما اذا كنت انت المظلوم فالاحسن في حقك
العفو والصفح وطريق السلف متفاوتة في اظهار البغض بمعصية متعدية
الى غيره فاما من عصى الله في نفسه ملحم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان
احمد بن حنبل يهجر الاكابر ويداري في كلمة حتى هاجر يحيى بن معين في قوله اني لا
اسأل احدا شيئا ولو حمل الشيطان الي سؤالا لاخذته وهجر الحارث المحاسبي
في تصنيفه في الرد على المبتدعة وقال انك ترد اولا شبههم وتحمل الناس على النفار منها
ثم ترد عليهم وهجر ابا نور في تأويله قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته
ومنهم من نظر الى العصاة بعين رحمة لظلمهم انفسهم ولاثامهم واستحقاقهم
مقت الله وعذابه واليم عقابه بارتكابهم من المعاصي الموبقة لحوار رب
العالمين والملاعبة مع الحور العين بين الانهار والبساتين والنظر الى رب العالمين
بالغرور الى نخارف الدنيا الدنية الفانية سريعة الانقضاء خزي لا يدوم بل سترة
لا يدوم خير من خير لا يدوم وقد قيل اشد الغم عندي غم يعقبه غم وسرور يتيقن عنه صاحبه بانتقاله
وقال الاصمعي لما خرج الرشيد لمجلسه وضع فيها طعاما كثيرا وارسل الى ابي

الى الى العناهية وقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال عش
ما بدا لك امنا في ظل ناعمة القصور يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح
وفي البكور فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهنالك تعلم
موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون الرشيد فقال فضيل بن عياض بعث
الينا امير المؤمنين لتعظه فاحزنته فقال هرون دعه فانه رآنا في ضلال
وفي عمى وجهل وجنون فكره ان يزيدنا واسرنا من كان يعلم ان الموت مدركه
والقبر مسكنه والبعث مخرجه والله بين جنات تسبحه يوم القيامة او نار
تستصرخه فكل شيء سوى التقوى به سمج ومن اقام عليه منه اسمج تبري الذي
اتخذ الدنيا اله وطنا لم يدر ان المنايا ستوفيه عجه فان من لا يعلم ذلك ولا
يتفكر فيه مع كونه امرا ظاهرا احمق بل مجنون فيستحق الرحمة والشفقة والدعاء
من الله لهم حتى يفتح اعينهم ويزيل عنهم الحمقة ويمحو عنهم الجنون حتى
يتوبوا وينجوا مما استحقوا من عذابه الاليم وهذا امر يختلف باختلاف
النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر
الى اضطرار الخلق وعجزهم او رب ذلك ساهلا في المعاداة والبغض وله
وجه ولكن يلتبس به المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها
او نفارها وقد يلبس الشيطان بذلك على الغبي الاحمق بانه نظر بعين الرحمة
ومحل ذلك ان ينظر الله بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد تحلل

والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعله وقد كتب عليه ومثل هذا قد يصح
له النية في الاعماض عن الجناية على حق الله وان كان يتحاظ عند الجناية على حقه
ويتحتم عند الجناية على حق الله فهو مداهن مغرور عليه من مكايد الشيطان
فلينبه لها بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم
فان قلت اظهار البغض والعداوة بالفعل لا شك انه مندوب ومستحب
تارة وواجب تارة والحصاة والفساق على مراتب مختلفة فكيف ينال
الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بالجميع مسلكا واحدا ام لا فاعلم ان المخالف
لامر الله لا يخلو اما ان يكون مخالفا في عقده او في عمله والمخالف في العقد اما كافر
واما مبتدع اما داع الى بدعته او ساكت اما بعجز او باختيار فاتم الفساد
الفساد في الاعتقاد ثلثة بحسب القسمة الاولى الاول الكفر والكافر ان
كان محاربا فهو مستحق القتل والارقاق وليس وراء هذين الامرين اهانة
واما الذمي فانه لا يجوز ايذاؤه الا بالاعراض عنه والتحقير له بالاضطرار
الى اضيق الطرق وترك المفاتحة بالسلام واذا قال السلام عليكم قلت
وعليكم ويتحرز في زيه ومركبه وسرجه وسلاحه فلا يركب خيلا ولا يتخذ سلاحا
ويظهر الكشيح وهي خيط غليظ بقدر الاصبع من الصوف يشده على وسطه
وهو غير الزنار من الابريسم ويركب بسرج كالكاف ويحترز من نسائهم
عن النساء المسلمين في الطرق والحمام ولعلم على دورهم لئلا يستغفر ويدعى

لهم والاولى الكف عن مخالطة الذمي ومعاملتهم ومواكلتهم فاما الانبساط
معه والاسترسال اليه كما يسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه كراهية شديدة
تكاد تنتهي الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله الاية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما الثاني المبتدع
الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر فيها فامره اشد
من الذمي لانه لا يقر بجزية ولا يسامح بحقد ذمة ولولا ان اسلافنا نهانا عن
ذكر اسماء فرقهم ومذاهبهم الباطلة لبلغنا الى اثنين وسبعين ملة كلهم كافرة
باجماع السلف ويزعمون انهم مسلمون انهم من امة محمد ونخاف ان نذكر
اسماءهم لانكل شتاق على معرفة مذاهبهم وتفتش عن آرائهم الباطلة لان الا
نسان بالجبلة مولع على معرفة الاشياء وفي ذلك باعث من الشيطان والنفس
فاولى ان سكت عما سكت عنه الصحابة والتابعون وهلا كلهم في المبتدع
يوجب اعتقاده الكفر وان كان المبتدع ممن لا يكفر فيه فما بينه وبين
الله اخف من الكافر لا محالة ولكن الامر في الانكار عليه اشد من الكافر لان
شر الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله اذ لا يدعي
لنفسه الاسلام واعتقاد الحق اما المبتدع الذي يدعو الى البدعة ويزعم
انه يدعو الى حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعد فالاستجاب في اظهار بغضه

والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه
اشد وان سلم في خلوة فلا باس برد جوابه وان علم ان الاعراض عنه والسكوت
عنه يفتح عليه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب اولى لان الجواب السلام
وان كان واجبا فيسقط بادنى غرض الرجل حتى يسقط بكون الانسان في الحمام
او قضاء حاجته وغرض الزجر اهم من هذه الاغراض وان كان في ملاء فترك
الجواب اولى لتنفير الناس عنه وتقبيحا لبدعته في اعينهم وكذلك الاولى كف
الاحسان والاعانة عنه لاسيما فيما يظهر للخلق قال صلى الله عليه وسلم من
اتمر صاحب بدعة ملاء الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة
آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن لان له والرمه او لقيه ببشر فقد استخف بما انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم الثالث المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا
تخاف الاقتداء به فالاولى ان لا يفاتح بالتغليظ والاهانة بل يتلطف به في النصح
فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينفع النصح وكان في الاعراض تقبيح
بدعته في عينه تاكد الاستحباب في الاعراض وان علم ان ذلك لا يؤثر فيه لجمود
طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض اولى لان البدعة اذا لم تبالغ في تقبيحها
شاعت بين الخلق وعم فسادها واما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده
فلا يخلو اما ان يكون بحيث يتاذى به غيره كالظلم والغصب وشهادة
الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشي بالنميمة وامثالها وكان مما يقتصو

عليه ولا يؤذي غيره وذلك كتقسم المعاند عواعنه الى الفساد كصاحب
الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ اسباب الفساد والشرب لاهل
الفساد او يدعو غيره الى فعله كالذي يشرب او يزني وهذا الذي لا يدعو غيره
فاما ان يكون عصيانه بكبيرة او صغيرة وكل واحد فاما ان يكون مصرا عليه
او غير مصر عليه فهذه التقسيمات تحصل منها ثلثة اقسام ولكل قسم
منها رتبة وبعضها اشد من بعضها فلا يسلك بالكل مسلكا واحدا القسم
الاول وهو اشدها وهو ما يتضرر به الناس كالظلم والغصب واشهاد الزور
والنميمة والغيبة فهؤلاء حقهم الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض
عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيما يرجع الى ايذاء الخلق ثم هاؤلاء
ينقسمون الى من يظلم في الاعراض وبعضها اشد من بعض فحقهم التحقير
والاهانة والاعراض عنهم لاسيما اذا كان يتوقع من الاهانة الزجر لهم
ولغيرهم كان الامر فيه اكد واشد الثاني صاحب الماخور الذي يهيئ
اسباب الفسق والفساد ويسهل طريقه على الخلق فهذا وان كان لا يؤذي
الناس في دنياهم ولكن يجتاح بفعله دينهم وان كان على وفق رضاهم فحقه
ايضا الاهانة والتحقير والاعراض للفاطحة وترك جواب السلام لاسيما
اذا ظن ان فيه نوعا من الزجر له او لغيره لانه متعد الى غيره فهو شديد
ايضا لكنه اخف من الاول الثالث الذي يفسق في نفسه

بشرب خمر او ترك واجب او مقارفة محظور لخصه فان كان تركه
الواجب ومباشرته الفسق عن مراد في اعتقاده في ذلك فانه امره اشد
من امر الكافر لانه مبتدع كافر وقد حرم حكمه وعامة المصرين على المعاصي وتركوا الطاعات
انما يفعلون ذلك لكفرهم الخفي او لجهلهم الجلي ولكنهم غافلون عن احوالهم
لاينبههم الا سكرات الموت فيموت اكثرهم كافرين نعوذ بالله من سوء
الخاتمة وان لم يكن عن مراد في اعتقاده بل انما يترك للكسل وانما يعصي لعجزه عن
مقاومة شهوته ونفسه فامره اخف من القسم الثاني في الاعراض والاهانة
ولكنه في وقت مباشرته ان صودف فيجب منعه بما يمتنع منه ولو
بالضرب فان النهي عن المنكر واجب واذا فرغ منه علم ان ذلك من عادته
وهو مصر عليه فان تحقق ان نصحه يمنعه من العود وجب نصحه وان لم
يتحقق ولكنه كان يرجوه فالاولى فضل النصح والزجر بالتلطف او بالتغليظ
ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب السلام والكف عن مخاطبته حيث
يعلم انه مصر وان النصح لا ينفعه فهذا محل اجتهاد ونظر وستر العلماء فيه
مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال
الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة نوع من التواضع وفي
العنف والاعراض نوع من الزجر والمستفتى فيه القلب فبأيهما اميل الى هواه
ومقتضى طبعه فالاولى ضده اذ قد يكون استخافه وعنفه عن كبر وعجب وادلال

في العذاب والعقاب

بالصلاح

بالصلاح واظهار العلو وقد يكون رفقه عن مداهنة واستمالة قلب
للوصول الى غرض او لخوف من تأثير واحتشمه وتقربه في جاه او مال بطن
قريب او بعيد وكل ذلك يتردد على اشارة الشيطان ويبعد عن اعمال اهل
الآخرة فكل راغب في اعمال الدين لجهله مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقايق
ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده
وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به ويقدم وهو يحكم الغرور بانه
انه عامل لله وسالك طريق الآخرة وانما بيان هذه الدقايق في كتاب الغرور
وروي ان شارب خمر ضرب مرات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحوه فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يجلد وشرب فقال صلى
الله عليه وسلم لا تكونن عونا للشيطان على اخيك او لفظا هذا معناه وكان هذا
اشارة الى ان الرفق اولى من العنف والتغليظ حتى حقه الاهانة والاستخفاف
والاعراض والزجر وان كان بالضرب لكنها اخف مما قبله بيان
الصفات المشروطة فيمن يختار صحبته اعلم انه لا يصلح للصحبة
وعقد الاخوة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل فلا بد ان يتميز بصفات وخصال يرغب
بسببها في صحبته ويشترط تلك الخصال لحسب الفوايد المطلوبة
من الصحبة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فما لا

لا تكن عونا للشيطان الى آخره

ضافة الى المقصود يظهر الشروط فيطلب من الصحبة فوايد دينية ودنيوية
اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه او مجرد الاستيناس بالمشاهدة والمحاورة
ولسى ذلك من غرضنا اما الدينية فتجمع فيها ايضا اغراض مختلفة
منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من جاهه لحصناء
عن ايذاء ومن تشويش القلب ويصد عن العباد ومنها استفادة المال للاكتفاء
عن تضييع الاوقات في طلب القوت ليسهل عليه الاشتغال بانواع
الطاعات ومنها الاستعانة في المهمات لتلون عدة في المصايب وقوة في
الاحول ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة للآخرة قال السلف
استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة اخيك
وروى في بعض التفاسير في تفسير قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم
الجنة معهم وروى انه اذا غفر للعبد يشفع في اخوانه ولذلك حق الذر التابعين
ولكثير من السلف من العلماء والصالحين على الصحبة والالفة والمخالطة
وكرهوا العزلة والانفراد واستحبوا واستحسنوا المخالطة واستكثار المعارف
والاخوان للتآلف والتحبب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر
والتقوى منهم سعيد بن المسيب رحمة الله عليه والشعبي رحمة الله وابن ابي ليلى
وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة

وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل جماعة غيرهم رضوان الله عليهم
اجمعين فكيف لا يستحسن ذلك وان من المقاصد الدينية والدنيوية المعينة
عليها ما لا يحصل ولا يستفاد بل لا يمكن تحصيله الا بالاستعانة بالناس منها
التعليم وقد قال تعالى ولولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد
وقد اشار الى ان المامور به التفقه في الدين وهو كل ما يشتمل الانذار والتحذير
وقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
وهو الجواب للتعليم وقال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وهو تحريم الكتمان كما قال في الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وفسره
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق
ما اخذ من النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وهو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها
وقال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين نبيا صديقا وقال
عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى في ملكوت السموات عظيما

وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة يقول الله للعابدين المجاهدين، ادخلوا
الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا وذاهدوا فيقول الله تعالى
انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا فتشفعون ثم يدخلون الجنة
وهذا انما يكون للعلم المتعدي بالتعليم لا للازم وقال صلى الله عليه وسلم
من علم علما فله اجر من عمل به لا ينقص من اجورهم شيء وقال عليه السلام
من علم علما فكتم اجم يوم القيامة بلجام من النار وقال نعم العطية
ونعم الهدية كلمة حكمة سمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى اخيك المسلم
تعلم اية تعدل اياها تعدل عبادة سنة وقال الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم وقال كلمة خير يسمعها المؤمن
فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله
على خلفائي قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله
روي ان سفيان قدم عسقلان فمكث ولا يسئله الناس فقال اكتروا لي
لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وانما قال ذلك حرصا على
فضيلة التعليم واستبقاء للعلم به قال عطاء دخلت على سعيد بن
المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسئلني عن
شيء وقالوا العلماء سراج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء
اهل عصره وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم
اي انهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية

وقال

وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد من آبائهم وامهاتهم قيل كيف
ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم تحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم
من نار الآخرة قالوا اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل
وقالوا اعلم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فانك اذا فعلت ذلك علمت
ما جهلت وحفظت ما علمت وروى معاذ بن جبل رفعه تعلموا
العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث
عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانس
في الوحدة والصاحب في الخلوة وهو مناز سبيل الجنة يرفع الله به اقواما
فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم وترمق
افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس
يستغفر لهم حتى حيتان البحر ومواته وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها
لان العلم حيوة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف
يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام
ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يتورع وبه توصل الارحام وهو امام
والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فالمتقي والعلم عند الله ان اصرى
شقوتيه ان لا يتعلم العلم بالقراءة ولا بالاستماع بان يجالس العلماء وسقم
لم يشفى وتعب في العبادة على خبط فما يكون له من ذلك الا العناء فنعوذ بالله

من علم وعمل لا ينفع ولهذا عظمت عبابة العلماء الزهاد العاملين رضي الله عنهم
بالعلم خاصة من بين الناس فان مدار امر العبودية وملاك العبادة
والحمد لله رب العالمين على العلم فانه يجب عليك ان تعرف معبودك
ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه وبا سمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل
عليه في نعته وصفاته فربما تعتقد في صفاته شيئا والعياذ بالله عبادتك الذ
الحق فيكون عبادتك حبابا منثورا ولذلك قال علي كن عالما او متعلما
او مستمعا ولا تكن رابعا فتهلك وما في ذلك من الحظ العظيم مذكور
في بيان معنى سوء الخاتمة في كتاب الخوف وكيف تقوم بطاعات لا تعرفها
ما هي وكيف هي وكيف يجب ان تفعل وكيف تجتنب المعاصي لا تعلم انها
معاصي حتى لا توقع نفسك فيها وقد وجب عليك ان تعلم ما يلزمك فعله
من الواجبات الشرعية على ما امرت به لتفعل ذلك ووجب عليك ان تعلم
ما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك ثم مدار العلم اللسان على العبادات
الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان تعلمها من التوكل والتفويض والرضى
والصبر والشكر والخوف والتوبة والاخلاص وغير ذلك ويجب ان تعلم اضداد
هذه الامور لتجتنب ذلك فان هذه فرايض فرضها الله تعالى على الامر بها والنهي
عن اضدادها في كتاب العزيز كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الله تعالى ومن يتوكل على الله وهو

حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين فمن الله حسبه وكافيه ومراعيه
فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب قال تعالى اليس الله
بكاف عبده وطالب الكفاية من غير هو التارك للتوكل وهو المكذب بهذه
الآية فانه سؤال في معرض استنطاق الحق وقال ان الله غني حليم قالوا اني تغنيه
اي غنى لا يذل من استجار ولا يضيع من لاذ بجنابه والبحي اليه وحليم لا يتعجل
عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى ولله خزائن السموات والارض ولكن المنا
فقين لا يفقهون وقال تعالى وما امرنا الا امرا واحدا من شفع الا من بعد اذنه الى غير ذلك
من الآيات بل كل ما في القرآن في التوحيد منه تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار
والتوكل على الواحد القهار وقال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
وقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين وقال تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك
المستقيم قال بعض المفسرين هو طريق الشكر ولعلو رتبة الشكر طعن
اللعين في الخلق فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي
الشكور وقال لئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
الى غير ذلك من الآيات الواردة في الشكر وقد ذكر الصبر في نيف وسبعين موضعا
في كلام العزيز واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال
تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمت
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم

باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقال
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ووعد الصابرين بانه معهم فقال
فاصبروا ان الله مع الصابرين وعلق الفضل على الصبر فقال ان تصبروا وتتقوا
الى قوله عزم الامور وقال وبشر الصابرين وقال في حق الصابرين اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فالهدى والصلوات والرحمة
مجموعة للصابرين وقال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال ان الله
يحب الصابرين وقال واولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقال سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار والآيات التي نص الله فيها على فضيلة الخوف
خارج عن الحصر ايضا وناهيك دلالة آية على فضيلة جمع الله للخائفين الهدى
والرحمة والعلم والرضوان وهي مجامع معاني اهل الجنة وقال الله تعالى
هدى ورحمة للذين هم بربهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فوصفهم بالعلم لخشيتهم وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن
خشي ربه وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف
ثمرة العلم وكل ما ورد في الورع والتقوى من الآيات فقد ورد في الخوف وقال
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت وقال اني تبت الآن انما التوبة على الله للذين يعملون السوء

بجهالة

وبانوكم من قوديهم
هذا ويمدد كم ربكم
بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين

بجهالة ثم يتوبون من قريب يعني عن قرب عهد بالخطيئة بان يتندم عليها
ويحوا اثرها بحسنة يرفعها به قبل ان يتراكم الران على القلب فلا يقبل المحو
وانما يمكن التندم بتحصيل مقدماته وهي مذكورة في كتاب التوبة وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال توبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون الى غير ذلك من الآيات وقال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى الا لله الدين الخالص
وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقوله وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا الى غير ذلك من الآيات
فتبين لك الآن ان هذه الاحوال والصفات القلبية والمساعي الباطنة
قد نص الله عليها في كتابه وامر بها كما نص على الامر بالصلوة والصوم
فمالك اقبلت على الصلوة والصوم وتركت هذه الفرائض والامر بها
من رب واحد في كتاب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها انكرى
من اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صير المعروف منكرا والمنكر معروفا
ومن اهمل العلوم التي سماها الله في كتابه نورا وحكمة واقبل على ما به يكتسب
الحرام ويكون مصيدة للحطام اما تخاف ان يكون مضيعا بشيء من هذه

الواجبات بل لإكثرها وتبين لك ايضا ان الخلاص بدون استماع العلم
والعمل به لا يمكن ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت ليلة المعراج
على النار فرايت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من اين قال من العلم
فمن لم يتعلم العلم ولم يستمع ولم يخالط العلماء لا يناله احكام العبادة
والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير علم كان
من الخاسرين فتشمر في طلب العلم واستماعه ومجالسة اهله والمخالطة معهم
بالغدو والآصال واجتنب النوم والغفلة والبطالة والكسل والملال
والا فانت في خطر سوء الخاتمة والفساد والهلاك والضلال والعياذ بالله
ليس لفناء ولا لزوال وتبين لك ايضا ان العزلة حرام واختلاط
واجب للمحتاج الى معرفة ما هو فرض وهو عاص في العزلة وان تعلم العلم
الفرض وكان لا يتاتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة
فليعتزل وان كان يقدر على التبرز في المواريث وقطع الخصومات وعلم المذهب
والفتوى بعد ما فرغ من العلم الذي هو فرض عين فالعزلة في حقه غاية
الخسران ولهذا قال النخعي تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في
الاكثر مضيع او فاته بنوم او تفكر في هوس وغايته ان يستغرق اوقاته في
باوراد ليستوجبها فلا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور
تخيب سعيه وتبطل عمله حيث لا يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله وصفاته

عن اهوام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة يعتريه فيها فيكون
في اكثر احواله ضحكة للشيطان ومسخرة نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين
فلا خير في عزلة العوام والجهال اعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف
جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف
ليعالجه فالمريض الجاهل لو اخذ بنفسه من الطبيب قبل ان يتعلم الطب
تضاعف لا محالة ضرره فلا يجوز العزلة الا بالعلم وذلك لو لم يجد
طالبا لله فان وجد طالبا العلم لله ومتقربا بالعلم الى الله فاكبر الكبائر
الاعتزال عنه ولتمام العلم منه وهذا لا يصادف في هذا الزمان الا قليلا
ولا ينبغي ان تغتر بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون
الا لله وان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله فانظر الى آخر
اعمار الاكثرين منهم وعاقبتهم فاعتبرهم انهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا
ومتكالبين عليها او راغبين عنها وزاهدين فيها وليس الخبر كالمعاينة
واعلم ان العلم الذي اشار اليه سفيان هو علم الحديث والتفسير
ومعرفة سير الانبياء والصحابة واحوالهم فان فيها التخويف والتحذير
وهي سبب لإثارة الخوف من الله فان لم يؤثر انه في الحال ولعل ما اودع
هذه الكتب ان تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز ان يرخص فيه لفترجى
ان ينزجر في آخر عمره فانه مشحون بالتخويف بالله والترغيب في الخوف و

والتحذير من الدنيا مسائلة مستنبطة كلها من الكتاب والسنة بل ثابت
بنصوصها الصريحة اكثر طلبة في هذا الزمان لا يطلب من العلم الا علما
مختلطا بالجدل يتوصل به الى الخام العوام الاقران ويتقرب به الى السلطان
ويستعمل في معرض المنافسة والمباهات فاقرب علم مرغوب فيه المذهب
ولا يطلب غالبا الا للتوصل به الى التقدم على الامثال وتولي الولايات و
اجتلاب الاموال وهؤلاء كلهم احرى ان يمقتهم مفسد الدين من ان
يمقتهم مصلح الدين وان يمقت شين الدين من ان يمقت زين
الدين وبئر الدين من ان يمقت بدر الدين وهادم الدين من ان يمقت
صارم الدين وان يمقت خافق الدين من ان يمقت حافظ الدين فالحزم
الاعتزال عنهم والاحتراز منهم ان كان يطلب الدين بتعليمه لا الدنيا بل الذي
يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في هذه الزمان
ان يتركه فلقد صدق ابو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك
والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال اخوان العلانية اعداء السر
اهل نفاق وغيبة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فما غرضهم
العلم بل المال والجاه وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا في حاجاتهم
ان قصرت في غرض من اغراضهم كانوا اشد اعدائك ثم يعدون قيامهم عنك
واجتماعهم عندك حقا واجبا لديك ويفرضون عليك ان تبذل عرضك

يعني كل حوائجهم عليك لانهم يجعلونه اجتماعهم عندك

وجاهك وهم يتكلمون لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخادمهم وليتم
وتبغض لهم سفيههم وقد كنت فقيها ويكون لهم تابعا خسيسا بعد ان
كنت متبوعا رئيسا فهذا معنى كلام وان خالف بعض الفاظه وهذا حق
وصدق فانظر ترى المدرسين في رق دائم وتحت حق لازم ومنة ثقيلة
ممن بقرب عندهم فكانه يهدي تحفة اليه فيرى حقا واجبا عليه وربما لا يقيم
عنده ولا يشتغل ما لم يتكفل برزق على الاقل ترى المدرس المسكين قد يعجز
عن القيام بذلك من ماله فلا يزال تتردد الى ابواب السلاطين ويقاسي
الذل والشدائد مقاساة الذليل المهين حتى يكتب لعين بعض وجوه
البحث مال حرام ثم لا يزال المتولي يسترقه ويستخدمه ويعنفه ويستذله
ان بلغ اليه ما يقدر نغرة من عنده عليه ثم يبقى في مقاسات القسمة
ان سوى بينهم عند الموزون ونسبوه الى الحمق وقلة التمييز والقصور
عن درك مصارفات الفضل والقيام بمقادير الحقوق بالعدل فان فاوت
بينهم سلقه السفهاء بألسنة حداد ورموا عليه ثوران الاساود فلا يزال
في مقاساتهم في الدنيا ومظالم مما يأخذه وبعض قدر العقبى والعجب انه مع
هذا البلاء كله تمنيه نفسه بالاباطيل و تدليه بحبل الغرور وتقول لعين
لا تغمض عن صيدك فانما انت بالله مريد وجه الله ومتبع شرع رسول الله
وناشر علم الدين وقائم بكفاية طلاب العلم وعباد الله واموال السلاطين لا مالك

لها وهى مرصدة للصلاح واى مصلحة اكبر من تلئر اهل العلم فيهم يظهر الدين
وتقوى اهله ولولم يكن ضحكة للشيطان لعلم بادنى تامل ان فساد الزمان
لاسبب له الا لترك امثال اولئك الفقهاء الذين ياكلون ما يجدون ولا يميزون
بين الحرام والحلال فتلحظهم اعين الجهال ويستجرون على المعاصى باستجرائهم
اقتداء واتباعا لا يامهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك
وما فسد الملوك الا بفساد العلماء فنعوذ بالله من الغرور والعمى فانه الداء
الدفين الذى ليس له دواء ومنها الايناس والاستيناس وهو غرض من
يحضر الولايم والدعوات ومواضع المحاشر والانس وهذا على ثلثة اقسام
حرام ومباح ومستحب اما الاول فمن واسسة من لا يجتنب مواساته والثانى
ظاهر والثالث فيمن يستانس بمشاهدة احوال الدواقيله فى الدين كالانس
بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بغرض النفل ويستحب
اذا كان الغرض منه تروح القلب لتهيج دواعى النشاط فى العبادة فان القلب اذا اكره
عميت وهما كان فى الوحدة وحشة وفى المجالسة انس يروح القلب فهى اولى اذ الرفق
فى العبادة من حزم العباد ولذلك قال عليه السلام ان الله لا يمل حتى تملوا وهذا
امر لا يستغنى عنه فان النفس لا يالف الحق على الدوام ما لم تروح وفى تكليفها
الملازمة تنفير ومن يشاهد هذا الدين يغلبه فان الدين متين والا يقا لفيه
برفق داب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس لولا مخافة الوسواس لم اجالس

ولم تخلت بلادا لا انيس فيها اهل يونس
الناس الا الناس ح

الناس فلا يستغنى اذا عن رفيق يستانس به ويحادثه فى اليوم والليلة ساعة
فليجتهد فى طلب من لا يفسد فى ساعته تلك عليه سائر ساعاته وقد قال عليه السلام
المرء على دين خليله فليطلب احدكم من يخالل ويحرص ان يكون حديثه عند اللقاء
فى امور الدين وحكاية احوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق
والاهتداء الى الراشد وفى ذلك مستروح للنفس وفيه مجال رحب لكل
مشغول باصلاح نفسه مغرور قطعا فهذا النوع من الاستيناس فى بعض
اوقات النهار ربما يكون افضل من العزلة فى حق بعض الاشخاص فليتفقد فيه
احوال القلب واحوال الجليس والامر بالعكس ومنها نيل الثواب واما النيل
اما النيل فبحضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيد فان اما حضور
الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة فى سائر الصلوات ايضا لا رخصة فى تركه
الا لخوف ضرر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق
الا نادرا وكذلك حضور الدعوات لثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب
مسلم وقد جاء فى فضائل هذه المذكورات آيات واخبار وليس
هذا موضع ذكره واما الثالثة فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس او يعودوه
فى المصايب او يهنئونه على النعم فانهم بما لون به ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء
ولفن لهم فى الزيارة فانهم ينالون ثواب الزيارة وكان مثوبا لتمكين سببا فيه
ولكن ينبغى ان يزن ثواب هذه المخالطة بافاتها فاذا كان الثواب اغلب

فائدة الانقطاع شكواه وانه غير اعادا
طويلة والراحة عن نفسه ح

فليخالطوا ومنها التواضع فانه من افضل المقامات وقد نص الله في الكتاب
على فضله ورسوله في السنة بايات واخبار كثيرة وليس هذا موضع ايرادها فكم
من محتمل له باعثه الكبر او يرى ترك المجالسة او المخالطة ادفع للحلة والتي
لطراوة ذكره بين الناس وقلة المجالس والمخالط خيفة من ان يظهر معالجه
لوجاس الناس فلا يعتقد فيه الزهد فيتخذ من البيت ستراً على قلبه ابقاء
على اعتقاد الناس في زهده وتحببه فالعزلة بهذا السبب جهل من وجوه احدها
ان التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو كبير بعلم او دينه الا كان
علي رضي الله عنه يحمل التمر واللحم في يده ويقول لا ينقص الكامل من كماله
ما جر من نفع الى عياله وكان ابو هريرة وحذيفة وابن مسعود رضي الله
عنهم يحملون حزمة الحطب وجراب الدقيق وغيرهم على ظهورهم وكان ابو
هريرة يقول ومن ابى والحطب على رأسه طرقوا لابي كم وكان سيد المرسلين
يشتري شيئا فيحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني احمله فيقول
صاحب المتاع احق بحمله وكان الحسن ابن علي يمر على الفقراء والمساكين
وبين ايديهم كسر فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله وكان يجلس
على الطريق ويأكل معهم ويقول ان الله لا يحب المتكبرين الوجه الثاني
ان الذي يشتغل بنفسه يطلب رضى الناس عليه وتحسين اعتقادهم
فيه مغرور لانه لو عرف حق المعرفة علم ان الخلق لا يغني عنه من الله شيئا وان

ضر ونفعه بيد الله فلا نافع ولا ضار سواه وان من طلب رضى الناس وتجنبهم
بسخط الله سخط الله عليه واسخط الناس عليه بل رضى الناس غاية لا تدرك فرضى الله
أولى بالطلب ولذلك قال الشافعي ليونس بن عبد الاعلى والله ما اقول لك
الا نصحا انه ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما يصلحك فافعله
وقال ايضا ليس من احد الا يحب ويبغض فكن مع اهل طاعة الله وقيل
للحسن يا ابا سعيد ان قوما يحضرون مجلسك ليس بغيتهم الا بيتم سفطان
كلامك وتحنيكك في السؤال فيتبسم وقال هو قمع على نفسك فاني حدثت نفسي بسكنى
الجبال ومجاورة الرحمن فطمحت وثنا حدثت نفسي بالسلامة من الناس
لاني قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومميتهم ومحييهم لم يسلم منهم وقال موسى عليه السلام يا رب
اجبني عن ألسنة الناس فقال هذا شيء لم اصنعه لنفسي فكيف افعله
بك واوحى الله الى عزير ما لم تطب نفسك بان جعلك عليكا في افواه الناس
الما ضغاث الم اتبك عندي من المتواضعين فاذا من اعتزل وحبس نفسه عن
المجالسة والمخالطة ليحسن اعتقاد الناس واقوالهم فيه فهو في عناء حاضر
في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون فاذا لا يستحب العزلة الا العالم
المستغرق الاوقات بورده ذكرا وفكرا وعبادة وعلما بحيث لو خالط الناس
وجالسهم لضاعت اوقاته وكثرت افاته وشق عليه عاداته فلا يختار
احدهما الا بعد اجتهاد وترجيح ومنها التجارب ومن اهم التجارب ان تجرب

نفسه واخلاقه وصفاته باطنه وخلك لايقدر عليه الا بالمجالسة فكل مخصوب او محقود
او حسود او غير اذا لم يخالط لم يتبين شيء منه خبثه وهذه الصفات مهلكات
تجب اما طهرها او قهرها ولا يكفيها قتلها بالبناء عما يحركها فمثال القلب
المشحون بهذه الخبايث مثال دبل او وزغ يملأ بالقبيح والمذة وقد لا يحتمي
صاحبه بالمذة ما لم يتحرك او يمشه غيره فان لم يكن له يد او عين يبصر صورته ولم
يكن معه من يحركه يتماوت بنفسه السلامة ولم يشعر واعتقد فقده ولكن لو حركه
متحرك او اصابه شيء طار حجام انفجر منه القيح وفار فوران الشيء المختنق
اذا حبس عن الانبثاث وكذلك القلب المشحون بالبخل والحقد والبغض و
الغضب والحسد وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خبايثه اذا حركت فان
غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية قل ما يفطن لها فالمخالطة لها فائدة
ظاهرة في استخراج الخبايث واستظهارها ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق
فانه نوع من المخالطة دايمة فان بالجهل يحبط العمل الكثير وبالعلم تنمو العمل
القليل ولولا ذلك لما فضل العلم العمل ولما فضل الشارع العالم على العابد
ومنها النفع والانتفاع اما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك
لا يمكن الا بالمخالطة والمحتاج الى الكسب يضطر الى المخالطة فيقع في جهاد
منها ان طلب موافقة الشرع فيه كما يوعد كورفي كتاب الكسب وان كان
معه مال والتنزه قانعا فترك المخالطة افضل له اذا سدت طرق المكاسب

في الاكثر الا من المعاصي الا ان يكون غرضه الصدقة بكسب فاذا الكسب من جهة و
نصدق فهو افضل من العزلة للاشتغال بالنافلة وليس افضل من العزلة
للاشتغال بالتحقق في معرفة الله ومعرفة علم الشرع والاقبال بكنه الهمة
على الله والتجرد به لذكر الله اعني من حصل له انس بمناجات الله عن كشف بصيرة
لامن اوهام وخيالات فاسدة واما النفع فهو ان ينتفع الناس بماله او ببدنه
فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة لله ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين
ثواب ولكن لا ينال الا بالمخالطة ومن قدر عليه مع القيام بما يلزمه من ايتام
وتوكلين له واوراد النوافل فهو افضل له من العزلة ان كان لا تشغل في عزلته
الا بنوافل الصلوة ولكن حال البدنية وان كان ممن انفتح طريق العمل بالقلب
بدوام ذكر وفكر فذلك لا يعدل به غنيم البتة ومنها التأديب والتأدب
وتعني به الارتياض بمقاسات الناس والمجاهدة في تحمل اذاهم كسرا للنفس فهرا
للشهوات وهي من الفوايد التي تستفاد من المخالطة وهو افضل من العزلة
في حق من لم تهذب بعد اخلاقه ولم يذعن لحدود الشرع شهواته ولهذا
اختار بعضهم خدمة اهل التصوف ليخالط معهم ويخالط اهل السوق
لاجلهم كسر الرعونة النفس واستذلالها فهو بركة دعايهم وقد كان هذا
في الاعصار الخالية فاما الآن فدخالطة الاغراض الفاسدة ومال ذلك عز
القانون كما مال سايرشعاد الدين وفساد تطلب التواضع بالخدمة

للتذرع الى الجمع المال والاستظهار بكثرة الاتباع فان كانت النية هذا فالفرار
خير عنه ولو الى القبر وان كانت النية رياضة النفس فالمخالطة والمجالسة
لست خيرا في حق المحتاج الى الرياضة وذلك مما يحتاج اليه في بداية الارادة لا بعد
حصول الارتياض واما التاديب فنعني به ان يروض غيره وهو حال شيخ
المتصوفة معهم فانهم لا يقعدون على تهذيبهم الا بمخالطتهم وحاله حال المعلم بالنسبة
الى التعليم وحكمه حكمه ويتطرق اليه من دقايق الافات والرياء ما يتطرق
الى نشر العلم الآن مخافة ان يطلب الدنيا من المتعلمين الطالبين الارتياض ابعد منها
من طلبة العلم ولذلك ترى فيهم قلة وفي طلبة العلم كثرة فينبغي ان يقيس كل واحد
له من الخلق مما يتيسر له من المخالطة وتهذيب القوم فليقابل احدهما بالاخر
وليوازن الافضل وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص
فلا يمكن الحكم عليه بنفي والاثبات مطلقا فهذه هي الفوايد الحاصلة بالمجالسة
والمخالطة ولذلك استحسن السلف الصالح رحمهم الله الذين ذكرنا اسماءهم
المخالطة والمجالسة وهذا الذي ذكرنا كلام معترض لا يليق بهذا الموضع الكثير
من هذا فلنرجع الى المقصود فاعلم ان قد ذكرنا الفوايد المطلوبة من
الصحبة والاخوة قبل ذكر الفوايد الحاصلة من المخالطة والمجالسة فنقول
الفوايد المطلوبة من الصحبة والاخوة يستدعي كل فايدة شروطا لا تحصر
الآحاد ولا يخفى تفصيلها اما على الجملة فينبغي ان يكون فيمن يؤثر صحبته

خمس خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص
على الدنيا اما العقل فهو راس المال وصول لا صلة فلا خير في صحبة الاحمق
والى القطيعة والوحشة يرجع عاقبتها وان طالت قال علي رضي الله عنه
لا تصحب اخا الجهل فاياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين والاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه كيف ولا حمق يضرك تارة وينفعك
ويعينك من حيث لا يدري ولذلك قالوا اني لامن من عدو
عاقل واخاف خلا ... يعتريه جنون والعقل فن واحد وطريقه ادرى
وارض والجنون فنون ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله وقال الثوري
النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور على ما
هي عليه اما بنفسه واما لفرط فهم او علم واما حسن الخلق فلا بد منه لفرط
عاقل لهوى الاشياء على ما هي عليه ولكن لفاغلب غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع
هواه وخالف ما هو المعلوم عنده بعجز عن قهر صفاته وتقويم اخلاقه
فلا خير في صحبته واما الفاسق المصر على فسقه فلا فايدة في صحبته لان
من يخاف الله لا يصر على معصية ومن لا يخاف الله لا يؤمن غايلته ولا يوثق
بصداقته ويتغير بتغير لهوى غرض وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وقال ولا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه وقال تعالى واعرض عمن تولى

عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة وقال واتبع سبيل من اناب الى وفي مفهوم ذلك زجر عن الفاسق
واما المبتدع ففي صحبته خطر سراية بدعة ونعدي شؤمها اليه والمبتدع مستحق
للهجر والمقاطعة فكيف تؤثر صحبته وعن عمر رضي الله عنه عليك باخوان الصدق
تعش في اكنافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء واعتزل عدوك واحذر
صديقك الا الامين ولا امين الا من خشي الله ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره
ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله واما حسن الخلق
فقد جمعه علوة العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفات قال
يا بني ان عرضت لك حاجة الى صحبت الناس فاصحب من اذا خدمته صانك
وان صحبته زانك وان فعدت بك حوئته مانك اصحب من اذا مددت يدك
بخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سدها اصحب من
اذا سالت اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من
اذا قلت صدق قولك وان حاولتما امرا امرك وان تنازعتما آثرك فكانه
جمع لهذا جمع حقوق الصحبة وشرط ان يكون قائما بجميعها قال ابن الكثم
قال المامون وابن هذا فقيل هل تدري لم اوصاه بذلك قال لا قيل لا تدار له
انا لا بصحب احدا وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك
ويستر عيبك ويكون معك في النوايب ويوثر بالرغايب وينشر حسنتك
ويطوي سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك وقال علي كرم الله وجهه

ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب
زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك وقال بعض العلماء لا تصحب
الا احد رجلين من تتعلم منه شيئا من امر دينك فينفعك او رجل
تعلمه شيئا من امر دينه فيقبل منك والثالث فرهب منه وقال جعفر الصادق
لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد
ويبعد منك القريب والاحمق فانك لست منه على شيء يريدان ينفعك فيضرك
والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك ونفسه
عند الشدة والفاسق فانه يبيعك باكلة او اقل منها فقيل ما اقل منها
قال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال سهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلثة
اصناف من الناس الجاهل الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين
واعلم ان هذه الكلمات اكثرها غير محيط بجميع اغراض من الصحبة
والمحيط ما ذكر قبل من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالاضافة
اليها فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا مشروطا في الصحبة
للاخوة ولا اخوة كما قاله بشر لاخوان ثلاثة اخ لاخرتك واخ لدنياك واخ
لتانس به وقل ما تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتفرق
الشروط فيهم وقد قيل مثل جملة الناس مثل الشجر والنبات فمنه ما له ظل
وليس له ثمر ومنه مثل الذي ينفع في الدنيا دون الاخرة فان نفع الدنيا كالظل

السريع الزوال ومنه ماله ثمرة وظل جميعا ومنه ما ليس له واحد منهما جميعا
كالثغلان ثمر ذق الثياب لا ظل فيه وله ثمر وقال الشاعر الناس شتى اذا
ما انت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوى الثمر هذا له ثمر حلو مذاقته وذاك
ليس له طعم ولا ثمر فاذن من لم تجد رفيقا يواخيه ويستفيد به هذه
المقاصد فالوحدة اولى قال ابو قد الوحدة خير من جليس السوء والجليس
الصالح خير من الوحدة واما الديانة وعدم الفسق فقد قال تعالى واتبع سبيل
من اناب الى ولا تشاهد الفسق والعتاق تهون امر المعصية على القلب
عنها وقال سعيد بن المسيب لا تنظروا الى الظلمة الا بالانكار من قلوبكم
فتحبط اعمالكم الصالحة بل هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم واما الحريص على
الدنيا فصحبته سم قاتل لان التطبع مجبولة على التشبه والاقتداء بل التطبع
يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فمجالسة الحريص تحرك الحرص
ومجالسة الزاهد تزهد في الدنيا ولذلك تكره صحبة طلاب الدنيا وتستحب
صحبة الراغبين في الاخرة وقال علي رضي الله عنه اخبث الطاعات مجالسة
من تستحي منه وقال لاحمد بن حنبل ما اوقعني في بلية الا صحبة من لا احتشمه
وقال لقمان يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان القلوب تحيا
بالحكمة كما تحيا الارض الميتة بوابل القطر ذكر حقوق الاخوة والصحبة اعلم ان عقد الاخوة رابطة

بين الشخصين كعقد النكاح من الزوجين ولكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها
بحق النكاح كما سبق ذكره فكذا عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال والنفس
وفي اللسان وفي القلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكليف
وذلك يجمعه ثمان جمل الحق الاول في المال قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين
تغسل احداهما الاخرى واما شبههما باليدين لانهما يتعاونان على غرض
واحد فكذلك الاخوان انما يتم اخوتهما لفائدة افتقاء مقصد واحد منهما من وجه كالشخص
الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والمآل وارتفاع
الاختصاص عليه والايثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلث مراتب الاولى وهي
ادناها ان تنزله منزلة عبدك وخادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك ولفاء
تحت له حاجة وكان عندك فضلة على حاجتك اعطيته ابتداء ولم تحوجه الى
السؤال فان احوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة الثانية
ان تنزله منزلة نفسك فترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح
بالمشاطرة على المال قال الحسن كان احدهم يشق الازار بينه وبين اخيه باثنين
الثالثة وهي العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه
رتبة الصديقين ومنتهى حركات المتحابين ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس
ايضا كما روي انه شج جماعة الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم ومنهم ابو
الحسين النوري فبادر الى السياف ليكون مواقا مقتولا فقيل له في ذلك فقال

احببت ان اوثر اخواني بالحيوة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم
فان لم تصادف نفسك رتبة من هذه الرتب مع اخيك فاعلم ان عقد الاخوة
لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل
والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليس اخا اهل
الثبور واما الرتبة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين روي
عن عتبة جاء الى منزل رجل فدق الباب فقال احتاج من مالك الى اربعة آلاف فقال
خذ الفين فاعرض عنه وقال اتؤثر الدنيا على الله اما استحييت ان تدعي اخوة
في الله وتقول هذا ومن كانت هذه الدرجة الدنيا من الاخوة فينبغي ان لا يعامل في الدنيا
قال ابو حازم لقد كان لك اخ في الله فلا تعامل في دنياك واما اراد به
من هذه الرتبة واما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين به
في قوله امرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ان كانوا خلطاء في المال والايثار
بعضهم عن بعض وجاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فدخل داره فاخرجت
صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان
صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل وجاء رجل الى ابي هريرة وقال
اني اريد ان اواخيك في الله فقال اما رأيت ما حق الاخاء قال عرفنيه قال ان لا
تكون احق بدنياك مني قال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني روى
عن علي بن الحسين انه قال لرجل هل يدخل احدكم يده في كم اخيه او كيسه

فيأخذ

بيأخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان ودخل قوم على الحسن
فقالوا يا ابا سعيد اصليت قال نعم قالوا فان اهل السوق لم يصلوا بعد قال
ومن يأخذ دينه من اهل السوق بلغني ان احدهم منع اخاه الدرهم قال كما
لتجتنب منهم واعطى ابرهيم بن ادهم لبعضهم حمارا كان رفيقه بغير اذن فاذن رجلان زاده رجلا
فلما جاء رفيقه سكت ولم يكلمه وقال ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم براس شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني اليه فبعثه ذلك الى آخر
فلم يزل يبعث واحدا الى آخر حتى رجع الى الاول بوران تداول سبعة وروي انه
مر وقال لقمان دينا ثقيلا وكان على اصيد خيثمة وقضى دين فروق
وصولا يعلم ولما اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ربيع آثره بالمال والنفس وقال الربيع بارك الله لك فيها فانه بما آثره
فكانه قبله ثم اثره وذلك مساواة والبداية ايثار والايثار افضل من المساواة
وقال ابو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم لغني من اخواني لما
استقللتها له فلما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقة على الفقراء
قال علي رضي الله عنه لان اعول عشرة احب الي من ان اعتق رقبة
بعد ان اعتق رقبة واقتدا الكل في ايثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتنى منه سواكين احدهما اعوج

(وروي انه قال فلما هبط وادي فضي فيه حتى)

والاخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقاله يا رسول الله كنت احق
بالمستقيم فقال ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من النهار
الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله او اضاعه فاشار بهذا
الى ان الابتداء بحق الله في الصحبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بئر يغتسل عندها فامسك حذيفة بن اليمان الثوب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وستره حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتنا
ول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة من الناس
فابى حذيفة وقاله بابي وامي يا رسول الله لا تفعل فابى صلى الله عليه وسلم
الا ان يستر بالثوب حتى اغتسل وروى ان مالك بن دينار ومحمد بن
واسع دخلا منزل الحسن وكان غائبا فاخرج محمد بن واسع سلة
فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعلا ياكل فقال مالك كف
يدك حتى يجئ صاحب البيت فلا يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان ابسط منه واحسن خلقا وقال يا ويلك هكذا كنا نختشم
بعضنا عن بعض حتى ظهرت انت واصحابك واشار بهذا الى ان
الانبساط في بيوت الاخوان وانه مي ضعفا الاخوة كيف وقد قال
الله تعالى اوصديقكم وقال او ما ملكتم مفاتحه اذ كان الاخ يدفع
مفتاح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان يجوز

من الاكل الحكم التقوى انزل الله سبحانه هذه الآية ولفظ لهم في الانبساط في طعام الاصدقاء
والاخوان الحق الثاني في الاعانة بالنفس قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال
وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه ايضا درجات كالمواساة بالمال فانها هي
القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار والاظهار
الفرح وقبول المنة قال بعضهم اذا استقضت اخاك الحاجة فلم يقضها وذكره
ثانيا قلعه ان يكون قد نسي فان يقضها فذكره عليه واقرأ هذه الآية والموتى يبعثهم
الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه فجاءه بهدية فقال ما هذا فقال
لما اسديته الي قال خذها لك عافاك الله لقد سألت عن اخيك حاجة فلم تجد نفسه
في قضائها فتوضأ وكبر عليه اربع تكبيرات وعده في الموتى وكان في السلف من يتفقد
عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتصدق كل يوم
اليهم ويؤتيهم عاله فكانوا لا يفتقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون عنه عاريا
من ابيهم في حيوته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار اخيه يسأل ويقول
هل لكم زيت هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه وبهذا يظهر
الشفقة والاخوة اذا لم يتم الشفقة حتى يشفق على اخيه كما يشفق على نفسه
فلا خير فيها قال صلى الله عليه وسلم الا وان لله اوانى في ارضه وهي القلوب فاحب
الاوانى الى الله اصفاءها واصلبها وارقاها اصفاها من الذنوب واصلبها
في الدين وارقها على الاخوان وبالجملة ينبغي ان يكون حاجة اخيك مثل حاجتك

اواهتم بحاجتك وان يكون متفقدا الاوقات الحاجة غير غافل عن احوالك
لا تغفل عن احوال نفسك وتغنيه عن السؤال في اظهار الحاجة الى الاستعانة
بل تقدم بحاجته كانك لا تدري انك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب
قيامك بل تعد منة لقبول سعيك في حقه وقيامك بما من وله ينبغي ان تقتصر على
قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيارة والتقديم على الولد والاقارب
كان الحسن يقول اخواننا احب الينا من اهلينا واولادنا لان اهلينا
يذكروننا بالدنيا واخواننا يذكروننا بالاخرة وقال الحسن من شيع اخاه
في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة وفي الله
ثار ما زار رجل اخا في الله شوقا الى لقائه الا نادى ملك من خلفه طبت
وطابت لك الجنة وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم
وان كانوا مشاغيل فاعينوهم وان كانوا نواسوا فذكروهم وروى ان ابن عمر كان
يلتفت بيننا وشمالا بيني يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبا له فقال احببت
رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال لقد احببت رجلا فسل عن اسمه واسم ابيه
وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وفي رواية عن اسم
جده وعشيرته وقال الشعبي الرجل يجالس الرجل فيقول اعرف وجهه ولا
اعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس من احب الناس اليك
قال جليسي قال لما اختلف رجل الى مجلسي ثلثا من غير حاجة له الي فعلمت

تمام مكافاته في الدنيا وقال سعيد بن العاص لجليسي علي ثلث حقوق اذا دنا رحبت
به واذا تحدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له وقد قال رحماء بينهم اشارة الى
الشفقة والاكرام وتمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام لذيذ والحضور في مسرته
دونه بل يتنغص بفراقه واستوحش بانفراده عن اخيه الحق الثالث على
اللسان بالسكوت مرة وبالنطق اخرى اما السكوت فهو ان تسكت عن
عيوبه في حضرته وغيبته بل تتجاهل عنه وتسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به فلا
تعارضه ولا تناقشه وان تسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا رآه في طريق
او بحاجة ولم يفاتحه بذكر غرضه من حوائجه وحصدك فلا تسأله عنه فربما
يثقل عليه ذكر او يحتاج الى ان يكذب له فيه وان تسكت عن اسراره التي سر
ينصحها اليه فلا تفشيها الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا يكشف شيئا
من عيوبه بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن
وان يسكت عن القدح في احبابه واهله وجاره وان يسكت عن حكاية قدح غيره
فيه فان الذي سبك من بلغك قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا
بشيء يكرهه والناذي اولا يحصل من المبلغ ثم من القايل ثم ينبغي ان يخفى عليه
ما سمع عليه من الثناء فان السرور به يحصل من المبلغ للمدح ثم من القايل واخفاء
ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا لما وجب
عليه النطق به امر بمعروف او نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذا ذاك

لا ابالى بكراهته فان ذلك احسان اليه فى التحقيق وان كان يظن انه اساءة
فى الظاهر اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوى اهله فهو من الغيبة وذلك حرام
فى حق كل مسلم ويزجرك عنه امران احدهما ان تطالع احوال نفسك فان وجدت
فيها شيئا واحدا مذموما فهون على نفسك ما تراه من اخيك وقدر انه عاجز عن قهر
نفسه فى تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فلا تستثقله لخصلة
واحدة مذمومة فاى الرجال المهذب وكل ما لا يضاد فه من نفسك فى حق الله
فلا تنتظر من اخيك فى حق نفسك فليس حقك عليه باكثر من حق الله عليك وليكن
الثانى ان تعلم انك لو طلبت منزها من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة
ولم تجد من تصاحبه اصلا فمن الناس احد الا وله مساوى ومحاسن فاذا
غلب المحاسن المساوى فهو الغاية والمنتهى فالمؤمن الكريم ابدا يحضر فى نفسه محاسن
اخيه ليبعث عن قلبه التوقير والوقار والاحترام واما المنافق اللئيم فانه ابدا
يلاحظ المساوى والعيوب قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق
يطلب العثرات وقال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان ولذلك قال
قال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جار السوء الذى ان راى خيرا ستره وان
راى شرا اظهره وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوية يجب عليك السكوت
بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه
ايضا وحده ان تحمل فعله على وجه فاسد ما امكن ان تحمله على وجه حسن فاما ما انكشف

بيقين ومشاهدة فلا يلزمك ان لا تعلمه وعليك ان تحمل ما شاهدته على سهو او
نسيان ان امكن وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفريطا وهو الذى
يستند الى علامة فان ذلك لترك الظن تحريكا ضروريا لا يقدر على دفعه والى ما
منشاؤه سوء اعتقادك فيه حتى لو صدر منه فعل له وجهان فيحملك سوء
اعتقادك على ان تحمله على الوجه الاردى من غير علامة تخصصه به ذلك جناية عليه با
لباطن وذلك حرام فى كل جارحة من كل مؤمن اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم من كل مؤمن
دمه وعرضه وماله وان يظن به ظن السوء وسوء الظن يدعو الى التجسس والتجسس فى اظهار العيب
وقال عليه السلام ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيم اهل الدين و
يكفيك تنبيها على كمال الرتبة ستر القبيح اظهار الجميل ان الله تعالى وصف به فى الدعاء
وقيل يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمرضى عند الله التخلق باخلاقه واعلم
انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه واقل درجات حسن الخلق ان يعامل
اخاه بما يحب ان يعامله به وله شرط فى ان ينتظر منه ستر العورة والسكوت
عن المساوى والعيوب ولو ظهر منه انه نقيض ما ينتظره واشتد عليه غيظه وغضبه
فما بعد لقاء كان ينتظر ما لا يضره وله يعزم عليه لاجله وويل له فى نقض الغرض
حيث قاله وويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس لا فوق يستوفون فكل من يلتمس
الانصاف فى اكثر ما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشاء التقصير

في ستر العورة والسعي لكشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد
فان الحقود الحسود مبتلى باطنه بالخبث ولكنه يحبسه في باطنه ويخفيه
ولا يبديه مهما لم يجد له مجالا فاذا ما وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع
الحياء وترشح الباطن بخبثه الدفين ومهما انطوى باطن على حقد وحسد
فالانقطاع اولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد
لطف الحقود الا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على سلم فايمانه ضعيف واوه
مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله وقد روى عبد الرحمن بن جبير عن ابيه انه قال
كنت باليمن ولي جار يهودي فخبرني عن التوراة فقدم علي اليهودي من سفر
فقلت ان الله قد بعث نبيا فدعانا الى السلام فاسلمنا فانزل علينا كتابا
مصدقا للتوراة فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا
بما جاءكم به انا نجد نعته وصفته امته انه لا يحل لامرئ يخرج من عتمة بابه وفي
قلبه سخيمة على المسلم ومن ذلك لم يسلك من افشا سره الذي استودعه وله ان ينكره
وان كان كاذبا فليس واجبا فيه بل للكذب رخصة في بعض المواضع كما ذكرنا في كتاب
آفات اللسان فكما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان اضطر الى الكذب
فله ان يفعل ذلك في حق اخيه فان اخاه نازل منزلته وهما كشيء واحد لا يختلفان
الا بالبدن وهذه حقيقة لا ذوق ولذلك لا يكون بالعمل بين يديه مراءيا وخارجا
عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه لعلمه كمعرفة نفسه من غير فرق

وقال

وناله عليه السلام اذا حدث الرجل حديثا ثم التفت فهو امانة وقال
عليه السلام المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس يسفك فيه دم حرام
ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله وقال انما
يتجالس المتجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكرهه
وقيل لبعض الدهاة كيف حفظك للسر قال انا قبره وقيل صدور الاحرار قبور
الاسرار وقيل قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء
ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري ففي هذا يجب مقاطعة الاحمق والتوقي
عن صحبته بل عن مشاهدته قيل لرجل كيف تحفظ السر قال استره واستر اني
استره وعبر عنه ابن المعتز فقال وستوه عن سر لديه كتمه فاودعه
صدرك فصار له قبرا ومما الستر في صدرك كتابا وبقبره ولا اني ارى المقبور
ينتظر النشور وقال آخر وزلة عليم قال ولكنني انساه حتى كاني بما كان منه لم
احط ساعة خبرا ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن الستر لي حشاء لم يعلم السر
وافشى بعضهم سرا لاخيه ثم قال حفظت قال نسيت وكان ابو سعيد الدواق
يقول اذا اردت ان تواخي احدا فاغضبه ثم دشن عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه قال ذو النون المصري لا خير في صحبة من
لا يحب ان يراك الا معصوما ومن افشى السر عند الغضب فهو لئيم لا ان
اخفاه عند الرضا يقتضيه الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تصحب

من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل يبقى
صدقه له ظوة ثابتا على اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل وترى الكريم
لك التقرم وصله يخفى القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا انقضى وصله
يخفى الجميل ويظهر البهتانا وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل
يعني عمر يعتمد على الاشياخ فاحفظ عني خمسا لا تفشين له سرا ولا اغتابن
عنده احدا ولا تجربن عليه كذبا ولا تعصين له امرا ولا تطلعن منك على
خيانة وقال الشعبي كل كلمة من هذا اللحن خير من الف ومن ذلك السكوت
عن الحمارات والمدافعة عن كل ما يتكلم به اخوك وقال ابن عباس لا تمار
سفيها فيتوفيك ولا حليما فيقليك وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء
وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت في
اعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطل فرض وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت
على الحق اشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب
واشد الاسباب لاثارة فاد الحقد من الاخوان الحمارات والمناقشة فانهما على
التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع اولا بالاراء ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد
قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله بحسب امرئ
من الشر ان يحقر اخاه المسلم واشد الاحتقار الحمارات فان من رقى على غير كلامه

فقد

فقد نسبه الى الجهل والحمق والغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل
ذلك استحقار وايغار للصدور واجاني وفي حديث ابي امامة الباهلي
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتماري فغضب وقال
وقال ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة
بين الاخوان وقال بعض السلف من لا اخ له لا خوان وما رأيتم قلت مروءته
وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن اياك وحمارات الرجال فانك
ولن تقدم مكر حليم او ملاحاة لئيم وقال بعض السلف اعجز الناس
من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر منهم وكثرة الحمارات
توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقال الحسن لا تشتر
عداوة رجل بعوضة الف رجل وعلى الجملة لا باعث على الحمارات الا اظهار جهله
التميز بمزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل
على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحمق والجهل فله معنى للعداوات الا
هذا فكيف لاجله الاخوة والمصافاة وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقد قال عليه السلام
انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق
والحمارات تضاد حسن الخلق وقد انتهى السلف عن الحذر عن الحمارات
لا حد لم يروا السوال ايضا وقالوا لقائل لاخيك قم فقال الى اين فلا

بل قالوا ينبغي ان يقوم ولا يسأله وقيل لم اطلبت من اخيك ما لا فقال لما تضع به فقد ترك حق الاخاء ثم اعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل وبالشفقة وقال ابو عثمان الخيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وصولها قال الحق الرابع على اللسان بالنطق فان الاخوة لما يقتضي السكوت عن المكاره فتقتضي النطق بالمحاب بل مواخص بالاخوة لان من قنع بالسكوت صحب اهل القبور وانما يراد الاخ ليستفاد منهم لا ليتخلص عن الهموم والسكوت معناه كف الاذى فعليه ان يتودد اليه بلسانه وينفقه في اصوله الذي يجب ان ينفقه فيها كالسؤال عن عارضي ان عرض له واظهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذلك جميع احواله التي يكرهها ينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهتها وجميع احواله التي يسر بها ينبغي ان يظهر بلسانه ومشاركته في السرور بها فمن حق الاخوة المساهمة في السراء والضراء وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره وانما امر بالاخبار لان ذلك يوجب زيادة حب فان عرفه انك تحبه احبك بالطبع لاجله ولذا عرفت الله يحبك ايضا لاجلك فلا يزال يتزايد الحب من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه طريق الحب فقال عليه السلام تهادوا وتحابوا ومن ذلك ان يريد صاحب اسمائه اليه وان يثني عليه بما يعرفه في غيبته وحضوره

وقال عمر

وقال عمر رضي الله عنه ثلاث يصفين لك ود اخيك ان تسلم عليه اذا لقيته اولا وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرفه من محاسن احواله عند من يؤثر هذا الثناء عنده فان ذكر من اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على اولاده واهله وصنعه وفعاله حتى على عقله وخلقه وهيأته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وافراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه واكثر من ذلك ان يبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح به فان اخفاء ذلك الحسد ومن ذلك ان يسكن عاصيه في حقك بل على نيته وان لم يتم قال علي رضي الله عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمد على حسن الصنيعة واعظم شيء تأثيرا في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد سوء او تعرض بعرضه بكلام صريح او تقريض يخرج الاخوة واما تأكيد الشفقة والتودد والحماية والنصرة وتكليت المتعبات للقلب وتقصير في حق الاخوة واما تأكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوين باليدين يغسل احدهما الاخرى لينصر احدهما الاخر ويتوب عنه قال عليه السلام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله وهذا نهي من الاسلام والخذلان فان اهماله لتمزق عرضه كاهماله لتمزق لحمه فاخشن بارك والكلاب يفترسك وتمزق لحمك وهو ساكن لا يحرك الشفقة والحمية للدفع عنك وتمزيق كل عراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهها الله تعالى باكل لحم الميت فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا

فان حماية الاخوان بدفع ذم الاعداء فعنت المتعنتين واجب في عقد الاخوة فقد قال
مجاهد لا تذكر اخاك في غيبة الا كما تحب ان يذكرك في غيبتك فان ذلك فيه معياران
احدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه ولو قيل فيك ولكان اخوك حاضرا ما الذي كنت تحب
ان يقوله اخوك فيك فينبغي ان تعامل المتعرض لعرضه و الثاني ان تقدر
انه حاضر من وراء جدار ينسمع اليك ويظن انك لا تعرف حضوره فما كان يحمرك في
صدرك من البضرة لو سمع منه ومرك ينبغي ان يكون في مغيبه كذلك فقد قال بعضهم
ما ذكر لي بغيب الا تصورته جالسا فقلت فيه ما يجب ان يسمعه لو حضر وقال
اخر ما ذكر لي الا تصورت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما احب ان يقال
في وهذا من صدق الاسلام وهو لا يرى لاخيه الا ما يرى لنفسه وقد نظر ابو
الدرداء في قفا انسان فوقف احدهما الى شوين محرنا باني في قفاه فوقف احدهما
يحك جسمه فوق لا تخ فيك وقال هكذا الاخوان في الله يعبد الله فاذا وقف
احدهما واخفق لا تخ وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو
منافق ولا اخلاص الا بعد استواء الغيب و الشهادة واللسان والقلب والسر
والعلانية والجماعة والخلق والاخلاق والتفاوت في شئ من ذلك مما ارقنا
في العقوبة وهو داخل في الدين وورطة في طريق العقوبة ومن لا يقدر من
نفسه على هذا فالانقطاع والوحدة له اولى من المخالطة والمصاحبة فان
حق الصحبة عظيم لا يطيق الا المحقق لهم اجر جزيل لا ينال الا الموفق والذكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن
مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزاء للصحبة
والاسلام جزاء الجوار والفصل بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق
بين المشقة في القيام بحق الصحبة فان الصحبة يقتضي
حقوقا كثيرة في احوال متقاربة بل على الدوام والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة
في اوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة اخيك
الى العلم باقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من
فضلك و ارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا فان علمته وارشدته فلم يعمل
بمقتضى العلم فعليك نصيحته وعظه بان تذكر افات ذلك الفعل فوايد تركه وتخوفه
بما يكره في الدنيا والاخرة لينزجر عنه وتنبهه على عيوبه وتقبح القبيح في عينه وتحسن
الحسن ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد فما كان على الملا فهو
توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة وقال عليه السلام المؤمن
مراة اخيه اي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء باخيه معرفة عيوب نفسه
ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمراة لوقوفه على عيوب نفسه وصورته الظاهرة
وقال الشافعي رحمه من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه
وشانه وقيل للمسيح عليه السلام من يخبرك بعيوبك قال ان نصحني فيما بيني وبينه
فنعم وان قرعني في الملا فلا وقد صدق فان النصح على الملا تقريع وافتضاح

والله تعالى يعاتب من المؤمنين طائفة تحت كنفه في ظل ستره فيوقفه على ذنوبه
سترا وقد يدفع كتابه مختوما الى الملائكة الذين يشيعونه الى الجنة فاذا قاربوا
باب الجنة اعطوه الكتاب ليقراه واما اهل المقت فينادون على رؤس الاشهاد
ويستنطق جوارحهم بفضايحهم ويزدادون بذلك خزيا وافتضاحا ونعوذ
بالله من الخزي يوم العرض الاكبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار
والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء
فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى بين الصلاح له قبل بالاغضاء فانت مداري
وان اغضيت لحظ نفسك اجتلابا لشهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن وقال
ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس
الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت اذا كان النصح ذكر العيوب
وفيه ايحاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما يحصل
بذكر عيب يعلمه المرء من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو من الشفقة وهو استمالة
القلوب اعني قلوب العقلاء اما الحمقى فلا يلتفت فان من ينتهك على فعل مذموم تعاطيه
طيبة او صفة مذمومة اتصفت بها لتنزك نفسك عنها كان كمن ينتهك على حية او
عقرب تحت ذيلك وقد هجمت باهلك كل فان كنت تكره ذلك فما اشد حمقك
والصفات المذمومة حيات وعقارب وهي في القلوب مهلكات فانها تلدغ
القلوب بالكفر والمهانة تارة وتلدغ الظواهر بالمعاصي تارة وتلدغ اجسام ومعاني مخلوقة لله
الموقدة التي تطلع على الافئدة ولذلك كان عمر رضي الله عنه يهدي ذلك عن اخوانه ويقال رحم الله
امرءا اهدى الي عيوبي ولذلك قال لسليمان وقد قدم عليه ما الذي بلغك عني خاتلني
ياسعفي فاخذ عليه فقال بلغني انك جمعت بين اداميين على مائدة واحدة فقال
عمر رضي الله عنه انما هذا فقد كفيتها بلغك غيرها فقال لا وكتب حذيفة الى عتبة
الى ابو يوسف بن اسباط بلغني انك بعت دينك لحسين وقعت على صاحب لبن فقلت
بكم هذا فقال بدرس فقلت له بعني فقال مولك وكان يعرفك اكشف عن
راسك فتناء الغافلين وانتبه من رقدة الموتى واعلم ان من قرا القران
ولم يستغن وآثر الدنيا لم آمن ان يكون بايات الله من المستهزئين فقد
وصف الله تعالى الكافرين ببغضهم للناصحين وقال ولكن لا تحبون الناصحين
وهذا عيب صوغافل عنه فاما ما علمت انه يعلمه من نفسه وهو مغمور عليه
من طبعه فلا ينبغي ان تكشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد
من التلطف في النصح بالتعريض مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى ايحاش
وان علمت ان النصح لا يؤثر فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه فالسكوت
عنه اولى وهذا كله ما يتعلق بصلاح اخيك في دينه او دنياه اما ما يتعلق
بتقصير في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتغاضي عنه
فالتعرض لذلك ليس من النصح في شيء ان كان بحيث تؤدي لستم الكرم
عليه الى القطع فالعتاب في السر خير من التعريض والتعريض خير من التصريح والكتابة

خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل لم ينبغي ان يكون قصدك من اخيك
اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك بحق واجتماعك تقصيره الا لاستقامة والا
سترفاق منه قال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المبارك وكان يدخل البادية
فقال على ان اكون انا الامير وانت فقلت بل انت فقال لي تطيعني الطاعة فقلت
نعم فاخذ مخلاة ووضع ينهما الزاد وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني قال
الست قلت انت الامير فعليك الطاعة فاخذنا المطر ليلة فوقف على راسي الى
الصباح وعليه كساء وانا جالس بمنع عني المطر فكنت اقول مع نفسي لينني مت
ولم افعل انت الامير الحق الخامس العفو عن الزلات والهفوات
وعفو الصديق لا تخلو اما ان يكون في دينه بارتكاب معصية او في حقك
بتقصيره في حقوق اخاء ما يكون في الدين وارتكاب معصية والاصرار عليها
فعليك التلطف في نصحه بما يتيم او في حق يجمع شمله ويعيد الى الصلاح والورع
حاله فان لم تقدر وبقي مصرا فعند اختلاف طرق الصحابة والتابعين في اقامة
حق عليه او معاطفته مذهب فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال
اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراى ذلك من مقتضى
الحب في الله والبغض في الله واتى ابو الدرداء وجماعة من الصحابة ذهبوا الى
خلافه فقال ابو الدرداء لئن اتغير لزول عما كان فلا يدعه لاجل ذلك فانه
اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا يقطع اخاك في

ولا تجرح عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وقال ايضا لا تحدثوا
الناس بزلة العالم فان العالم يزل ثم يتوب منها وفي حديث عمر رضي الله عنه كان لاخ
اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه قال ما فعل اخي قال ذاك اخ
الشيطان قال اجل قال انه قارف الكبائر وقع في الخمر قال لئن ادركت الخروج فاذن
فكتب اليه عند الخروج اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب لمن تاب ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرا
الكتاب بكى فقال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع وكتب عن ان لخوين ابتلي
احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني قد اغتلت فان شئت ان لا تعتقد علي
محبتي لله فافعل فقال فانت لاجل عقد اخوتك لاجل خطيئتك ابدا ثم اعتقد
اخوة بينه وبين الله ان لا يشرب ولا ياكل حتى يعافي الله اخاه من هواه وطوى
اربعين يوما فكلما يسأله عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله وما زال
هو يضعف من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب اخيه بعد اربعين فاخبره بذلك
فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزالا وضرا وكذلك حكي عن اخوين من السلف
انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل له ما يحملك ان تقطعه وتهجره فقال اصون
ما كان في هذا الوقت لما وضع في عثرته ان اخذ بيده والتلطف في المعاتبة
وله عوده الى ما كان عليه وروي في الاسرائيليات ان لخوين عابدين
في جبل نزل احدهما ليشتري من المصر لحما بدرهم فراى بغية عند اللحام فزجرها

فعنفها فواقها ثم اقام عندها ثلثا ايام ولم يستحى ان يرجع الى اخيه من جنابته
قال فافتقد اخوه واهتم شانه فنزله لا المدينة يسأل عنه حتى دل عليه فدخل
عليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه وانكر له خوفا ان يعرفه لفرط
الاستحياء منه وقال قم يا لكع فقد علمت شانك فقمت وما كنت قط احب
الى ولا اعز عن ساعتك هذه فلما راى ان ذلك لم يسقط عن عينه قام وانصرف
فهذه طريقة قوم وهى الطف وافقه ومعارف من طريقة الى ذر وطريقة
احسن واسلم فان قلت فلم قلت هذا الطف وافقه ومعارف
هذه المعصية لا يجوز دوامها ابتداء فيجب مقاطعته انتهاء لان الحكم
اذا ثبت بعلة فالقياس ان يزول بزوالها وعلة عقد الاخوة التعاون
على الدين ولا يتم ذلك مع مقارفة المعصية فاقول اما كونه الطف
فلما فيه من الرفق والتعطف والاستمالة المفضى الى الرجوع والتوبة لاستمرار
الحياء عند دوام الصحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة اصر
واستمر واما كونه افقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة
فاذا انعقدت تاكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء بر ان
لا يهمل ايام حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر الدنيا وقد اصابته
جائحة والمت به افتقر ببهائم دينه فينبغى ان يراقب ويراعى
ولا يهمل بد لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من الواقعة التى الم بها فنهى عنه

اعدت النائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب والفاجر لفاجر
نفياد ومنتظر الخوف ومداوته فسيرجع على قرب ويستحى من الاصرار على الكسل
يصحب الحريص فى العمل فيحرص حياء قال جعفر بن سليمان مهما فترت عن العمل نظرت
الى محمد بن واسع واقبلت على الطاعة فرجع نشاطى الى العبادة وفارقنى الكسل
وعملت عليه اسبوعا وهذا التحقيق وديوان الصداقة كلمة النسب والقرب
لا يجوز ان يهجر بالمعصية وبذلك قال صلى الله عليه وسلم فان عصوك فقل انى برئ
مما تعملون ولم يقل يبرئ منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب ولهذا
اشار ابو الدرداء لما قيل له الا تبغض اخاك وقد فعل كذا قال انما ابغض عمله الا فهو
لى واخو الدين او كذا من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم انى اجبت اليك
اخوك او صديقك قال انى لا احب لى اذا لم ان صديقا وكان لكن يقول
كم من اخ لك لم تلده امك ولذلك قيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج
الى قرابة وقال جعفر الصادق مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة
سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله فاذا الوفاء بعقد الاخوة اذا بقى
انعقاده واجب وهذا جواب عن ابتداء المواخات مع الفاسق فانه
لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغى ان يقاطع بل يجامل
والدليل عليه ان ترك المواخات والصحبة ابتداء ليس بمحظور ولا
مكروه بل قال قائلون الانفراد اولى فاما قطع الاخوة فى دوامها فنهى عنه

والمذموم في نفسه ونسبته الى تركه ابتداء كنسبة الطلاق الى النكاح والطلاق البغض
الى الله من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤن بالغيبة المفرقون
بين الاحبة وقال السلف زلة في الاخوان ودّ الشيطان ان يلقى على اخيكم
مثل هذا حتى يهجره وتقطعوه فماذا القيتم من محبة عدوكم وهذا الآن التفرق
بين الاحباب من احباب الشيطان كما ان معارفة العصيان من محاسبة فاذا احتال
الشيطان اصد غرضه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني والى هذا اشار
عليه السلام في الذي شتم الرجل الذي اتى فاحشة اذ قال له مه وزبره
لا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيك فبهذا كله يتبين الفرق بين الدوام ولا بد
لان مخالطة الفساق محذورة ومفارقة الاحباب والاخوان ايضا محذورة
وليس ما سلم من معارضة غير كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فرأينا
ان المهاجرة والتباعد صوّب اولى في الدوام تعارضا فكان الوفاء والحق لله خوة
اولى هذا كله في زلته في دينه اما زلته في حقك بما يوجب الحاشة فلا خلاف
ان الاولى العفو والاحتمال بل الكل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن وينصور
تعمد عذر فيه قريب او بعيد فهو الصحيح لله خوة فقد قيل ينبغي ان يستنبط
لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم تقبل فانت المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث
لم يقبل التحسين فينبغي ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن
وقال الشافعي من استغضبني لم يبغضني ومن استرضيته فلم يرضني

فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك تيابة عن اخيك واحترز
ان تكون شيطانا ان لم تقبل ومهما اعتذر اليك اخوك صادقا او كاذبا فاقبل عذره
وقال صلى الله عليه وسلم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره فعليه اثم صاحب المكس وقال
عليه السلام المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بانه لم يغضب و
كذلك وقال تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لان الغيظ
لا ينتهي الى ان يجرح الانسان فلا يتأتى لم يل ينتهي الى ان يصبر عليه ويحتمل كما ان الالم
بالجروح مقتضى طبع البدن قلنا لم باسباب الغضب مقتضى طبع القلب لا يمكن قلعه
ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام
والمكافات فترك العمل بمقتضاه ممكن وقال ابو سليمان الداراني لا يصحبني
الى الحوارئ لا اذا صبت اخذ هذا الزمان فلا تعاتبه على ما يكرهه فانك لا تأمن
ان ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال فجربت فوجدته كذلك وقال بعضهم
الصبر على بغض لله خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة
خير من الوقيعة وينبغي ان لا تبالغ في البغض عند الوقيعة قال تعالى عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه السلام احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا وسواء حب تلف صاحبك مع هلاك الحق الشرع والدين

للاخ في حيوته وبعد مماته بكل ما يحبه بنفسه واهله وكل متعلق به فندعوله
كما ندعو لنفسك على الخصوص فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل لاخيه بظهر
الغيب قال الملك لكل واحد لك بمثل ابدؤه وفي الحديث دعوة
للاخ لاخيه في الغيب لا ترد وفي الحديث يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب
له في نفسه وكان ابو الدرداء يقول اني لادعو لاربعين من اخواني في سجودي
اسميهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول ان مثل الاخ الصالح
اهلك يقتسمون مالك وتنعمون بما خلفت لهم وهو منفرد لحزنك بهم بما قدمت
يدعو لك في ظلمة الليل وانت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يفتدى بالملائكة
لخبر جاء في الخبر فاما مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم
يفرحون له بما قدم ويسئلون عنه ويشفعون عليه وقال من بلغه موت اخيه
فترحم عليه واستغفر له كتب كانه شهد جنازته وصلى عليه وقد ذكر ما ورد
في وصول بركة دعاء الاحياء للاموات من قبل

الحق السابع الوفاء

والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب ولا امتداده الى الموت وبعد الموت
مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للاخرة فاذا انقطع قبل الموت
حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال عليه السلام في السبعة الذين يظلهم
الله اخوان في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة
خير من كثير في حال الحيوة ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت

عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين
فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه وافاربه والمتعلقين به ولمن اعتاد ان يقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ فان فرض تفقد من يتعلق به اكثر فلا يزال في قلبه الشفقة والحب الا تعدية بها من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يتميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة تطرق به الشيطان فانه يحسد متحابين بينهما تباغض كما يحسد متواخيين في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما وقال تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال ما نزغا اثنان في الله فتفرق بينهما الا بذنب يرتكبه احدهما وكان بشر يقول لفاقة العبد في طاعة الله تسلبه الله من يؤنسه وذلك لان كل اخوان مسيلة للهموم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك الذل الاشياء مجالسة الاخوان ولا نقلاب الى الكآبة والحزن الرائد هي التي تكون في الله وما يكون بغرض يزول بزوال ذلك الغرض ومن ثمرات الحقوق في الله ان لا يكون مع حسد في دين ولا دنيا وكيف يحسد وكل ما يوصل اليه يرجع فائدته وبه وصف الله المحبين في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم فوجود الحاجات مع الحسد وفي الوفاء ان لا تتغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم

جاهه اذا اسهلوا ذكروا من كان يأنف من النزل واوصى بعض السلف ابنه
فقال يا بني لا تصحب من الاخوان الا من لو افتقرت اليه قرب منك وان
استغنيت لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم يرتفع عليك وحكى الربيع عن الشافعي انه
وصله ببغداد فان اخاه ولي السبتيتين فتغير له عما كان فكتب الشافعي رحمه الله عليه
هذه الابيات اليه اذهب فوده كل من ودادي طالق ابدا وليس طلاق ذات البين
فيكون تطليقين في خصيتي فاذا الثلاث انت مني بتة لم يغن عنك ولاية السبتيتين
واعلم انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين بل من الوفاء
المخالفة فقد كان الشافعي رحمه الله اخا محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول
ما يقيمني بمصر غير فاعتل محمد فعاده الشافعي وقال مرضى الجيب فعدته فمرضت وجعل
عليه واتى الجيب بعوني فبرأت من نظري اليه وطن الناس لصدق مودتهما انه
يفوض امر خلقته بعد وفاته اليه فقيل للشافعي في علته التي مات فيها الى من يجلس
بعدك يا ابا عبد الله فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند راسه ليوصي اليه فقال
الشافعي سبحان الله يستشير هذا ابا يعقوب البويطي فانكسر له محمد ومال اصحابه
الى البويطي مع ان محمدا كان قد حمل عنه مذهبه كله لكن البويطي افضل واقرب الى الزهد
والورع فنصح الشافعي لله وللمسلمين وترك المداهنة ولم يؤثر رضى الخلق على
رضى الله عنده فلما توفي انقلب محمد الحكم عن مذهبه ورجع الى مذهب ابيه ودرس
كتب مالك وصنف كبار اصحاب مالك وآثر البويطي الزهد والخمول ولم يحبه الحمو والجلوس في الحلقة

حوشي محمد

واشتغل

واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الام ينسب الان الى الربيع بن سليمان ويعرف
به فانما صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه لنفسه فنزله الربيع فيه وتصرف
واظهره والمقصود ان الوفاء بالمحبة من تمامها فان من صنف الاخاء جوهرة رقيقة
ان لم تحفظ كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتذر الى من ظلمك بالرضا
حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من اخيك التقصير ومن آثار الصدق ولا خلاص
وتمام الاخلاص في الوفاء ان يكون شديد الجزع من المفارقة ونفور الطبع عن اسبابه كما قيل
وحدث مصيبات الزمان جميعها سوى فرقت الاحباب هيّنة الخطب فانشد
ابن عيينة هذا البيت وقال لقد عدت اقواما فارقتهم منذ ثلثين سنة فما يخيل
الي ان حسرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء ان لا يسمع بلاغات الناس
على صديقه لاستماع نظراء اول المحب لصديقه كيلا يتهم ثم يلقي الكلام عرضا وينقل
عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق الحيل في التصريف ومن لم يحترز
عنه لم تدم مودته اصلا ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه وقال الشافعي
اذا اطاع صديقك عدوك فقد اتخذ كلا من عداوتك
وترك التكلف والتكليف وذلك بان يكلف اخاه ما يشق عليه بل يروح سترة
عن حاجاته وحاجاته وتنزهه عن ان يحمله شيئا من اعبائه وان يتمدح منه من جاه
او مال ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد محبته
الا الله تبركا بدعائه واستيناسا بلقائه واستعانة به على دينه وتقربا الى الله

بالقيام بحقوقه بل لمحبته وتحمل مؤونته قال بعضهم من اقتضى من اخوانه مالا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثموا واثموا ومن جعل نفسه دون قدره تعبوا وتعبهم ومن جعل دون قدره سلم وسلموا وتمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي عنه فما لا يستحي من نفسه وقال علي شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك للمداراة والجافي لا اعتذار له وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وكان جعفر بن محمد يقول اثقل اخواني علي من يتكلف لي او يتحفظ منه واخفهم علي من آكل معه كما آكل وضرى وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب ومع ابناء الاخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تصحب الا من يتعبد عنك لفا اذ نبت ويعتذر اليك اذا اسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط ولا يكلفه هذه الشروط حتى يكثر اخوانه اذ به يكون مواخيا لله والا كانت مواخاته لحظ نفسه فقط وان كان قال وصدر للجنيد رجل حتى اعاد ثلثا فلما اكثر قال له الجنيد اذا اردت اخا يكفيك مؤنتك ويتحمل اذاك فهو لعمري قليل وان اردت اخا لله تحمل انت مؤنته وتصبر على اذاه فعندي جماعة اعرفهم لك فسكت الرجل واعلم الناس ثلثة

رجل ينتفع بصحبته ورجل يعتد دعاؤه ان تنفعه وله تضرر به ولكن لا تنتفعه به ورجل لا يعتد ايضا على ان ينتفعه وهو له حق والسيئ الخلق فهذا الثالث ينبغي له تجنب فاما الثاني فله تجنبه لانك تنتفع له لمحة بشفاعته ودعائه ويثوابك على القيام وقد اوحى الله الى موسى ان اطعني فما اكثر اخوانك اذا وان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم ومن التخفيف وترك تكلف ان لا تعرض نوافل العبادات ان كان طائفة من الصوفية يصطحبون على الشرط الواسع بني اربعة معاني ان الحي احدهم النهار كله لم يقل صاحبه صمتم وان صام الدهر كله لم يقل له افطروا وان نام الليل كله لم يقل له قم وان صلى الليل كله لم يقل له ثم وبستوي حالته عنده بلا مزيد ولا نقصان لان ذلك لنزع نفاوتحرك الطبع الى الرياء والتحفظ لا محالة وقد قيل من سقطت كلفته دامت الفته ومن خفت مؤنته دامت مودته وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين وقال عليه السلام انا والاتقياء من امتي برآء من المتكلف وقال بعضهم لقد اعمل الرجل في بيت اخيه اربع خصال فقدم انه لقد اكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة ومواه يحضر مع اهله في بيت اخيه ويجامعها لان البيت يتخذ للاستخفاء في هذه الامور الخمسة وزالت المساجد اذ روح لقلوب المتعبدين فاذا فعل هذه الخمسة فقد قام الاتحاد وارتفعت الحشمة وتاكد الانبساط وفي حضور مع اهله في

يعني وان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم فما اكثر اخوانك اذ

ان يحتقر اخاه المسلم ومن تمة الانبساط وترك التكلف ان يشاور اخوانه
في كل ما يقتضيه ويقبل اشاراتهم عليه وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر وهذا مما
حقوق الصحبة ولها حق والصداقة وقد ذكرنا ذلك مجملا وتارة مفصلا ولا يتم
ذلك الا بان يكون على نفسك للاخوان ولا يكون لنفسك عليهم وانت تنزل نفسك
منزلة الخادم لهم فتعتقد بحقوقهم جميع جوارحك اما النظر فبان تنظر اليهم
نظر الموقنة بعفوها منك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى عن عيوبهم ولا تصرف
بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعطي كل جالس اليه نصيبه من وجهه وحاجالس احدا لاظن اكرم الناس عليه
حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مسالته وتوجهه للجالس اليه وكان
مجلسه مجلس حياء وتواضع وامانة وكان عليه السلام اكثر الناس تبسما وضحكا
في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وكان يضحك اصحابه عند التبسم اقتدا
بفعله وتوقيرا له واما السمع فان تسمع كلامهم ملتذا باسماعه مصدقا به
ومظهرا للاستبشار به ولا تقطع حديثهم عليهم بمراقبة ومنازعة ومعارضة
واعراض فان ارهقك عارض اعتذرت اليهم وحرصت سمعك عن سماع ما يكره
واما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع
صوته عليهم ولا يخاطبهم الا بما يفهمون واما اليدان فان لا يقبضهم عن معونتهم
في كل ما يتعاطى باليد واما الرجلان فان يمشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين

ان يحتقر اخاه

في بيت اخيه يحفظ كل واحد من الزوجين الآداب والحقوق المذكورة في حقوق
الزوجين فلا ينظر كل واحد منهما الى وجه زوجة اخيه ولا يكلمها لانها اجنبية
وكذلك زوجة كل واحد منهما تحفظ الحقوق من ترك التكلم مع صديق زوجها وكشف
الوجه وسائر الاعضاء عنده ورفع الصوت ولا يجلس ازواجهن معهن ولا تتكلم
معهم الى غير ذلك من الحقوق المذكورة ولا يتم التخفيف في ترك التكلف الا بان يرى
نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسيء بنفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه
فعند ذلك يكون متواضعا منهم وقال معاوية رضي الله عنه سوء خلق اخواني كلهم حبب مني قبل
وكيف قال يرى كلهم لي الفضل عليه ومن فضلني على نفسه فهو خير مني وقد قال
صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لمثل ما يرى له فهذا
اقل الدرجات وهو التسوية بين المساوات والكمال في رؤية الفضل للاخ ولذلك قال
سفيان رضي الله عنه ويل لكل عالم من الناس اي ينبغي ان يكون
معتقدا ذلك في نفسه ابدا وله تحقيق لبسط هذا موضع وقد قيل في معنى
التواضع ورؤية الفضل الاخوان تذلل لهم ان تذللت له يرى ذاك للفضل له
للبلة وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له وقال آخر كم من
صديق عرفته بصديق صار احظى من الصديق العتيق ورفيق رايته في طريق
صار عندي هو الصديق الحقيق ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر
اخاه وهو من عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر

المرء

ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم
لهم اذا اقبلوا ولا يقعد الا بقعودهم ويقعد حيث يقعدونه ومهما تم الاخاء خف
جملة من الحقوق مثل القيام والاستئذان الثناء فانها من حقوق الصحبة
وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف
فلا يسلك له الا مسلك نفسه لان هذه الاداب الظاهرة عنوان لاداب
الباطن وصفاء القلب ومهما عرفت القلوب استغنى عن تكلف اظهار ما
فيها ومن كان نظره الى صحبة الخلق تارة يعوج وتارة يستقيم ومن
نظر الى الخالق لزم استقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه للحبيب وخلقه
وزين ظاهره بالعبادة فانها على انواع الخدمة لذا لا وصول اليها الا بحسن
الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وزيادة فصل
فيه نذكر جملة من اداب العشرة والمجالسة مع اصناف الخلق ملتقطة
من الاثار وكلام الحكماء ان اردت حسن العشرة فالق صديقك و
عدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع
في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوساطها فكلا طرفي الامور ذميم ولا
تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست
وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك
ولطم اصابعك في انفك وكثرة بصاقك في تنخمك وطرح الذباب عن وجهك وكثرة

التمطي والتثاوب في وجوه الناس وفي القملة وغيرها وليكن مجلسك هاديا
وحديثك منظوما مرتبا وانصت الى الكلام الحسن من حدثك من غير اظهار تعجب
منه ولا تشاله اعادته وامسك عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن عجائب
ولدك ولا جاريتك ولا بشوكك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع المراة
في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل ولا سراف في الدهن ولا تلح
في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا من غيرهم
مقدار ما لك فانهم ان رأوا قليلا هنئ عندهم وان كان كثيرا لم يبلغ قط
رضاهم وخفهم في غير عنف ولن لهم في غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك
فتسقط وقارك ولا خاصمت فتوق وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر
في جنتك ولا تكثر الاشارة بيديك ولا تكثر الالتفات لا من وراءك ولا تجث على ركبتك
ولا احدا غضبك فتكلم وان قرك سلطان فكن مندفعا حد السنان وان استرسل
اليك فلا تامن انقلابه عليك ورفق به رفقك بالصبي وكلمه كما يشتهيه ولا يحملنك
لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا
عندهم فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال واياك
وصديق العافية فانه اعدى للاعداء ولا تجعل لك الكرم من عرضك ولا اذا خلت
مجلسا فالادب البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث
انتهى وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيى بالسلام من قرب

سلك عند الجلوس والاجتماع على الطريق فان جلست فاد به غض البصر ونصرة المظلوم
واعانة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السايل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وازاد موضع البصاق ولا تبصق في جهة
القبلة ولا عن يمينك ولكن عن سارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك
وقد يقال الترك مالك بن انس رضي الله عنه في عمره مما انشد شعرا له ولا غيره الا هذين البيتين
لغيره لا تصحبن ذوي السلطان في عمل تصبح على خطر تمسي على وجل كل الترات
ولا تعمل لهم عملا فاكثر اجمعه في ذلك العمل وعلى الجملة ان في مجالسة الملوك
آفات كثيرة وقد بسط فيها القول في الكتاب الذي سميته ترتيب السلوك وقال
ابن عباس في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا معناه لا تميلوا وقال ابو العالية لا ترضوا
باعمالهم وقال سفيان الثوري من الاقي لهم دواة او بري لهم قلما او ناولهم قرطاسا
يلبثون عليه دخل في هذا قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اخوانهم
واعوانهم وقال الامام الغزالي رحمه الله لا تعلموا باعمالهم ولا تأخذوهم
على اعمالهم لا تتركوا الامر بالمعروف عليهم ولا تأخذوا منهم من حرام اموالهم
ولا تكونوا من قلوبكم لانخالطوهم ولا تخاشروهم قال صاحب الكشاف والنهي
متناول للاختلاط بصورهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزي بزيهم ومد العين الى زهرتهم
وذكرهم عا فيه تعظيم لهم وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك

بالمدح والثنا وبالغوا في التفريط والاطراء ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا
بمشاهدته ولقائه ورغبوا في بركة دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وفاتحوا بالخدمة والسلام واكرموه
في المحافل غاية الاكرام وتسامحوه في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالمطاعم والملابس
وتصاغروا له المتواضعين وانقادوا له في اغراضه موقنين فاصابت النفس في ذلك لذة على
اعظم اللذات وشهوة على اغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك المعاصي والمنهيات المعاصي
واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات
فهو يظن ان حياته بالله وبعبادته المرضية وانما حيوته بهذه الشهوة الخفية التي تعمى عن
دركها الا العقول النافذة القوية ويرى انه مخلص في طاعة الله ومتجنب لمحارم الله والنفس
قد ابطنت هذه الشهوة تزيينا للعباد وتصنعا للخلق وفرحا بما نالت من العزة والوقار
واخفيت واحبطت بذكر الشوات الطاعة واجود الاعمال وقد انبت اسمه في ديوان المنافقين وهو يظن انه
عند الله من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم عنها الا الصديقون ومشواة لا يرقى منها
الا المقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة واذا كان الرياء هو الداء
الدفين الذي هو اعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته واقسامه
وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين الشطر
الاول في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه
وبيان مدح الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوبا حتى اشد من حب المال وبيان ان الجاه
كما هو مذموم ليس بكمال الحقيقة وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح

والثناء وكراهة الذم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيانه علاج كراهة الذم
وبيان اختلاف احوال الناس في الذم والمدح فهي اثنا عشر فصلا منها ينشأ معالج الرياء فلا بد من تقديمه
الباب بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت اعلم ان اصل الجاه هو انتشار الصيت والشهار
فهو مذموم بل المحمود من الخمول الا من شهره الله لنشر دين من غير تكلف طلب للشهرة منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه وقال جابر بن
عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله من السوء ان يشير الناس
اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والى اعمالكم ولقد ذكر
الحسن للحديث تاويلا لا باس به اذ روى هذا الحديث فقيل له يا اباسعيد ان الناس اذا راوك اشاروا اليك
بالاصابع قال انه لم يعن هذا انما عنى به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه وقال علي رضي الله عنه تبذل
لا تشتهر ولا تتزين بشخصك لتذكر بعلمك واكتم واصمت تسلم شر الابرار وتغيظ الفجار
وقال ابو عليم ادهم حاصد قمن الله اجة الشهرة وقال ايوب ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه
وعن خالد بن معدان انه كان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وعن ابي العالية انه كان اذا جلس
اليه اكثر من ثلاثة قام وراى طلحة قوما يمشون معه نحوا من عشرة فقال ذنابى طمع وفراشى
نار وقال سليم بن حنظلة بينا نحن حول ابي كعب نمشي خلفه اذ راه عمر فعلاه بالدرة وقال يا امير
المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا فتنة للتابع وفتنة للمتبوع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يوما
من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما اتبعني
منكم رجلان وقال الحسن ان خفيف النعالي حول الرجال قل ما يثبت معه قلوب الخفي وخرج
ما بيان الحسن ذات يوم

فاتبعه قوم

فقال هل لكم من حاجة والا فانصرفوا ان يتقي من قلب المؤمن وروى ان رجلا صحب سفيان من مكة الى
سفر فلما فارقه قال اوصني قال ان عرفك احد فلا تثق به ولا يثنه عليك وتسأل وله تسأل فافعل وخرج ايوب في
سفره فشيعه ناس كثير فقال لو علم الله اعلم ان الله يعلم من قلبي انه هذا كاره لمقتني على ذلك
ومقتهم عليه وقال عمر ما نبت ايوب على قميصه وقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وعلى اليوم
في تشهيره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل عليه رجل عليه اكسية فقال اياكم وهذه الاكسية
تشير به الى طلب الشهرة قال الثوري كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة
اذ الابصار تمتد اليها جميعا وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اعمل ذكرك وطيب
وكان حريث يبكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع وقال لبشر ما اعرف رجلا احتاج ان يعرف الا
ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس بيان
فضيلة الخمول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله
لابره منهم البراء بن مالك وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له
لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم اني اسألك لاعطاه الجنة ولا يعطى من الدنيا شيئا وقال صلى
الله عليه وسلم الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره واهل النار
كل مستكبر جواظ وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اشعث
اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء
لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو اقسم لابره نوره يوم القيمة
الناس لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من امتي لاتي احدكم يسأله دينارا لم يعطه

نوقسم ح

ايّاه ولو سأله دِرهمًا لم يعطه اياه ولو سأله فلسًا لم يعطه اياه ولو سأل الله تبارك
وتعالى الجنّة اعطاه اياها ولو سأله الدنيا لم يعطه اياها وثامنعها اياه لهوانه ذو طمرين لا يؤبه
له واقسم على الله لابرّه ٥ وروى ان عمر دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال مايبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير
من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يفقدوا وان حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصابيح الهدى الحديث وقال محمد بن سوقة قحط اهل المدينة وكان بها رجل صالح لازم مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيناهم في دعائهم اذ جاء رجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين
واوجز فيهما ثم بسط يديه فقال يارب اقسمت عليك الا مطرت علينا الساعة فلم يرد يديه ولم يقطع
دعاءه حتى تغشت السماء بالغيم واصطرواحي صالح اهل المدينة من مخافة الغرق فقال يارب
ان كنت تعلم قد اكتفوا فارفع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحب الطمر حتى عرف منزله ثم بكر اليه
فخرج اليه وقال اني ابتليتك بحاجة قال لعلك قد ضجرت بدعوة قال سبحان الله انت انت وتسألني ان اخذل بدعوة
قال بالذي بلغك ما رأيت قال اطعت الله فيما امرني ونهاني فسألت الله فاعطاني وقال ابن مسعود كونوا ينابيع
العلم ومصابيح الهدى احلاس البيوت سُرج الليل جُدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل
السماوات وتخفون في اهل الارض وقال ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغبط اوليائي عندي
مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضًا في الناس لا
يشار اليه بالاصابع ممن صبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجلت منيته
وقلّ تراثه وقلّت بواكيه وقال عبد الله بن عمر اجتاب عباد الله الغربا قيل ومن الغربا قال الغارون من ديانهم

يحشرون يوم القيمة الى عيسى بن مريم وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمنّ على عبده
الم انعم عليك الم استرك الم اشغل ذكرك وقال الخليل بن احمد اللهم اجلني عندك من ادنى خلقك
واجعلني في نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك ٥ وقال الثوري وجدت
قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء اصحاب قوت وعباء ٥ وقال ابو سليمان ابن ادهم ما
قرّت عيني يومًا الا بقطع الامنية مساجد قرى الشام وكان بي البطن فحزني المؤذن
برجلي حتى اخرجني من المسجد ٥ وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك
ان لا يثني عليك وما عليك ان تكون مذمومًا عند الناس اذا كنت محمودًا عند الله فهذه الاخبار
والآثار تعرّفك مذمّة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت
الجاه والمنزلة في القلوب وحب الجاه هو منشأ كل فساد ٥ فان قلت فما شهرة تزيد
على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وائمة العلماء وكيف فاتهم فضيلة الخمول فاعلم ان المذموم
طلب الشهرة فاما وجودها من جهة الله سبحانه غير تكلف من العبد فليس بمذموم نعم فيه
فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهكذا الغريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى
فالاولى به ان لا يعرفه احد فانهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم واما القوي فالاولى
به ان يعرفه الغرقى ليتعلقوا به فينجيهم ويثاب عليهم بيان ذم حب الجاه قال الله
تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون في الارض علوًا ولا فسادًا الآية بيّن
ان ارادة الفساد والعلو ينافي الدار الاخرة للخبر عن الارادتين جميعًا وقال تعالى من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة

الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهذا ايضا متناول بعموم لحب الجاه فانه
اعظم لذة من لذات الحياة الدنيا والتزين زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الجاه
والمال ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا
في زريبة الغنم باكثر فسادا من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله
عليه وسلم لعلي رضي الله عنه انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب الثناء يعني
مع الجاه وحقيقته اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومحصل المال ملك الاعيان
المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها كما ان الغنى هو الذي يملك
الدراهم والدنانير اي يقدر عليهما ليتوصل بهما الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ
النفس فكذلك ذو الجاه هو الذي يملك قلوب الناس اي يقدر على ان يتصرف فيها بما يستعمل
بواسطتها ارباحها في اغراضه ومآربه وكما انه يكتسب الاموال بانواع من الحرف والصناعات
فكذلك يكتسب قلوب الخلق بانواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف
والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من اوصاف الكمال انقاد له وتسخر له
بحسب قوة اعتقاده وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف
كمالا في نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده وفي اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا
كمالا ويدعو قلبه للموصوف به انقيادا مصدورا بسبب اعتقاده فان انقياد القلب
حال للقلب واموال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيلاتها فكان حب
المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب ان يسترق الاحرار و
يستعبد العلماء وملك

رقابهم

رقابهم يملك قلوبهم بالرق الذي يطلبه صاحب الجاه اعظم لان العالم يملك العبد
قهرا او العبد متأبي بطبعه ولو خلي ورأيه انبل من الطاعة وصاحب الجاه يطلب
الطاعة طوعا وينبغي ان يكون له الاحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية
والطاعة له فما يطلبه فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذن في الجاه قيام المنزلة
في قلوب الناس اي اعتقاد القلوب لنعت من نعوت الكمال فيه فبقدر ما يعتقدون
من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب يكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته
على القلوب يكون فرحه وحبته للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمرات كالمدح والاطراء
فان المعتقد للكمال لا يستنكف عن ذكر ما يعتقده فيثني وكالخدمة والاعانة فانه لا
يبخل ببذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة لمثل العبيد في اغراضه
وكالايثار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمفاتحة بالسلام وتسليم الصدر
في المجالس والتقديم في جميع المقاصد وهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب وبعضها

فيما يعتقده الناس كمالا في الشخص اما علم او عبادة او حسن خلق او نسب او وجاهة او جمال في صورة او قوة في بدن مما يعتقده الناس كمالا
فان هذه الاوصاف كلها يعظم محلها في القلوب فيكون سببا لقيام الجاه
فان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يخلو عنه القلب الا شديد
المجاهدة اعلم ان السبب الذي يقتضي كون الذهب والفضة وسائر انواع الاموال
محبوبا هو بعينه يقتضي كون الجاه محبوبا بل يقتضي ان يكون احب من المال كما يقتضي
ان يكون الذهب احب من الفضة مهما تساويا وانواعك تعلم ان الدراهم والدنانير
المقدار ص

لاغراض فى اعيانهما اذ لا تصلح لمطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس وانما هى والحصباء بمثابة ولاكنها محبوبة لانها وسيلة الى جميع المحبات وذريعة الى قضاء الشهوات وكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكما ان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر اغراضه فكذلك ملك القلوب الاحرار والقدرة عليها ستسخرها

غراض

يفيد قدرة

فى محبة وترجيح الجاه على المال اقتضى ان يكون الجاه احب من المال وملك القلوب ترجيح على ملك المال من ثلثة اوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال ايسر من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم او الزاهد الذى تقرر له جاه فى القلوب لو قصد اكتساب المال تيسر له فان اموال ارباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال واما الرجل الخسيس الذى لا يتصف بصفات الكمال اذا وجد كنزا او لم يكن له جاه يحفظ ماله واراد ان يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذن الجاه التوسل الى المال فمن ملك الجاه فقد ملك المال ايضا ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فذلك صار الجاه احب ○ **الثانى** هو ان المال معرض للتوى بان يسرق ويغصب ويطمع فيه الملوك والظلمة ويحتاج فيه الى الحفظة والحراس والخزائن ويتطرق اليه اخطار كثيرة واما القلوب اذا ملكت لم تتعرض لهذه الافات فهى عتيدة لا يقدر عليها السراق ولا يتناولها ايدى الغصاب وانبت الاموال العقار

اى حاضرة

وهو نوس

ولا يؤمن فيه الغصب والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ واما خزائن القلوب فهى محفوظة محروسة بانفسها وذوى الجاه امن وامان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تغصب القلوب بالتضريب وتقبيح الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من اوصاف الكمال وذلك مما يوهن تمكن دفعه ولا يتيسر على من حاول فعله

التضريب بين القوم الاغراء

ارادة اى طلبه

الثالث ان ملك القلوب يثمر ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة فان القلوب اذا اذعنت لشخص واعتقدت كماله بعلم او عمل او غيره اصبحت الالسن لا محالة بما فيها فيصف ما تعتقده لغيره ويقتضى ذلك القلب ايضا له وبهذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذكر الشئ استطارة واقطاره

اخبرت

اذا فاش اى اطراف

اقتضى القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فهو يزال يسرى واعلى واحد ويتزايد وليس له مئونة مؤنة واما المال فمن ملك منه شيئا فهو مأمور بحفظه ولا يقدر على استنمائه الا بتعب ومقاساة فالجاه ابدا غاد الى انما لنفسه ولا مئونة لحفظه والمال رائح

زيادة

او فى الزايد

اثر فى القلب

وبهذا اذا اعظم الجاه وانتشر الصيت واطلق الالسنة بالثناء استحقرت الاموال فى مقابلته فهذه مجامع ترجيحات الجاه على المال فاذا فصلت كثرت وجوه الترجيح فان قلت فالاشكال قايم فى المال والجاه جميعا فلم يتبين ان يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذى يتوصل به الى جلب الجاه اللائق ودفع اعضار معلوم كالمحتاج الى الملبس والمسكن والمطعم او كالمبتلى بمرض او بعقوبة اذا كان لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الا بمال او جاه فحبه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الا به فهو محبوب وفى الطباع امر عجيب وراء هذه وهو حب جمع الاموال وكنز الكنوز وادخار الذخاير واستكثار الخزائن وراء جميع اتساع الجاه وانتشار الصيت لا اقامة

اسم ابهم اى مبهم

اى المحبوب لاجل هذين المذكور

اى غير هذه

الحاجات حتى لو كان للعبد وكيل يأتى من ذهب لا يبقى وراء حاجاته الثلث وكذلك يحب الانسان

بماله ص بمالهم

البلد وان يعلم قطعا انه قط لا يظفر بها ولا يشاهدا صحابها يعظمون اوليائه وهو بمال او يعلمه
على غرض من اغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به غاية الالتذاذ اذ وجب ذلك ثابت ومنع الناس
في الطبع ويكاد يظن ان ذلك جهل فانه جبن بما لا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الاخرة كما لا
فنقول نعم هذا الجبن لا ينفك عنه القلوب وله سببان احدهما جلي يدركه الكافة او يظهر
والاخر خفي وهذا اعظم السببين ولكنه ادق فهما واخفاهما والبعد عن افهام الا ذكيا فضلا عن الاغبياء او ذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة الا سيما
مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون فاما السبب الاول فهو دفع الم الخوف
لان الشفيق بسوء الظن مولوع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل ويخطر
بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله
هاج الخوف في قلبه ولا يدفع الم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال آخر بنوع اليه ان اصابت
هذا المال جائحة فهو ابدا شفيق على نفسه وحبه للحياة يقتضي طول الحياة ويقتضي حجوم
الحاجات ويقتضي امكان تطرق الافات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع
خوفه وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا حق في لا يوقف
عند مقدار مخصوص من المال فكذلك لم يكن ليتيسر وقوف الى ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال
صلعم عليه وسلم متهومان لا يشبعان متهوم العلم ومتهوم المال ومثل هذه العلة يقتضي
في حب قيام المنزلة والجاه في قلب الانسان بعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب
يزعجه عن الوطن او يزعج اولاده عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم وبهما

كان ذلك

كان ذلك ممكنا لم يكن احتياجه اليهم مستحيلا اما لا ظاهرة كان للنفس
فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم عما فيه من الامن عن هذه الخوف واما السبب
الثاني وهو الاقوى ان الروح امر ربانيّ به وصفه الله تعالى اذ قال ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من اسرار علوم
الكاشفة ولا رخصة في اظهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قبل معرفة
ذلك نعلم ان للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقاع والى صفات سبعية
كالقتل والضرب والايذاء والى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والاغواء والى صفات
ربوبية كالكبر والعز والتجبر وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من اصول
مختلفة يطول شرح تفصيلها فهو لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع
ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال
من نعوت الالهية وصار محبوبا بالطبع للانسان والكمال في التفرد بالوجود فان
الشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان
معها شمس اخرى كان ذلك نقصانا في حقها اذ لم يكن منفردة بكمال معنى الشمسية
والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته
لا قوام له بذاته بل هو موجود امعه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة
في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور
الشمس في اقطار الافاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصانها

اشمل بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود
كل ما في العالم يرجع الى استيلاء انوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون معاندا فاذن معنى الربوبية
التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبعه محب لان يكون هو المتفرد
بالكمال وللذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون
من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس يجد له مجالا وهو كما قال فان العبودية قهرية
على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية اليه وانما قوله
تعالى قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط
شهوتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتهية له ومشتاقة لذاته لا لمعنى
آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته ولكماله ذاته ومبغض للعدم الذي
هو عدم ذاته او عادم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود
في الاستيلاء على الكل لموجبات فان اكمل الكمال ان يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك
فان تكون مستوليا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا لانه نوع كمال وكل موجود
يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ويلتذ به الا ان الاستيلاء على الشيء بالقدرة
على التاثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مسخرا للكل بتردده كيف شاء فاحبت
الانسان ان يكون له الاستيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا ان الموجودات
منقسمة الى ما يقبل التغير في نفسه كذات الله وصفاته والى ما يقبل التغير ولكن لا يشق
عليه كقدرته على الخلق كالافلاك والكواكب في ملكوت السموات

وتفوس الملايكة والجن والشياطين والجبال والبحار وما تحت الجبال والبحار والحيوانات يقبل
التغير بقدرة العبد كالارض واجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها
قلوب الناس فانها قابلة للتاثر والتغير بمثل اجسادهم واجساد الحيوانات فاذن
انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر

كذات الله والملائكة والسموات فاحب الانسان ان يستولي على السموات بالعلم والاحاطة
والاطلاع على اسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم المحاط به كالداخل تحت العلم والعالم
كالموجود المستولي عليه فلذلك احب ان يعرف الله والملائكة والافلاك والكواكب وجميع عجايب السموات
وعجايب البحار وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا يضاهي
اشتياق من يخترع صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يجتهد في وضع الشطرنج فانه قد
ينتهي ان يعرف التعجب به والله كيف وضع ومن يرى صنعة عجيبة في الهندسة او الشعبذة
او الحيل او غيره وهو مستشعر في نفسه نقص العجز والقصور عنه لكنه يشتاق الى معرفة
كيفيته فهو متالم بنقص العجز ومتلذذ بكمال العلم ان علم

وأما القسم

الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان وهي قسمان اجساد وارواح الاجساد هي الدراهم
والدنانير والامتعة يحب ان يكون قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم
والمنع فان ذكر قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوب بالطبع فلذلك
احبت الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذلك طلب اسباب فاق
العجز واستجاب اشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يتصرفوا في اجسادهم واشخاصهم بالاستخدام

وتفوس الملا

وان لم يملك قلوبهم فانها ربما لم تعتقد كماله حتى يصير محبوبا لها ويقوم منازلة فيها فان
الخشمة القهرية ايضا لذيذة لما فيها من القدرة القسم الثاني بقوس الاوسطين
وقلوبهم وهي الله ما على وجه الارض فمما يحب ان يكون له استيلاء وقدرة عليها
لتكون مسخرة له منصرفة له تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بالصفات
الربوبية والقلوب انما تستخر بالمحبة ولا يحب الا باعتقاد الكمال فان كل كمال محبوب لان
الكمال والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمحق الرباني من جملة معاني الانسان
وهو الذي لا يبلى الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فيتلاشاه فانه محل الايمان والمعرفة
وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذن معنى المحبة تسخر القلوب ومن مسخرة القلوب له
كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من اوطان الربوبية فاذن محبوب
القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه من اسباب القدرة ولا نهاية
للمعلومات ولا نهاية للمقدورات ومادام يبقى معلوم او مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا
يزول فلذلك قال عليه السلام منهومان لا يشبعان فاذن مطلوب القلب الكمال والكمال بالعلم والقدرة
وتفاوت الدرجة فيه غير محصورة فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدرك من الكمال فهذا هو
السبب في كون العلم والجاه والمال محبوبا وهو امر وراء كونه محبوبا لاجل التوصل الى قضاء
الشهوات فان هذه العلة قد تنتفي مع سقوط الشهوات بل جبلت الانسان من العلم ما لا يتوصل
به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جملة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يقتضي طلب العلم
في جميع العجايب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من

الصفات

الصفات الربوبية فكان محبوبا بالطبع الا ان في كمال العلم والقدرة اغلاط لا بد من بيانها
ان شاء الله تعالى

بيان كمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي
لا حقيقة له فد عرفت ان لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة ولكن
الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي وبيانه ان كمال العلم لله تعالى وذكر من ثلثة اوجه احدها
من حيث كثرة المعلومات وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد اكثر كان
اقرب الى الله تعالى والثاني من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو به وكون المعلوم مكشوفا به
كشفا تاما فان المعلومات مكشوفة لله سبحانه وتعالى باتم انواع الكشف على ما هي عليه فلا كلما
كان علم العبد اوضح واتقن واصدق واوفق للمعلوم في تفاصيل صفات المعلوم كان
اقرب الى الله تعالى والثالث من حيث بقاء العلم ابدا الا باد بحيث لا يتغير ولا يزول فان علم
الله تعالى باق لا يتصور ان يتغير فلذلك صار كان علم العبد بمعلومات لا يقبل التغير والانتقال بل كان
اقرب الى الله تعالى والمعلومات شتى اما متغيرات زائلة اما المتغيرات فمثالها العلم بكون زيد
في الدار فانه علم لم معلوم ولكن يتصور ان يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاده كونه في الدار كما كان فينقلب
جهلا محضا فيكون تقصانا لا كمالا فكل ما اعتقده اعتقادا موافقا له وتصور ان ينقلب الحق فيه عما
اعتقده كنت بصدد ان ينقلب كمالك نقصا وعودك جهلا وليلحق بهذا المثال جميع
متغيرات العلم لكل مثلا بارتفاع جبل او مساحة ارض وبرد البلاد وبا عد ما بينها من الا
ميال والفراسخ وسائر ما يذكره المساكر والحاكم وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تتغير
بتغير الاعصار والامم والعادات فهذه علوم معلوماتها مثل الزيبق يتقلب من حال الى حال فليس فيه

فتاون جملة هذه المعارف كالوسايل الى معرفة الله تعالى واما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته
وافعاله ويشتوي فيه جميع المعارف المحيطة بالموجودات اذ الموجودات كلها من افعاله فشرح فيها
من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة
الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه فان لم يكن له بقاء باحكام الجاه والمال ولكن اوردناه لاستقصاء
اقسام الكلام ٥ **وَاَمَّا الْقُدْرَةُ** فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد
علم حقيقي وليس له قدرة حقيقة واغا القدرة الحقيقية لله وما يصدر من الاشياء عقيب
ارادته وقدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كما قررناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل
وفي مواضع شتى من ربع المنجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى واما كمال القدرة
فلا يفيد له كمال من وجه القدرة بالاضافة الى المحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة اطرافه
وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آلة للوصول بها الى حقيقة
كمال العلم وقد يحتاج في استفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم والمشرب
والملبس وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعد للوصول به الى معرفة الله تعالى فله خيار فيه البتة
الا من حيث اللذة الحالية التي تنقضي على القرب وطرق ذلك كالاجمال فالخلق كلهم هالكون
في تحصيل هذا الجاه فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهرها تشتمل على اعيان الاموال
بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك احبوه ولما احبوه طلبوه
ولما طلبوه شغلوا به وبها ولم يتفرغوا لكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملايكته
وهو العلم والحرية واما العلم فيما ذكرناه من معرفة الله واما الحرية فالخلاص عن اسر الشهوات

وهموم الدنيا

كمال الا في المحال ولا يبقى كمالا في القلب والقسم الثاني هي المعلومات الازلية وهي جواز الجايز
ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات ازلية ابدية اذ لا يتجدد
الواجب قط جايزا ولا الجايز بل محالا ولا المحال واجبا ولكن حضرة اقسام داخلة في معرفة الله وما يجب
له وما يستحيل في صفاته ويجوز في افعاله فالعلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت
السموات والارض وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يتقرب
من يتصف به من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ويكون هذه المعرفة نورا للعارفين بعد
الموت يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي يكون هذه المعرفة راس مال
يوصل الى كشف عالم ينكشف في الدنيا كما ان من معه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك
سببا لرؤية النور بسراج اخرى يقتبس منه فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستعلام
ومن ليس معه اصل السراج فلا مطمع له في ذلك فمن ليس له اصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في
هذا النور فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فاذن لا سعادة الا في معرفة الله وما عداه ذلك من العلوم
فمنها ما لا فايدة له اصلا كمعرفة انساب العرب وغيرها ومنها ما له منفعة في الاعانة على معرفة
لغة العرب والتفسير والفقه والاخبار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن
ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاحوال الى تقييد تزكية
النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية
الى معرفة الله كما قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فكونوا

علوم

والاستيلاء عليها بالقهر تشبيها بالملائكة الذين لا تستفزهم الشهوة ولا يستميلهم الغضب
فان دفع اثار الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن
صفات الكمال لله تعالى استحالة التغير والتاثر عليه فمن كان على التغير والتاثر بالعوارض
ابعد كان الى الله تعالى اقرب وبالملائكة اشبه ومنزلته عند الله اعظم وهذا الجاه يثالث
سوى كمال العلم والقدرة وانما نورد هذه اقسام الكمال لان حقيقته يرجع الى علم
ونقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن علم صفة كاينة وهلاكها والوهله كل نقص في
الذات وفي صفات الكمال للذات فاذن الكمالات ثلثة اذ عدمنا علم التغير بالشهوات
وعدم الانقياد لها كمال العلم وكمال الحرية واعني به علم العبودية للشهوات
واراداة الاسباب الدنيوية والقدرة وللعبد طريق الى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية
ولا طريق له الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد موته اذ قدرته على اعيان الاموال وعلى
استسخار القلوب والابدان ينقطع بالموت ومعرفته وحريته لا تنعدم بالموت بل تبقى كمالا
فيه وسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون واكبوا على وجوههم
اكباب العميان فاقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم واذ سلم
فله بقاء له واعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي اذا حصل كان ابديا لا انقطاع له وهو لاء هم الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا جرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وهم الذين لم
يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس والمال والجاه هو الذي
يفضي الى التكبر والتنعم

بنفضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض الاية وقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الى قوله
فاصبح هشيما تذروه الرياح فكما تذروه رياح الموت فهو نضرة الحياة الدنيا وكل مال
يقطعه الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال
طلي لا اصل له وان من قصر الوقت على طلبه وطلبه مقصود افهو جاهل الا فدر البلغة منهما لا

بيان ما هو مذموم من حب الجاه والمال

ينبغي ان تعلم مما عرفت ان معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها فكما يحكم ملك الاموال فانه غرض
من اغراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كذا الملك والدنيا من زعة الاخرة فكلما خلق في الدنيا يمكن
ان يتزود منه الاخرة وكما لا بد منه اد نى مال لضرورة المطعم والملبس فله بد من ادنى جاه لضرورة
المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز ان يحب الطعام او المال الذي يتوسل
به الطعام فكذلك لا يخلوا عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحميه ويدفع
عنه ظالم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من الحب ما يحمل به مرافقته ومعاونته ليس
بمذموم وحبه لان يكون له في قلب استاذه من الحب ما يحمل به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس
بمذموم وحبه لان يكون له في قلب سلطان ما يحمله ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم
فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فله فرق بينهما الآن التحقيق في هذا يفضي الى ان لا يكون
المال والجاه في اعيانهما محبوبين بل يتزل ذلك منزلة حب الانسان ان يكون في داره بيت ماء
لانه مضطر اليه لقضاء حاجته ويوده لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغني عن بيت الماء

وهذا على التحقيق ليس بجاه بيت المال فكل جاه يراد للتوسل الى محبوب فالمحبوب هو الله
المقصد المتوسل اليه وتدرك التقوة بجاه وهو ان الرجل قد يحب زوجته من حيث
انه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع بيت المال فضلة الطعام ولو كفى مؤونة الشهوة لكان
يهجر زوجته كما لو كفى قضاء الحاجة لكان لا قبل بيت الماء ولا يدوم به وقد يحب زوجته
لذاتها حب العشاق ولو كفى الشهوة لبغض مستقبحا لنكاحها فهذا هو الحب دون الاول
وضرورات فكذلك المال والجاه قد يحب كل واحد منهما على احد هذين الوجهين فحبهما لاجل التوسل الى اهمامات البدن
غير مذموم وحبهما لاعيانهما فيما جاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه
بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخلاف وارتكاب
محظور ما لم يتوصل الى اكتسابه بمعاداة فان التوصل للجاه والمال بالجملة جناية على الدين فهو حرام
والبه يرجع مذمة الدنيا المحظور كما سياتي فان قلت طلب الجاه واعزازه يعني القلب
استاذه وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به امور مباحة على الاطلاق كيف ما كان عنه
او مباح على حد مخصوص وعلى وجه مخصوص فاقول يطلب ذلك على ثلثة اوجه وجهان منها مباح
ووجه منها محظور اما الوجه المحظور فهو ان يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم
صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم انه علوي او عالم او ورع ولا يكون
كذلك فهذا حرام لانه تلبيس وكذب اما بالقول او بالحامية واما الجباه فهو ان يطلب المنزلة
بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلوات الله عليه فيما اخبر الرب تعالى اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم فانه يطلب منزلة في قلبه بكونه حفيظا عليما وكان محتاجا وكان صادقا
فيه الثاني ان

ان يطلب اخفاء عيب من عيوب ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فله ترك ذلك فهذا
ايضا مباح لان حفظ الستر على القبائح جائز ولا يجوز هتك الستر واظهار القبيح وهذا ليس
فيه تلبيس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفي على السلطان انه يشرب
الخمر ولا يلقى اليه الدواة فان ترك اني ورع تلبيس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاده
الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المحظورات ان يحسن الصلاة بين يديه ليحسن
في اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يتخيل اليه انه من المخلصين الخاشعين لله وهو مراء
بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذلك معصية وذلك يجري مجرى الكتاب
العالم ان يتملك قلب بتزويره وخداعه فان ما يتملك بتلبيس في غرض او في غيره فانه يجوز له ان يتملكه
العالم من غير فرق وكما لا يجوز له ان يتملك مال غيره بتلبيس في غرض او في غيره فلا يجوز له ان يتملك قلب بتزوير
وخداع فان ملك القلوب اعظم من ملك الاموال

بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه

اعلم ان لحب المدح والتذاذ القلب به اربعة اسباب الاول وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فانا بينا ان الكمال محبوب
وكل محبوب فادراكه لذيذ فمهما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واهتزت ولذت
والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما ان يكون جليا ظاهرا
او يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت اللذة فيه اقل ولكنه لا يخلو عن لذة كشاب
عليه بانه طويل القامة ابيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس لا تخلو عنه
لا تخلو عن لذة فاذا شعر به لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذة وان كان ذلك الوصف يتطرق

فاذا شعر

اليه الشك فاللذة فيه اعظم كالثناء عليه بكمال العلم وكمال الورع او بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكا في كمال حسنه وكمال علمه وكمال ورعه ويكون مشتاقا الى ذوالاهذا الشكل بان يكون متيقنا لكونه عديم النظير في هذه الامور اذ تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره اورث ذلك طمانينة وثقة وباستشعار ذلك الكمال تعظم اللذة واما يعظم اللذة بهذه العلة مما صدر الثناء من بعيد بهذه الصفات خبير بهما لا يخوف في القول الاعتر تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالكياسة والذكاء وغزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر ممن يجازف في الكلام اولا يكون بصيرا في ذكر الوصف ضعفت اللذة وبهذا العلة يعظم الذم ايضا ويكوهه لانه شعر بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو مكروه والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الالم اذا صدر الذم من بصير موثوق به كما ذكرنا في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح مملوك للممدوح والمريد له ومعتقد فيه ومنحن تحت مشيته وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذيذ وبهذه العلة تعظم اللذة بمدح صادر الثناء من يتبع قدرته وينفع باقتناص قلبه كالملوك والاكابر ويضعف بما كان الشيء ممن لا يؤبه له ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بملك قلبه قدرة على امر حقير فلا يدل المدح الا على قدرة قاصرة وبهذه العلة ايضا يكره الذم ويتالم به القلب واذا كان من الاكابر كانت نكايته اعظم السبب الثالث ان ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه وهذا يختص بثناء يقع على الملا فلا جرم كلما كان الجمع اكثر والمثنى اجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح الذ والذم اشد على النفس السبب الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح وانطواء

بان يصير متيقنا

الثناء

المادح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه اما عن طوع واما عن قهر فان الحشمة ايضا لذيذة لما فيها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن لما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء على جرم يكون لذة بقدر تمنع المادح وقوة فيكون لذة القوى الممتنع عن التواضع بالثناء اشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفترق فتقص اللذة بها اما العلة الاولى فباستشعار الكمال فيندفع بان يعلم الممدوح انه غير صادق في مدحه كما اذا مدح بانه لبيب او سخي او عالم بعلم او متورع عن المحظور وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس يعتقد ما يقول ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت اللذة الثانية وهو استيلاء على قلبه وبقي الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان لم يكن ذكر عن خوف بل كان بطريق التعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه اصلا لفوات الاسباب الثلاثة فبهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاذ النفس للمدح وتالمها بسبب الذم واذ ذكرناه لتعريف طريق العلاج لحب الجاه وجب المجاهدة وحذف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة عن حل اسباب المرض

بيان علاج حب الجاه

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهمم على مراعات الخلق مشغوفا بالتودد اليهم والمراياة لهم ولا يزال في افعاله وافعاله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك يجره الى النفاق واصل الفساد ويجره لا محالة الى التساهل في العبادات والمراياة بها الى اقتحام المحظورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولذكر ستة وكرامات صلى الله عليه وسلم

حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذ ضاربين وقال انه ينبت النفاق كما ينبت الماء
البقل والنفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول او الفعل وكل من طلب العلم لغير الله في قلوب
الناس فيضطر الى النفاق معهم والى التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك يعين النفاق
في حب الجاه اذ من المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه طبع جبل القلب عليه
كما جبل حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله
جلب حب الجاه وهو حب كمال القدرة على استخدام الناس وعلى قلوبهم وقد بينا
ان ذلك وسلم فآخره الموت فليس من الباقيات الصالحات بل لو سجد له كل من
على بسيط الارض من المشرق والى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له
ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوي الجاه مع المتواضعين فهذا لا ينبغي ان يترك به الدين
الذي هو الحياة الابدية الى الانقطاع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال هو الذي كان صغر
الجاه في عينه الا ان ذلك لا يصغر الا في عين من ينظر الى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحضر
العاقبة ويكون الموت كالجاه من عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حيث الى عمر بن
عبد العزيز اما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف ترى نظرك غدا لما تقدم
وقد بينا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حيث كتب في جوابه اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن
وكأنك بالآخرة لم تزل ضوء لا ظلام وكان انتفاعهم الى العاقبة وكان علمهم لها بالتقوى اذ علموا ان
العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه وحاله المال في الدنيا وابصار اكثر الخلق ضعيفة مقصورة
على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة

خير وابقى

١٤٩

وابقى وقال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فمن هذا حده فينبغي ان يعالج قلبه من حب الجاه
بالعلم بالآفات العاجلة وهو ان يتفكر في الاخطار التي يستهدف لها ارباب الجاه في الدنيا
فان كل ذي جاه محسود ومقصوده بالايذاء وخايف على الدوام على جاهه ومحاذر من ان
يتغير ما في قلوب الخلق عليه والقلوب اشد تغيرا من القدر في غليانها وهي مرددة بين الاقبال والاعراض
فكل ما يبنى على قلوب الخلق يضاهي ما يبنى على امواج البحار فانه لا ثبات له فالاشتغال بمراعات
القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع اذى الاعداء كل ذلك غموم عاجلة ومكدرة للذة
الجاه فلا ينبغي في الدنيا ايضا مرجو بها مخوفها فضلا عما يفوت في الآخرة فبهذا ينبغي ان تعالج يعالج ن
البصيرة الضعيفة واما من تقدمت بصيرته وقوي ايمانه لم يلتفت الى الدنيا فهذا هو العالم من حيث
العلم واما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق عبا شرة افعال يلام عليها حتى يسقط
من اعين الخلق ويغارقه لذة القبول ويأتي بالخمول وبرد الخلق وتفتح بالقبول من الخالق
وهذا هو منهج الملامتية اذا فتحوا الفواحش في صورتها ليسقطوا انفسهم من اعين
الناس فيسلموا من آفة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدى به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين واما
الذي واما الذي لا يقتدى به فلا يجوز له ان يقدم على محظور لاجل ذلك بل له ان يفعل من الجائزات
ما يسقط قدره عند الناس كما روي ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقصده منه استدعى
طعاما ونفله واخذ يأكل بشره ويعظم اللقم فلما نظر اليه الملك سقط من عينه وانصرف
فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلالا لاذع قدح لو انه تناول
الخمر حتى يظن به انه يشرب الخمر فيسقط عن اعين الناس وهذا جوازه نظرا

لدين ع

من حيث الفقه الآن ارباب الاحوال ربما يعالجون انفسهم بما لا يفتي به الفقيه مما راوه صلاح
قلوبهم فيه ثم يتدارکون ما فرط منهم فيه من صورة التقصير کما فعل بعضهم فانه بالزهد واقبل
الناس عليه فدخل حماما ولبس ثوب غيره وخرج ووقف في الطريق حتى عرفوه فاخذوه وضربوا
واستردوا منه الثياب وقالوا انه طرار وهجروه واقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس
والهجرة الى موضع المجهول فان اعتزل في بيته في البلد الذي هو مشهور به لا يخلو اعتزاله
اعتزالا لم تنمحق له في القلوب لسبب عزلته وربما يظن انه بد عنها لذكر الجاه وهو مغرور
وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها وتوقعت الناس عما اعتقدوه فيه وذموه او
نسبوه الى امر غير لائق به جزعت نفسه وتألمت وربما توصلت الى اعتذار عن ذكروا اماطة ذلك
الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة ذلك سر قلوبهم الى كذب وتلبيس ولا يبالي به وبه ينجلي
انه بعد محبة الجاه والمنزلة ومحبة الجاه والمنزلة فهو كمحبة المال بل هو شر منه فان
فتنة الجاه اعظم ويمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس ما دام يطمع في الناس فاذا احرز
قوته من كسبه او من جهة اخرى وقطع طمعه عن الناس راسا اصبح الناس كلهم عنده كالاموات
فلا يبالي ان كان له منزلة في قلوبهم او لم يكن في قلوبهم او لم يكن كما لا يبالي بما في قلوب الذين هم جيفة
في اقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطمع فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى
عن الناس واذا استغنى لم يستغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن فلا
يتم ترك الجاه الا بالقناعة وقطع الطمع وبهذا يعلم جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه كما
ومدح الخمول والدال مثل قولهم الحمد لله ذلة او قلة او علة وينظر في احوال السلف واثارهم

يخلو

الدال

بيان وجه العلاج

الدال على الغرور فيهم في ثواب الاخرة
لحب المدح وكراهة الذم اعلم ان اكثر الخلق انما هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت
حركاتهم كلها موقوفة على موافقة الناس رجاء المدح وخوفا من الذم وذلك من المهلكات
فيجب معالجته وطريق ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم اما السبب الاول
فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقه ان ترجع الى عقلك وتقول في نفسك هذه الصفة
التي يمدحني بها انت متصف بها ام لا فان كنت متصفا بها فهي اما صفة تستحق بها الفرح كالعلم والورع
او صفة لا تستحق كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية كالفرح بها كالفرح ببناء
الارض الذي يصير على القرب حطاما تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول اشتد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انقلابا فلا ينبغي ان يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح فلا ينبغي ان يفرح بمدح المادح
بها بل بوجودها والمدح ليس هو السبب في وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع
فينبغي ان لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة وهذا انما يقتضي الفرح لانه يقرب عند الله زلفى وخطر
الخاتمة باق ففي الحزن من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا وما فيها احزان وغموم ولا
دار فرح وسرور ثم لو كنت تفرح بها لرجاء حسن الخاتمة فينبغي ان يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم
والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح
تابع له ولم ينبغي ان تفرح بالمدح والمدح لا يزيد فضله وان كانت الصفة التي مدحت بها انت خال
عنها فافرحك بالمدح غاية الجنون ومثال من تهزأ به انسان ويقول له سبحان الله ما اكثر العطر
الذي في احشائه وما اطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما يشتمل عليه امعاؤه من
الاقذار والانسان ثم يفرح

الدال

يذكرك ذلك اذا اشتغل عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا باطنك وعوايل سويرتك
واقذار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فان المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل
الله عليك وان كذب فينبغي ان يغمك ذلك ولا تفرح به واما السبب الثاني وهو لذة المدح
على تسخر قلب المادح وكونه سببا لتسخر قلب آخر فهذا يوجع لاجب الجاه وامارته في القلوب
وقد سبق معالجته وذلك يقطع الطمع وطلب المنزلة عند الله وبان تعلم ان طلبك لمنزلة في قلوب
الناس وفرحك به تسخط من سخط الله تعالى فكيف تفرح به واما السبب الثالث
وهو الحشمة الى اضطر اعادة الى المدح فهو ايضا يوجع لاقدرة عارضة لاثبات لها
ولا استحقاق تستحق الفرح بل ينبغي ان يغمك مدح المادح وتكرهه وتغضب به كما تقدم ذكر غير
السلف من فرح بمدح فقد امكن الشيطان ان يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لكريم الرجل
انت فكان اجب اليه ان يقال لبئس الرجل انت فانت والله بئس الرجل وروي في بعض الاخبار فان
صح فهو قاصم للظهور ان رجلا اثنى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان
صاحبك حاضرا فرضي الذي قلت فات على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح
قطعت ظهره لو سمعك ما افلح يوم القيمة وقال عليه السلام الا لا تمادحوا فان رايتم المداحين
فاحثوا في وجوههم التراب فلهذا كان الصحابة على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل
على القلب من السرور به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا امير
المؤمنين خبرني واعلم فغضب وقال اني لم اسألك بان تزكيني وقيل لبعض الصحابة لن يزال
الناس بخير ما ابقاك الله فغضب فقال لم لا ابقاك عراقيا وقال بعضهم لما مدح الرجل

٢ ما دام ابقاك الله في الدنيا

الى عبدك

ان عبدك تقرب الي بعقلك فاشهد لك على مقته واما كرهوا المدح خيفة من ان يمدح بآفاتهم
الخلق وهم مفتونون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بحالتهم عند الله يبغض اليهم مدح
الخلق لان الممدوح هو المقرب الى الله تعالى والمذموم بالحقيقة هو المبعد من الله الملقى من
التارع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من اهل النار فما اعظم جهله اذا فرح
بمدح غيره وان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله وثنائه عليه اذ ليس امره
بيد الخلق ومهما علم ان المال والارزاق بيد الله قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط
من قلبه حب المدح واشتغل بما يعنيه من امر دينه

بيان علاج كراهة الذم

قد سبق ان العلة في كراهة هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه ايضا
يفهم منه والقول الوجيز فيه ان من ذم لا يخلو من ثلثة احوال اما ان يكون قد صدق فيما
قال وقصد النصح والشفقة واما ان يكون صادقا ولكن قصده الايذاء والتنقيص او يكون
كاذبا فان كان صادقا فلا ينبغي ان يذم ويتغضب عليه ويحقد بسببه بل ينبغي ان يشكر منه
فان من اهدى اليك عيوبك فقد ارشدك الى المهلكات حتى تتقيه فينبغي ان يفرح به ويشتغل بازالة
الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت عليه فاما اغتمامك بسببه وكراهتك له وذمك اياه فانه
غاية الجهل وان كان قصده التنقيص فانت قد انتفعت بقوله اذا ارشدك الى عيبك ان كنت
جاهلا به او ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه اذ وبخته على عيبك ليبعثك حرصك على ازالته
ان كنت قد استحسنته وكل ذلك اسباب في حق سعادتك وقد اساء في حقه حيث تعمد منه فاشتغل بطلب
السعادة فقد انبغى لك اسبابها ما سمعته من الذم فيها قصدت الدخول على ملكه وتوبك

يا حوالهم

والتنقيص

ماوت بالعذرة وانت لا تدري ولو دخلت عليه كذلك لخفت ان يحز رقبتك لتلوثك بجلسه
بالعذرة فقال لكل فابل ايها الملوث بأخرزة طاهر نفسك فينبغي ان تصرح به لا ان تبهم كقوله
عليه السلام ما بال اقوام يفعلون كذا وجمع مساوي الاخلاق للمهلكة في الآخرة والانسان انما يعرف من قول اعدائه فينبغي
ان يغتنمه فاما قصد الجد التحدث فجنايته منه على دين نفسه وهو نوع عليك فلم تو
يخضب عليه بفعل انتفعت به انت وتضرر به هو الحالة الثالثة ان يقترف عليك
بما انت بريء منه فينبغي ان لا تكذبه ولا تشتغل بذمه بل تشتغل بثلاثة امور احدها ان
ان خلوت العيب فله بجلواء امثاله واشباهه وما سلمت الله من عيوبك اكثر فاشكر
اذ لم يطلعه على عيوبك وقبحه عنك بذكر ما انت بريء منه والثاني ان ذلك كفارات لبقية
مساويك وذنوبك فكانه رماك بعيب انت بريء وطهرك عن ذنوب انت ملوث بها وكل من
اغتابك فقد اهدى اليك حسناته وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فبالك تفرح بقطع الظهر
وتحزن لهدايا الحسنات التي تقربك الى الله وانت تزعم انك تحب القرب من الله واما الثالث
فهو ان اعتقدني في على دينه حتى سقطت من عين الله واهلك بافترائه وتعرض لعقابه الاليم فلا
ينبغي ان تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت الشيطان به وتقول اللهم اهلكه
بل ينبغي ان تقول اللهم اصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر لقومي انهم لا يعلمون ان ضربوه ودعا لرهيم بن ادهم لمن شتم رأسه بالعفن
وقال اللهم اني ما جوز لسببه فله ارض ان يكون هو معاقبا بسببي ومما يموتة عليك
كراهة الغيبة قطع الطمع فاما من استغثت عنه ذمك لم يعظم التذاذك في قلبك واصل الداء

القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلبه
من طمعت فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة والاشتغال بذلك لا يهدم الدين
فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك
بعيد جدا

بيان اختلاف احوال الناس في الذم والمدح

اعلم ان للناس اربعة احوال بالاضافة الى الذام والمادح ويغلب ان الذم يحقد على
الذام ويكافيه او يحب مكافاته وهذا حال اكثر الخلق وهو غاية درجات الحصة في هذا الباب الحالة
الثانية ان ينحض في الباطن على الذام ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافاته وباطنه
ويتباح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الآلة بالاضافة
الى ما قبله كحال الحالة الثالثة وهي اول درجات الكمال ان يستوي عنده ذامه ومادحه
فلا يغتم للذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا
لم يمتحن نفسه بعلامته وعلامته ان لا يجد في نفسه استثقالا للذام عند تطويل الملوك
عنده اكثر مما يجده في المادح وان لا يجد في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح
فوق ما يجده في قضاء حاجة الذام وان لا يكون انقطاع الذام عن مجلسه اهون عليه
من انقطاع المادح وان لا يكون موت المادح المطري له اشد تكايه في قلبه من موت الذام وان لا
يكون غمه بمصيبة المادح وما ينساله من اعدائه اكثر مما يكون بمصيبة الذام وان لا يكون زلة
المادح اخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام فبهما خف الذام على قلبه كما خف المادح
واستوى من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما بعد ذلك وما اشده على القلوب واكثر العباد فرحهم

يمدح الناس مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يمتحنون انفسهم بهذه العلامات وربما
يشعر العابد بميل قلبه الى المادح دون الذام والشيطان يحسن ذلك ويقول له الذام قد سعى الله
بمذمتك والمادح قد اطاع الله بمدحك فكيف تستوي بينهما فانما استثقالك للذام من الدين المحض
وهذا محض التلبيس فان العابد لو تفكر علم ان الناس منزلتك من كبار المعاصي اكثر
مما ارتكبه الذام في مذمته ثم انه لا استثقلهم ولا يثقل عنهم ويعلم ان المادح الذي مدحه لا يخلو
عن مذمة غيره ولا يجد في نفسه نفرة عنه ملقة غيره كما يجد ملامة نفسه والملامة من
حيث انها معصية لا يختلف بان يكون هذا الملوم او غيره فاذن العبد المغرور
لنفسه يغضب ولهواه يتعصب ثم الشيطان يخيل اليه انه من الذين يغار الله بهواه
فيزيد ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكايد الشيطان وافات النفوس فاكثر عباده
تبب وضلال يقوت عليه الدنيا ويخسر الدنيا والاخرة وفيهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة ان يكره المدح ويحب المادح اذ يعلم انه فتنة
عليه قاصمة للظهر مضرة له في الدين ويحب الذام اذ يعلم انه مهد اليه عيبه وهو مرشد له الى ما يتقيه
ومهدي اليه حسناته وقد قال صلى الله عليه وسلم راس التواضع ان تكره ان يذكر بالبر والتقوى
وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور امثالنا لو ان صح اذ روي انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الا قيل يا رسول الله الا من تذهب
نفسه عن الدنيا وبغض المدحة واستحب المذمة فمن يزيد جدا وغايرا منا لنا الطمع الحالة الثانية

التسوية بين المادح والذام فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا انفسنا بهذه الحالة الثانية
فانها لا تفي بها لانها لا بد ان تتسارع الى اكرام المادح وقضاء حاجاته وتتثاقل عن اكرام الذام و
الثناء عليه وقضاء حوايجه ولا يقدر على ان تستوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه
في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين الذام والمادح في ظاهر الفعل فمنوجد بان
يتحذر قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى فكيف بما بعده
من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب ايضا فيها درجات لها اما الدرجات في المدح فهو
ان من الناس من يتمنى المدحة والثناء والثناء الصيت فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يراي
بالعبادة ولا يبالي بتعارف المحظورات لاستمالة قلوب الناس واستنطاق الستهم بالمدح
وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالجاهات ولا يطلبه بالعبادات ولا يبالي
المحظورات وهذا على شفا جرف هار فان حدود الكلام الذي يستميل به القلوب وحدود
الاحوال لا يمكنه ان يضبطها نوع شك ان بقي فيها لاجل لنيل الحمد فهو قريب من الهالكين
جدا ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم
يقابل ذلك بالجاهدة ولم يتكلف الكراهية فهو قريب من ان تستجره الستر ور الى ربته الى
قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وتكلف قلبه الكراهية وبغض السرور عليه بالتفكر في آفات المدح
فهو في خطر الجاهدة فتارة تكون اليد له وتارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم
يسر ولم يغتم ولكن لم يؤثر فيه وهذا على خير ان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم
من يكره المدح اذا

سمعه ولكن لا ينتهي به الى ان يغضب على المادح وينكر عليه وافضل درجاته ان يكره ويغضب بظاهره وهو فيه الا ان يظهر الغضب وقلبه محب له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالضد من هذا يتفاوت الاحوال في حق الادم واول درجاته اظهاره الغضب وآخره اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا من قلبه حقد على نفسه لتمردها عليه ولكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص علق نفسه فيفرح اذا سمع ذمها وذكر الادم على ذلك ويعتقد فطنته وذكاءه لما وقف على عيوبها فيكون كالمثني له من نفسه ويكون غنيمة عنده اذا صار بالذمة اوضع في اعين الناس حتى لا يبتلى بفتنة الجاه واذا سيقت اليه الحسنات لم يتعب فيها فعساه يكون جاهلا بعيوبه الى هذا الحد عاجزا عن اماطتها وبواطن الامور نفسه طول عمره في هذه المخاطة الواحدة وهواه يستولي عليه ذاته وصاحبه لا يزال يشتغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدى تلك العقبات ولا ينقطع شيء منها الا بالمجاهدة الشديدة العمر الطويل

الشطر الثاني من الكتاب في طب الحاد والمنجيات من العبادات وهو المرآء

وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يراءى به وبيان درجات الرياء وبيان الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعة وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصلح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قبل الطاعة وبعدها وهو عشرة فصول

بيا

بيان ذم الرياء

اعلم ان الرياء حرام والمراءي عند الله ممقوت وقد شهد لذلك الآيات والاخبار والآثار اما الآيات فقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لهم عذاب شديد وملكوا ويلك هو يور قال لهم اهل الرياء وقالوا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فويل للمخلصين ينفق إرادة سوى وجه الله والرياء هو ذه وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا انزل ذلك فيمن يطلب الاجر والحمد بعبادته واعماله واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين يسأله رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال الا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وروى ابو هريرة في حديث الثلثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله كما اوردناه في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل اردت ان يقال فلان كذبت بل اردت ان يقال فلان قد قيل ذلك فجاء كذبت بل اردت ان يقال فلان قارئ فاخبر صلى الله عليه وسلم انهم لم ينالوا وان رياءهم هو الذي احبط اعمالهم وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به وفي آخر حديث طويل ان الله تعالى يقول لملئكته ان هؤلاء لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله عز وجل من الجب قيل يا رسول الله وما الجب قال واد في جهنم اعد للقراء المراءين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملا اشرك

قال النبي عليه السلام لا صلاة لمن لا صلاة له

وما صح

عات

واد

فيه غيري فهو كله وانا منه بريء وانا اغنى الاغنياء عن الشرك قال عيسى صلى الله عليه وسلم
اذا كان صوم احدكم فليدهن رأسه وليمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم فاذا
اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الثنا
كما يقسم الرزق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء وقال عمر
لمعاذ بن جبل حين رؤاه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ادنى الرياء شرك وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف
ما اخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية وهي ايضا ترجع الى فضايا الرياء وقال صلى الله عليه وسلم
ان ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكاد ان يخفيها عن شماله ولا تكرر
ان فضل عمل السر على الجهر سبعين ضعفا وقال صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادى يوم
القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له وقال ابن عباس
اول من رايت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك قال امر تخوفت على امتي الشرك اما انهم
لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤون باعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الارض مادت باهلها فخلق الله الجبال فصيرها اوتادا للارض فقالت الملائكة ما خلق
ربنا خلقا هو اشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فاذابت الحديد ثم اسرته
الماء باطفاء النار واسر الريح فركدت الماء فاختلفت الملائكة فقالت سل الله تعالى فقالوا
يا رب ما اشد ما خلقت من خلقك قال الله لم اخلق شيئا هو اشد من ابن آدم حين يتصدق
بيمينه فيخفيها عن شماله فهذا اشد خلقه وروى عبد الله بن المبارك باسناده عن رجل

انه قال

انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى انه
لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك
بابي انت وامي قال اني محدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت
حجتك عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات
والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها فعظمها
فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى ان امسى له نور كنور الشمس حتى اذا
طلعت به الى السماء الدنيا ذكوته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم اتاني
الحفظة بعمل العبد صالح من اعمال العبد فتعزه وتكثره حتى يبلغ به الى السماء الثانية
فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد
بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على
الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يتهجى نورا من صدقة وصيام وصلوة
فتعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان
يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب
الدري من تسبيح وصلوة وحج وعمرة حتى به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضرب به ظهره وبطنه انا صاحب الحجب امرني ربي

ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا اعمل عملا ادخل العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوز به السماء الخامسة كانه غرة الكوكب فيقول الهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من الدنيا يحسدهم ويغبطهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول الهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلوة ونفقة واجتهاد وورع له دوي كدوي الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلثة الاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا بوجه وجهه اقفلوا على قلبه اني احجب عني ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي اراد بعمله غير الله اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصوتا في الحاديين امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ٥ وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي ٥ قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله وتشيعه ملائكة السماوات يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح الخالص لله قال فيقول الله لهم انتم الحفظة

على عمل عبدي وانا الرقيب على نفسه انه لم يرد بي بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتي ويقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا ولعنه السموات السبع ومن فيهن قال معاذ فلت يا رسول الله انت رسول الله وانا معاذ قال اقتدى بي وان كان في عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزكي نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الاخرة ولا تتكبر في مجالسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك اخر ولا تتعظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تفرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا تذري ما هن يا معاذ قلت ما هن يا نبي الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت يا نبي الله فمن يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ انه يسير على من يسره الله عليه قال وقد رايت اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث ٥ واما الاثار فروي ان عمر رضي الله عنه رجلا يطأ رقبة فقال لصاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقبة وانما الخشوع في القلوب ورأى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال انت لو كنت في بيتك وقال علي رضي الله عنه للمراءي ثلث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل في سبيل الله ابتغي وجه الله ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلث مرات كل ذلك لا شيء لك ثم قال في الثالثة ان الله تعالى يقول انا اغنى عن الشرك ٥ الحديث ٥ وسئل رجل اغنى الاغنياء ؟

سعيد بن المسيب فقال احدنا يصطنع المعروف يحب ان يحمد ويؤجر فقال اتحب ان
تمقت قال لا قال فاذا عملت لله عملا فاخلصه وقال الضحاك لا يقولن احدكم هذا الرجل
ولوجهك ولا يقل هذا لله وللرحم فالله ان الله تعالى لا شريك له وضرب عمر رجلا بالدرة ثم قال
اقتص مني قال لا بل ادعها لله وكر فقال لعمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الا ما عرق
ذكرا وتدعها لله وحده قال نعم اذن وقال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان احدهم
ليعرض له الحكمة ولنطق بها لنفعه ونفعت اصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان
احدهم ليمر في الاذى على الطريق فما يمنعه ان يتجنبه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرائي ينادى
يوم القيامة باربعة اسماء يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك
عندنا وقال الفضيل كانوا يراؤون بما يعلمون وصاروا اليوم يراؤون بما لا يعلمون وقال عكرمة ان
الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي
يريد ان يبلغ قدرة الله تعالى صورجل يريد ان يقول الناس هو صالح وكيف يقولون
وقد حال من ربه محل الاردياء فله بذلك في قلوب المؤمنين ان تعرفه وقال قتادة اذا راءى العبد
يقول الله تعالى الى عبدي يستهزئ بي وقال مالك بن دينار القراء ثلثة فقراء الدنيا وقراء
الملوك وقراء الرحمن وان محمد بن واسع من قراء الرحمن وقال الفضيل من اراد ان ينظر
الى المرائي فلينظر الي وقال محمد بن المبارك الصوري اظهار السمت بالليل فانه اشرف
من سمتك بالنهار لان السمت بالنهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال
ابو سليمان الخوف على العمل اشد عليه من العمل وقال ابن المبارك ان الرجل ليطوف بالبيت

وهو بخراسان قيل كيف ذلك قال لجب ان يذكر انه مجاور بمكة وقال ابراهيم بن ادهم ما
صدق الله من اراد ان يشتهر

بيان حقيقة الرياء وما يباينه واعلم ان الرياء مشتق من الرؤية

والسمعة مشتقة من السمع واما الرياء اصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير
من نفسه الا ان الجاه يطلب في القلب باعمال سوى العبادة وتطلب بالعبادات واسم تخصوص بحكم العادة
العبادة بطلب المنزلة في القلب بالعبادة واظهارها فحد الرياء هو ارادة العباد بطاعة
الله عز وجل فالمرائي هو العابد والمراءى هو الناس والمطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة
في قلوبهم والمراءى به هو الخال المخصال التي قصد المراءي اظهارها والرياء هو قصد اظهارها وذلك
والمراءى به كثير ويجمعه خمسة اقسام هي جماع ما يتزين العبد به للناس وهو البدن والزي
والقول والعمل والاتباع والاشياء الخارجة وكذلك اهل الدنيا يراؤون بهذه الاسباب الخمسة
الا ان طلب الجاه وقصد الرياء باعمال ليست من جملة الطاعات اهون من الرياء من الطاعات
القسم الاول الرياء في الدين من جملة البدن وذلك باظهار النحول والصفار ليوهم بذلك زيادة
الاجتهاد وغلبة الحزن على امر الدين وغلبة خوف الاخرة ويدل بالنحول على قلة الاكل والصفار
على سهر الليل وكثرة الحزن في الدين وكذلك يراءى بتشعيث الشعر ليدل على استغراق الهم بالدين
وعدم التفرغ لتسريح الشعر وهذه اسباب مهما ظهرت استدل الناس بها على هذه الامور
وارتاحت النفس لمعرفتهم فلذلك يدع النفس الا اظهارها لينيل بذلك الراحة ويقرب
من هذا خفض الصوت واغارة العينين وذبول الشفتين فيستدل بذلك على الهواجر
على الصوم وان وقار الشرع هو الذي خفض من صوته او ضعف الجوع هو الذي ضعف قوته

تعالى وعن هذا قال عيسى عليه السلام اذا صام احدكم فليدهن راسه ويرجل ويكحل عينه
وكذلك روى عن ابى هريرة وذلك كله لما يخاف عليه من نزغ الشيطان بالرياء والذكر
قال ابن مسعود اصبحوا صياما مدهنين فهذه مراياة اهل الدين بالبدن فاما اهل الدنيا
فيراؤن باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن
وقوة الاعضاء وتناسبها والثانى الرياء بالزى والهيئات اما الهيئات فتشعيث الشعر
الراس وحلق الشارب واطراق الراس والهدوء فى الحركة وابقاء اثر السجود على الوجه
وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك تنظيف الثوب
وترك خرز قالى ذلك يرآى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصا
لحين ومن ذلك لبس الخرقة والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية
والاقلال من عرض حقايق التصوف فى الباطن ومنه التقنع بالازار فوق العمامة ليوهم به انه قد انتهى فتشاغل
الى الخلوة من غبار الطريق ليتفرق اليه الاعين بسبب يتاذه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان
يلبسه من تصوف من غير العلم ليوهم انه من اهل العلم والمراؤون بالزى على طبقات منهم يطلب
المنزلة عند اهل الصلاح باظهار الزهد فليس الثياب الخرقة الوشيه القصيرة الغليظة ليرآى
بغلظها وقصرها وشحها وتخرقها ويكلف ان يلبس ثوبا وسطا نظيفا مما كان
السلف يلبسه لكان عنده بمثابة القدح وذلك لخوفه ان يقول الناس قد بدا من الزهد ورع
عن تلك الطريقة ورغب فى الدنيا وطبقة اخرى يطلبون القبول عند اهل الدنيا من الملوك
والتجار ويلبسون الثياب الفاخرة ردعهم القرآن ويلبسوا الثياب الخرقة النازلة ازرت تتم
ازدراءهم

اعين الملوك والاغنياء فهم يريدون الجمع بين القبول اهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف
الدقيقة والاكسية الرفيعة والمرقعات المصبوغة والقوط الرفيعة فيلبسونها ولعل قيمة ثوب
احدهم قيمة ثوب الاغنياء وربما دهيشاة ثوب الصلحاء فيلبسون القوط ويعرضون الفرو بفناء
وهؤلاء لو كلفوا لبس ثوب خشن او وشاح لكان عندهم كالذبح خوفا من السقوط من اعين الملوك
والاغنياء ولو كلفوا لبس الرسق والكتان الرقاق الابيض والقصب المعلم وان كان قيمته
دون قيمة ثيابهم لعظم عليهم ذلك خوفا من ان يقول اهل الصلاح قد رغب فى الزى اهل الدنيا
وكل طبقة فلها خصوص يثقل عليه الانتقال الى ما دونه او ما فوقه وان كان مباحا خيفة
من الملامة واما اهل الدنيا فمرايا تهم بالثياب النفيسة والمراكب الرفيعة واتساع الدور
والتجمل باعلى واثاث البيت وفرشه للخيول وبالثياب المصبغة والطيالسة النفيسة
وذلك ظاهر بين الناس فانهم فى بيوتهم الثياب الخشنة ويشمئز عليهم لو برزوا للناس على تلك
الهيئة مالم يراعوا الزينة الثالث الرياء بالقول يدعى اهل الدين بالوعظ والتذكير
والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعانة الجاه وزينة اظهارها بالغزارة العلم
ودلالة على شدة العناية باحوال السلف الصالحين وتحريك الناس فيتاثر بالذكرة محضر الناس
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار السلف
على مقارفة الناس المحارم وتضعيف الصوت فى الكلام وتزيين الصوت بقراءة القرآن يدل هذا كله
على الحزن والخوف وادعاء حفظ الحديث ونقد الشيوخ والتوقف على من يروى الحديث ببيان خلل
فى لفظ ليعرف انه بصير بالاحاديث والجواب عن ان الحديث صحيح او غير صحيح لاظهار الفضل

فيه والجاه للخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثيرا وابواب الرياء لا تنحصر
واما اهل الدنيا فمراياتهم بالقول تحفظ الاشعار والامثال والتفاصح في العبارات وحفظ
النحو الغريب لا للاغراب على اهل الفضل واظهارا للتودد الى الناس لاستمالة القلوب الى
الرابع الرياء بالعمل كمراياة المصلي بطول القيام ومده وتطويل السجود والركوع واطراق الرأس
وترك الالتفات واظهار التمدق والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم
والغزو والحج وبالصدقة وبالطعام الطعام وبالاحياء في العشر عند الناس كارخاء الجفون
وتنكيس الرأس والوقار في الكلام ان احس برائي قد يسرع في المشي لحاجته فاذا اطلع
عليه احد من اهل الدين لم الوقار واطراق الرأس خوفا من ان ينسبه الى العجلة وقلة الوقار
فان غاب الرجل عاد الى عجلته فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون تجديد
الخشوع له بل حصول اطلاع انسان عليه بحيث انه لا يعتقد فيه انه من العباد ومشيته تجري
من الناس فيكلف نفسه المشية الخشنة في الخلوة حتى اذا راه الناس لم ينتقل الى التغير
ويظن انه يتخلص به عن الرياء وقد ضاعف به رياءه فانه صار في الخلوة ايضا مرائيا فانه
انما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملاء لا لخوف من الله وحياء منه واما اصل الدنيا
فمراياتهم بالتبختر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطا والاخذ باطراف الذيل وارادة الوطاين
لعيد ولوابد ذكر على الجاه والخشمة الخامس المراياة بالاصحاب فالزائرين والمخالطين
كالذي يتكلف ان يستزير عالما من العلماء ليقال ان فلانا قد زاره فلان او عابدا من العباد
ليقال ان اهل الدين يزورون بزيارة ويتردد اليه او ملكا من الملوك او عاملا من عمال السلطان

ليقال انهم يزورون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخا
كثيرة واستفاد منهم فيما على شيوخه ومياهاته ومراياته تتشح منه عند مخاصمته
فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وانا لقيت فلانا وفلانا ودرت البلاد وخدمت
الشيوخ وما يجري مجراه فهذا مجامع ما يرى به المرؤون وكلهم يطلبون به الجاه والمنزلة في قلوب
الناس من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكم من راهب انزوى الى دين سنين كثيرة وكم من عابد
اعتزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما حبوته من حيث علم بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف
انهم نسوه الى جرعة في ديره او صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله بمراته ساحته
بل يشتد ذلك غمه وسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قطع طمعه عن اموالهم
ولكن لحب مجرد الجاه فانه لذيذ كما ذكرناه في اسبابه فانه نوع قدرة في الحال وان كان سريع
الزوال لا يغتر به الا الجهال ولكن اكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس
مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت من البلاد ليكثر الرحلة
اليه ومنهم من يريد الاستظهار عند الملوك ليقبل شفاعته وتنجز الحوائج على يديه ليقوم له به
جاه عند العامة ومنهم من يقصر التوصل بذكر العلم حطام وكسب مال ولو من الاوقاف
واموال اليتامى وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شر طبقات المرائين بالاسباب التي ذكرناها
فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان قلت فالرياء حرام او مكروه او مباح او فيه
تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء لوطلب الجاه والمال اما ان يكون بالعبادات او بغير
العبادات فان كان بغير العبادات لوطلب المال فلا حرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب

كطلب

العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات واسباب المحظور فكذلك الجاه وكما ان كسب قليل
من المال وهو ما يحتاج اليه للانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الافات
محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال فيما اخبر عنه الرب تعالى اني حفيظ
عليهم وكما ان المال فيه سم نافع وترياق نافع فكذلك الجاه وكما ان المال يلهي ويطغي وينسي ذكر الله
والدار الاخرة فكذلك كثير الجاه بل اشد ففتنة الجاه اعظم من فتنة المال وكما انا لا نقول تملك المال الكثير حرام
فلا نقول ايضا تملك القلوب الكثيرة حرام لان حمله كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف
الهمم الواسعة الجاه مبداء الشرور كانصراف الهمم الواسعة المال ولا يقدر صحب الجاه والمال على ترك معاصي
القلب واللسان وغيرها واما سعة الجاه من غير حرص منه على طلبه ومن غير اهتمام بزواله فان
زال لا ضرر فيه فالجاه اوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه الخلفاء الراشدين ومن بعدهم
من علماء الدين ولكن انصراف الهمم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول لحسان
الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس مراياة وهو لباس الحرام ليس رياء بالعبادة
بل بالدنيا ومن على هذا كان يتجمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج على اصحابه فكان ينظر في حب الماء ويتسوى عامدا
وشعره فقلت او تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله يحب العبد يتزين لاخوانه اذا خرج
اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مامورا بدعوة الخلوة وترغيبهم
في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط عن اعينهم ولم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه ان يظهر لهم
محاسن احواله ليلذن درية اعينهم فان اعين عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك

وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصد به ان يحسن نفسه في عينهم حذرا
من ذمهم ولومهم واستراحا لا توقيرهم واحترامهم كان قد قصد امرا مباحا اذ للانسان ان يحذر
الم المذمة ويطلب راحة الانس بالاخوان وبما استثقلوه واستقذره لم يأنس بهم فاذن
المراياة بما ليس من العبادات قد يكون مباحا وقد يكون طاعة وقد يكون مذموما وذلك بحسب غرض
المطلوب به ولذلك يقول الرجل اذا انفق ماله على جماعة من الاغنياء لا في معرض العبادة والصدقة
ولكن بحسب الغرض المطلوب به ولكن يعتقد الناس انه سخي فهذا مراياة وليس بحرام وكذلك اعماله
اما العبادات كالصدقة والصلوة والغزو والحج فللمراءي فيه حالتان احدهما ان لا يكون له قصد
الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد
لا يقتصر على احباط عبادته حتى يقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصي بذلك ويأثم لما دل عليه
الاخبار والآثار والمعنى فيه امران احدهما يتعلق بالعباد وهو التلبيس والمكر لانه تخيل اليهم انه
مخلص مطيع لله وانه من اهل الدين وليس كذلك والتلبيس ايضا في امر الدنيا حرام حتى لو قضى
دين جماعة وخيل الى الناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته اثم به لما فيه من التلبيس وتملك
القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو انه مما قصد بعبادته الله خلوا لله فهو مستهزئ
ومثاله ان يمثل بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدمة وانما وقوفك للاحظة جارية
من جواري الملك وغلمانا من غلمانه فان هذا استهزاء بالملك اذ لم تقصد التقرب للملك بالخدمة بل
قصدت به عبدا من عباده فاي يرى استحقارا يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراعاة
عبد صغير لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا انه ظن ان ذلك العبد اقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه اولى
بالتقرب

اليه من الله اذ انه على ملك الملوك فجعل مقصود عبادته فاي استهزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى هذا
من كبائر المهلكات وهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء اشد
من بعض كما سياتي درجات الرياء ولا يخلو شيء منه عن اثم غليظ او خفيف بحسب ما به المراياة ولو لم
يكن في الرياء الا انه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله بالكبرى
لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفرا جليا الا ان الرياء هو الكفر الخفي لان المراءي عظم في قلبه الناس فاقتضت
تلك العظمة ان يسجد ويركع وكان الناس هم المعظمون بالسجود وبقي تعظيم الخالق كما كان ذلك قويا من الكبر
الا انه قد قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا
كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان واعمى عنه
ان العباد لا يملكون من نفعه وضره ورزقه واجله ومصالح حاله ومآله الا ما يملكه الله فلذلك
عدل بوجهه عن الله تعالى فما قبل بقلبه عليهم فتميل بذلك قلوبهم ولو وكله الله اليهم لم يملكوا لانفسهم
لكان ذلك اقل مكافاة له على صنعه فان العباد كلهم عاجزون عن انفسهم لا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا فكيف لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزي والد عن ولده شيئا بل يقول الانبياء نفسي
نفسي فكيف يسترذل الجاهل عن ثواب الاخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا
من الناس فلا ينبغي ان يشك في ان المراءي بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا
هذا اذا لم يقصد الاجر فاما اذا قصد الاجر والحمد جميعا في صدقته وصلوته فهو الشركة التي تناقض
الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما نقلناه في الانثار من قول سعيد بن المسيب
وعبادة ابن الصامت انه لا اجر فيه اصلا **بيان درجات الرياء** اعلم

ان لعصر

ان بعض ابواب الرياء اشد واغلظ من بعض واختلافه باختلاف اركانه وتفاوت درجات في
واركانه ثلاثة المراياة والمراياة لاجله ونفس قصد الرياء **الركن الاول** نفس قصد الرياء
وذلك لا يخلو اما ان يكون مجردا دون ارادة الله والثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك
فلا يخلو اما ان يكون ارادة الثواب اقوى واغلب او اضعف او مساويا لارادة العباد فيكون
الدرجات اربعة الدرجة الاولى ومن اغلظها ان لا يكون مرادة الثواب اصلا كالذي يصلي بين
اظهر الناس ولو انفرد كان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فمذاجرة قصده الى الرياء
فهو المقوت عند الله وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا
بنفسه لما ادّاه فهذه من الدرجة العليا من الرياء الثانية ان يكون له قصد الثواب ايضا
ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم
يكن الثواب لكان الرياء يحمل على العمل فيه فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب
لا يستقل بحمله على العمل لا ينفي عنه المقت والاثم الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد
الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهما لياعث الاخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعث
الرغبة لو كان كل واحد منهما لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد اشرك مثل ما اصلح فيرجوا ان يسلم
راسا براس لا له ولا عليه او يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار يدل
على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الرابعة ان يكون اطلاع الناس موجبا
ومقويا لنشاطه ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما اقدم فالذي
يظنه والعلم عند الله انه لا يحبط اصل الثواب ولكنه ينقص منه ويعاقب على مقدار قصد الرياء وينال

على مقدار قصد الثواب واما قوله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك فهو محمول على ما اذا ساوى في
القصدان او كان قصد الرياء ارجح **الركن الثاني** المرائي به وهو الطاعات وذلك ينقسم
الى الرياء باصول العبادات والى الرياء باوصافها القسم الاول وهو الاغلظ الرياء
بالاصول وهي على ثلثة درجات الدرجة الاولى الرياء باصل الايمان وهذا اغلظ انواع
الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه
يراءي بظاهره الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله اذا جاءك المنا
فقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي في
دلالتهم بقولهم على ضمايرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على
ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث الاية وقال تعالى
واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال تعالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا والايات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام فمن يدخل في ظاهر
الاسلام ابتداء لغرض وذلك ما يندر في زماننا ولكن يكثر من ينشأ عن الدين باطنا فيحكم بالجنة
والنار والدار الاخرة ميلا الى قول الجماعة او يعتقد على بساط الاحكام ميلا الى اهل الاباحة او
يعتقد كفرا او بدعة وهو يظهر خلافه فهؤلاء من المنافقين المرائين المخلدين في النار وليس وراء
هذا الرياء رياء وحالهم اولا اشد من الكفار المجاهدين به لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظلم
الثانية الرياء باصول العبادات مع التصديق باصل الدين وهذا ايضا عظيم عند الله
ولكنه دون الاول بكثير ومثاله ان يكون قادرا على الرجل في يد غيره فيأمره باخراج الزكوة خوفا من ذمه

والله يعلم

والله يعلم منه انه لو كان في يده لما اخرجها او يدخل وقت الصلاة وهو في جمع فعادته ترك الصلوة
في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يستحي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف
المذمة لكان لا يحضرها او يصل رحمه ويبر والديه لا عن رغبة ولكن خوفا من الناس او يغزو او يحج
لذلك فهذا امره اصل الايمان بالله يعتقد انه لا معبود سواه ولو كلف ان يعبد غير الله او يسجد ليحيى الله
لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فيكون منزلته عند الخلوق
احب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس اعظم من خوفه من عقاب الله
ورغبته في محمدتهم اشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل ما اجدر صاحبه بالمقت وان كان
عمله عن اصل الايمان من حيث الاعتقاد الثالثة ان لا يرائي بالايمان ولا بالفرايض
ولكن يرائي بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصي ولكنه يكسل عنها في الخلوة بفتور رغبته في ثوابها
ولا يثابر لذة الكسل على ما يرجى من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كحضور الجماعة في الصلوة
وعيادة المريض واتباع الجنازة وغسل الميت وكالتهجد بالليل وصيام عرفة وعاشوراء وم
يوم الاثنين والخميس وقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة او طلبا للمحمدة ويعلم الله تعالى
منه انه لو خلا بنفسه لما زاد على اداء الفرايض فهذا عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذي
قبله اثر حمد الخلق على حمد الخالق وهذا ايضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخالق
فكان ذم الخلق اعظم عنده من عقاب الله واما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك
النافلة لو تركه وكانه على الشطر من الاول وعقابه نصف عقابه فهذه هي الرياء باصول العبادات

القسم الثاني باوصاف العبادات لا باصولها وهي ايضا على ثلث درجات

الدرجة الاولى ان يرائى بفعله ما فى تركه نقصان العبادة كالذى عزم ان يخفف
الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاذا راه الناس احسن الركوع والسجود وترك الاتمام
وتم القعود بين السجدتين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها به
اى انه ليس يبالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع عليه ادى عليه احسن الصلاة ومن
جلس بين يدى انسان متربعا او تمكنا ثم دخل غلامه فاستوى واحسن الجلسة كان ذلك تقديما
للغلام على السيد واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المرائى بتحسين الصلوة فى الملاء
دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الردى ومن الحب الردى فاذا اطلع
على غيره اخرجه من الجيد خوفا من المذمة وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والوقت الكامل
بعبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا من الرياء المحظور لان فيه تقديما للمخلوقات على الخالق
ولكنه دون الرياء باصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لالسنتهم عن الغيبة
فانهم اذا راوا التخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات اطلقوا اللسان بالذم والغيبة وانما
صرت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال هذه مكيدة للشيطان عنرك وتلبيس لذلك فان
ضررك من تنقصان صلوتك وهى حرمتك لولا اعظم من ضررك من غيبته غيرك فلو كان
باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك اكثر وما انت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى الملك
ليتال منه ولاية تقلدها فيهديها اليه وهى عوراء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالغ
اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلمانه امتنع خوفا من مذمته وذلك محال
بل من يراعى جانب غلام الملك يكون مراقبته للملك اكثر فهم للمراءاة حالتان احدهما ان يطلب

تلك المنزلة والمحمدة عند الناس وذلك حرام قطعا والثانية ان يقول ليس الاخلاص
فى تحسين الركوع والسجود ولو خففت كانت صلوتى عند الله ناقصة واذا فى الناس
بذمهم وغيبتهم فاستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا اجر على ثوابا فهو خير من ان
اترك الصلوة فيفوت الثواب ويحصل للذمة فهذا فيه ادنى نظر والصحيح ان الواجب
عليه ان يحسن ويخلص فاذا لم يحضر النية فينبغى ان يستمر على عادته فى الخلوة فليس له
ان يدفع الذم بالمراءات بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق الدرجة الثانية
ان يرائى بفعل ما له نقصان فى تركه ولكن فى حكم التكميل والتتمة لعبادته كالتطويل
فى الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئات فى دفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة
الاولى وتحسين كاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة
فى صوم رمضان وطول القعدة وكاختيار الاجود فى الجيد فى الزكوة واعتاق الرقبة
الغالية الكفاية وكل ذلك حتما لو خلى ونفسه لكان لا يقوم عليه الثالثة ان يرائى
بمزايا وات خارجة عن نفس النوافل ايضا كحضور الجماعة قبل القوم وتوصف
الصف الاول والتوجه الى يمين الامام وما يجرى مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه انه لو
خلا بنفسه لكان لا يبالى اين وقف ومتى تحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء
بالاضافة الى ما يرائى به وبعضه اشد من بعض والكل مذموم الركن الثالث
المرائى لاجله فان للمرائى مقصودا لا محالة فانما يرائى لادراك مال او جاه
او غرض من الاغراض لا محالة وله ايضا ثلث درجات الدرجة الاولى هى اشدها

واعظمها ان يكون مقصود النهي من معصية كالذي يرى بعبادته ويظهر التقوى
والورع بكثرة النوافل والامتناع عن اكل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولى القضاء
والاوقاف والوصايا او مال اليتامى فياخذها او يسلم تفرقة الزكوة والصدقة
ليستأثر بما يقدر عليه منها او يودع الودايع فياخذها ويجحدها ويسلم اليه الاموال
التي ينفق في طريق الحج فيختزل بعضها او كلها او يتوصل بها الى استباحة الحجيج ويتوصل
بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زي التصوف وهيات
الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التحبب الى امراة
او غلام لاجل الفجور ويحضرون مجالس العلم والتذكير وحلق القران يظهرون
الرغبة في سماع العلم والقران وغرضهم ملاحظة النسوان والصبيان او يخرج الى الحج
ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من امراة او غلام مهوا بغض العباد الى الله تعالى
لانهم جعلوا طاعة ربهم سلما الى معصيته والخذوة آلة ومتجرا او بضاعة لهم في فسقهم
ويقرب من هؤلاء وان كان دينهم من هو مقتر في جريمة انهم وهو مصر عليها ويريد ان
ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجحد وديعة وانهم الناس بها فيتصدق
بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه وكيف يتحمل مالغيره وكذلك ينسب الى الفجور
بامراة او غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واظهار التقوى الرتبة الثانية
يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا او نكاح امراة جميلة او شريفة كالذي
يرغب في ان يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته

كالذي يظهر الحزن والبكاء ويشتغل بالوعظ والتذكير ليسأل له الاموال
او امراة شريفة على الحمقى
اما امراة يحسن الى منكوحها

فهذا رياء محظور لانه طلب بطاعة الله متاع الحيوة الدنيا ولكنه دون الاول فان
المطلوب بهذا مباح في نفسه الرتبة الثالثة ان لا يقصد نيل حظ واد اكمال
او نكاح ولكن يظهر عبادته خيفة من ان ينظر اليه بعين النقص ولا يعتقد الخاصة
والزهاد ويعتقد انه من جملة العامة كالذي يمشي فيطلع عليه الناس فيحسن المشي
ويترك العجلة كيلا يقال انه من اهل اللهو والسهو لا من اهل الوقار وكذلك يسبق الضحك
او يبدو منه المزاح فيخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار ويتنفس
الصعداء واظهار الحزن ويقول ما اعظم غفلة الاوحى عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان
في خلوة لما كان يتمثل عليه ذلك وانما يخاف ان لا ينظر اليه بعين التوقير كالذي يرى جماعة
يصلون التراويح او يتهجدون او يصومون الاثنين والخميس او يتصدقون فيوافقهم
خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيا
من ذلك كالذي يعطش في يوم عرفة عاشورا او في الاشهر الحرم فلا يشرب خوفا من ان يعلم
الناس انه غير صايم فاذا اطلع انه الصوم امتنع عن الاكل لاجلها ويدعى الى طعام فيمتنع
ليظن انه صايم وقد لا يصرح بانه صايم ولكن يقول لي عذر وهو جمع بين خبثين فانه يرى
انه يخلص ليس بمراي وانه يحترز من ان يذكر عبادته للناس فيكون مرايا فيريد ان يقال
انه سابر لعبادته ثم انه اذا اضطر الى شرب لم يصبر عن ان يذكر بنفسه فيه عذرا تصريحا
او تعريضا بان يتعلل بمرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم او يقول افطرت تطببا
لقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلا بشربه كيلا يظن به انه يعتذر رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض

الحكاية عرضا مثل ان يقول ان فلانا يحب للاخوان شديد الرغبة فى ان ياكل الانسان من طعامه
وقد اكل اليوم عندى ولم اجد شيئا من تطييب قلبه ومثل ان يقول انى ضعيفة القلب
مشفقة على تظن انى لو صمت يوما مرضت فلا تدعنى ان اصوم فهذا ومايجرى مجراه
علامات الرياء فلا يسبق اليه اللسان الا ان رسوخ عرق الرياء فى الباطن اما المخلص فانه ينظر
الخلق اليه فان لم يكن له رغبة فى الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله
فيكون ملبسا وان كان له رغبة فى الصوم لله فتع بعلم الله ولم يتشوف فيه وقد يظهر له ان فى
اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسيأتى شرح ذلك وشروط
هذه درجات الرياء ومراتب الاصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهى
من اشد المهلكات فان من شقه ان فيه شوائب هى اخفى من دبيب النملة كما ورد به الخبر
تزل فيه فحول العلماء فضلا من العباد الجهلة بافات النفس وغوايل القلب بيان
الرياء الخفى الذى هو اخفى من دبيب النمل اعلم ان الرياء جلى وخفى فالجلى هو الذى يبعث على العمل
ويحمل عليه لولا حضور الناس لم يعمل وهو اجلاه واخفى منه قليلا ما لا يحمل على العمل بمجرده الا انه يخفف
العمل الذى يريده لوجه الله كالذى يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه فاذا دخل عليه الضيفان
نشط له وخفف عليه وعلم انه لولا مجىء الضيفان لكان لا يصلى بل هو رياء الضيفان واخفى
من ذلك ما لا يؤثر فى العمل ولا بالتسهيل والتخفيف ايضا ولكنه مع ذلك مستبطن
فى القلب وربما لم يؤثر فى الدعاء الى العمل يمكن ان يعرف الا بالعلامات واجلى علاماته
ان يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عبد مخلص فى عمله ولا يعتقد الرياء بل يكره

ويرده ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن شدة
العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفى منه يتشعب السرور لولا التفات القلب الى الناس
لما ظهر سرور عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكنا فى القلب استكنان النار فى الحجر
فاظهر منه اطلاع الخلق ثم الفرح والسرور ثم اذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم
يقابل ذلك بكراهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفى من الرياء حتى يتحرك على نفسه
حركة خفية فيتقاضى تقاضيا خفيا ان يتكلف سببا يطلع عليه بالتعريض والعاء
الكلام عرضا وان كان لا يدعو الى التصريح وقد يخفى فلا يدعو الى الاظهار بالنطق تعريضا وتصريحا
ولكن بالشمايل كاظهار النحول والصفار وخفض الصوت وبس الشفتين وجفاف الريق وانار
الدموع وغلبة النعاس الدال على السهر وخفى ذلك ان يجتنى بحيث لا يزيد الاطلاع ولا يسر
بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس احب ان يبدو بالسلام وان يقابل بالبشاشة
والتوقير وان يثنوا عليه وان يتخطوا فى قضاء حوائجه وان يسامحوه فى البيع والشراء وان وسع له
المكان فان قصر فيه مقصرة ثقل على قلبه ووجد لذلك استبعادا فى نفسه كان نفسه تتقاضى
الاحترام على الطاعة التى اخفاها مع انه لم يطلع عليه ولو لم يكن قد سبقت منه الطاعة
لما كان يستبعد تقصير الناس فى حقه ومهما لم يكن وجوه العبادة كعدمها فكل ما يتعلق بالخلق
كان يستبعد تقصير الناس فى حقه ومهما لم يكن وجوه العبادة كعدمها فكل ما يتعلق بالخلق لم يكن
قد قنع بعلم الله ولم يكن خاليا عن الشوب جلى من الرياء اخفى من دبيب النمل وكذلك يوشك ان يحبط الاجر
ولهذا قال الصدوق وقد روى على ما روى انه قال لم لله عز وجل يقول للقراء يوم القيامة لم يراءى بعملكم احدا من خلقى
فالتمسوا اجركم ممن كنتم تراءون بعملكم لا نكونوا ارادوا بالعلم ما لم يكن

يقضى لكم الحوائج او فى الحديث الاخر لاجرلكم قد استوفيتم اجورلكم وقال عبد الله بن المبارك روى
عن وهيب انه قال ان رجلا من السياح قال لاصحابه انا انما فارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان
فنخاف ان يكون قد دخل علينا فى امرنا هذا من الطغيان اكثر مما دخل على اهل الاموال فى اموالهم
ان احدنا اذا التقى احب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة احب ان يقضى له لمكان
دينه وان اشترى شيأ احب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب فى موكبه
من الناس واتى السهل والجبل وقد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد اقبل
فقال للغلام ايتنى باطعام فاتاه بثفل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقه ويأكل الا عنينا
فقال الملك لاين صاحبكم قالوا هذا قال كيف انت قال كما ترى الناس وفى حديث اخر
الخير فقال الملك ما عندك هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذى صرف عنى ما
لى دائم فلم يزل المخلصون خائفا من الرياء الخفى يجتهدون لذلك فى مخادعة الناس عن اعمالهم
الصالحة ليحوصون على اخفائها اعظم مما يحرص الناس على اخفاء فواحشهم فقد ذكر رجاء ان الخلق
علموا فيجازيهم الله فى القيامة على ملا من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل فى القيمة الا الخالص وعلموا
شدة حاجتهم وفاقتهم فى القيمة وانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزى والد عن ولده ويشتغل
الصديق فيه بانفسهم فيقول كل احد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم فما نوا كذلك ودليت الله اذا توجهوا
الى مكة فانهم تستصحبون مع انفسهم الذهب المخرج الخالص لعلمهم بان ارباب البوادى
لا يروج عندهم الزيف والحاجة يشتد فى البادية ولا وطن يفزع اليه ولا حميم يتمسك به
فلا ينجى الا الخالص من النقد وهكذا شاهد باب القلوب يوم القيمة والزاد الذى يتزود دونه

من التقوى فاذن شوائب الخفى كثيرة لا تنحصر وهما ادرك النفس تفرقة بين ان يطلع عباده
انسان او بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال حضرت البهائم
والصبيان الرضع او غابوا اطلعوا على حركته اولم يطلعوا فلو كان مخلصا لعلم الله لا يستحقر
عقلاء العباد كما استحقر صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يقدرون له على دقيق
واجل وزيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا يقدرون عليه البهائم والصبيان والمجانين
فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفى لكن ليس كل شوب محبط للاجر ومفسد للعمل بل فيه تفصيل
فان قلت فانى احد ينفك عن السرور اذا عرفت طاعاته فالسرور مذموم كله
او بعضه محمود فنقول اولا كل سرور ليس مذموما بل السرور ينقسم الى محمود والى مذموم
فاما المحمود فاربعة الاول ان يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه
الخلق علم ان الله اطلعهم واظهر الجميل من احواله فيستدل به على حسن صنيع الله
ونظره له واللطاف فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر المعصية ويظهر الطاعة
واللطف اعظم من ستر القبيح واظهار الجميل فيكون فرح الجميل نظرا لله وليحمد الناس ويقام
الملك له فى قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكانه اظهر له انه عند الله مقبول
ففرح به الثانى ان يستدل باظهار الله الجميل وستره القبيح عليه فى الدنيا انه كذلك يفعله
فى الاخرة فيكون الاول فرحا بالقبول فى الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا التفات الى المستقبل
والثالث ان يظن رغبة المقتدين على الاقتداء به فى الطاعة فيتضاعف بذلك اجره فيكون له
اجر العلانية باظهار اجر السر بما قصده اولا من اقتدى به فى طاعته فله اجر اعمال المقتدين

من غير ان ينقص من اجورهم شئ وتوقع ذلك بجديد بان يكون سبب السرور فان ظهور هذا الرجح لذيذ وموجب للسرور لا محالة الرابع ان يحمده المطلعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله تعالى بحبهم للمطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ من اصل الايمان من يرى اهل الطاعة فيمقته ويحسده او يذمه ويهزأ به او ينسب الى الرياء ولا يحمد عليه فهذا فرح بحمد الناس عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع ان يكون فرحه بحمد سائر عنده مثل فرحه بحمد واحد من المذكورين وهو الخامس وهو ان يكون فرحه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويفوضوا له بقضاء حوائجهم ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده وهذا مكروه بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي وما لا يحبط به فنقول اذا عقد العبادة على الاخلاص ثم ورد وارد الرياء فلا يخلو اما ان ورد عليه بعد فراغه من العمل او قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سر رجحه بالظهور من غير اظهار فهذا لا يحبط العمل اذا تم على صفة الاخلاص سالما عن الرياء فما يطرأ عليه بعده فترجو ان لا يتطرق عليه اثره لا سيما اذا لم يتعلق به اظهار ولا تحدث به ولم يتمن ذكره واظهاره ولكن افوض ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الا مدخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به واظهره فهذا مخوف وفي الآثار والاخبار شاهد على انه يحبط فقد روي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة فقال ذاك حظك منها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل لصحت الدهر يا رسول الله قال ثم صمت ولا افطرت فقال بعضهم قال ذلك لانه اظهر وقيل لانه اشار الى كراهة صوم الدهر وكيف ما كان لانه اظهر فيحتمل ان يكون ذلك

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان مسحوه استدلالا على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده اما ان ظهر منه التحدث به اذ يبعد ان يكون ما يطرأ من العمل مبطلا للثواب العمل بل الاقيس ان يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراياته بطاعة الله بعد الفراغ منه بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلوة فان ذلك قد يبطل الصلوة ويحبط العمل اما اذا ورد ورد الرياء قبل الفراغ من الصلوة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في اثنائها وارد الرياء قبل الفراغ فلا يخ اما ان يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل واما ان يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط ومثاله ان يكون في تطوع فتحدث له نظارة او حضر ملك من الملوك وهو يشتهي ان ينظر اليه او تذكر شيئا من مال وهو يريد ان يطلبه ولولا الناس لقطع الصلوة فاستتمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط اجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب اخره طاب اوله الى النظر الى خاتمته وروي ان من رايا بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهو متنزل على الصلاة في هذه الصورة لا على الصدقة ولا على القواه فان لكل جزء منه منفرد فما يطرأ ينسر الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل الصلاة فانها اذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنع من قصد الاستتمام لاجل الثواب كما لو حضر جماعة في اثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لاجل نظرهم وكان لو لا حضورهم لكان يتمها ايضا فهذا الرياء قد اثر في العمل وانتقض باعثا على الحركات فان غلب حتى تحرك مع الحواس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا فهذا ايضا ينبغي ان يبطل العبادة مما مضى لان من ابتدأ على هذا الوجه

نظر

لان تكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط ان لا يطرأ ما يقطعها ويغيرها ويحتمل ان يقال
نظر ثانٍ لا يفسد العبادة الى حالة العقد والى بقاء اصل قصد الثواب وان ضعف فيهجم قصد يغلب
منه ولقد ذهب الحارث المحاسبي الى الاحباط في امر المؤمن منه وقال اذا لم يرد التجمل
السرور باطلاع الناس يعني سرورا هو بحب المنزلة والجاه قال فاختلف
الناس في هذا فصارت فرقة الى انها تحبط لانه قد نقض العزم الاول والاكثر الاعم
المخلقين ولم يختم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل بختمه ثم قال ولا اقطع
عليه بالحبط اذ لم يتزيد في العمل ولا امن عليه فكذلك اقف فيه لاختلاف الناس
فالاغلب على قلبي انه يحبط اذ ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل فقد قال الحسن انما هما
سورتان فاذا كانت الاولى لله لم يضره الثانية وقد روى ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اسر العمل لاجب ان يطلع عليه فيسرني قال لك اجران
اجر السر واجر العلانية ثم تكلم على الاثر والخبر فقال يا ابا الحسن اراد بقبوله لا يضره
الى لا يدع العمل ولا يضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا اعتقد الرياء بعد عقد
للاخلاص لم يضره واما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلثة
اوجه احدها انه يحتمل انه اراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث انه قبل الفراغ
والثاني انه اراد يسر به لاقتداء الناس به او لسرور آخر محمود مما ذكرناه من قبل
لا سرورا بسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل انه جعل له به اجرا ولا ذاهب من لا نية له
الى ان السرور بالمحمدة اجرا وغايته ان يعفى عنه فكيف يكون للمخلص بعد الفراغ اجران والثالث ان قال الكرخي يروى
ان
الحديث

الحديث يروى غير متصل الى الحارث بل الزهري يوقفه على الصالح وفيهم من يرفع فالحكم
بالعمومات الواردة في الرياء اولى هذا ما ذكروه ولم يقطع به بل اظهر منه الى الاحباط
ولا قياس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر اثره في العمل بل بقي العمل صادرا من باعث الدين
وانما انضاف اليه سرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به اصل العمل بنيته وبقيت تلك النية
باعثة على العمل وحاملة على الاتمام واما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما اذا لم يرد به الخلق
واما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما اذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه اما
اذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال وانه ينبغي ان يفسد
الصلاة ولا يبعد ايضا ان يقال ان الذي اوجب عليه صلوة خالصة لوجه الله والخالص لا يشوبه
شيء فلا يكون موديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص
كل ما اوردوه ها هنا ونأتي ان شاء الله تعالى فلنرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ
او بعد الفراغ **القسم الثالث** الذي يقارن حال العقد بان يبتدي الصلوة عن قصد الرياء
فان تم عليه حتى سلم فلا خلاف في انه يعصي ولا يقع صلوته وان ندم عليه في اثنائه وذلك واستغفر
راجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلثة اوجه قالت فرقة لم ينعدم بندمه انعقد صلاته مع قصد الرياء
فليتأنف وقالت فرقة يلزمه اعادة لان فعاله كالركوع والسجود يفسدها قليل الرياء دون
تحريم الصلوة لان التحريم عقد الرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت
فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه وتتم العبادة على الاخلاص والنظر
الى عادة العبادة كما لو ابتداه بالاخلاص وختم بالرياء لكان يفسد عما وشبهوا ذلك

بثوب ابيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا زيل العارض عاد الى الاصل فقالوا ان الصلوة
والركوع والسجود لا يكون الا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن اقترن به عارض الرياء
ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلوته وهذا مذهب
الفريقين الاخريين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع
والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت افعالا زايدة في الصلاة
فبطلت الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الاخر فهو ايضا ضعيف
لان الرياء يقدح في النية واولى الاوقات بمراعات احكام النية حالة الافتتاح فالذي
يستقيم على قياس الفقه هو ان يقال ان كان باعثه على الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب
والامتثال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيما اذا صلى بنفسه لم يصل
ولم ير الناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوب نجس ايضا كان يصلي لاجل
الناس فهذه صلاة فيها اذ النية عبارة عن اجابة باعث الدين وها هنا لا باعث ولا اجابة
فاما اذا كان بحيث لولا الناس ايضا كان يصلي الا انه ظهر به الرغبة في الجملة ايضا فاجتمع
الباعثان فهذا ان يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم او في عقد صلوة
وحج فان كان في صدقة فقد عصى باجابة باعث الرياء واطاع باجابة باعث الثواب فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب
بقدر قصده الفاسد ولا يحبط احدهما الاخر وان كان في صلوة تقبل الفساد تطرق خلل الى النية
فلا يخلو اما ان يكون قصر فرض او نفل فان كان في فرض ايضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه واطاع من وجه اذ الجمع

في قلبه باعثان ولا يمكن ان يقال صلاة فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلي التراويح
وتبين في اثنائها ان قصد الرياء باظهار حسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلف البيت وحده
لما صلى لم يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا البعد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب
ايضا بتطوعه فيصح ذلك القدر صلاته ويصح اقتداء به وان اقترن به قصد اخر هو به
عاص فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجموعهما
فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينقض باعثا في حق مجرده واستقلاله وان كان
كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لاداى الفرض ولو لم يكن باعث الفرض لانشاء
صلاة تطوعا لاجل الرياء فهذا في محل النظر وهو محتمل ان يقال الواجب امتثال الامر باعث
مستقل بنفسه وقد وجد واقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كما لو صلى في دار
مغصوبة فانه وان كان عاصيا باوقاع الصلاة في دار المغصوبة فانه مطيع باصل الصلاة و
مسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض الباعثين في اصل الصلاة اما اذا كان الرياء
في المبادرة متلادون اصل الصلاة متل بادر الصلاة في اول الوقت لحضور جماعة ولو خلى
لاخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لاجل الرياء فهذا مما يقطع بصحة
صلوته وسقوط الفرض به لان باعث اصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضها غيره
بل من حيث تعيين الوقت فهذا بعد عن القدح في النية هذا في رياء يكون باعثا على العمل
وحاملا عليه فاما مجرد السرور باطلاع الناس اذا لم يبلغ اثره الى حيث يؤثر في العمل
فيعتاد ان يفسد الصلاة فهذا ما نراه بقانون الفقه والمسئلة غامضة من حيث ان الفقهاء

لا يتم

لم تتعرضوا لها في الفقه فالذين خاضوا فيه وتصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى
فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل حملهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على افساد
العبادات بادنى الخواطر وما ذكرناه هو المقصد فيما نراه والعلم عند الله فيه بيان دواء الرياء

وطريق معالجة القلب

لقد عرفت بما سبق ان الرياء يحبط الاعمال وسبب للمقت عند الله
وانه من كبائر المهلكات وما هذا وصفه فحقيق بالتشمير عن ساق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة وتحمل
المشاق ولا شفى الا في مر الادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ
الصبي تخلق في اصل الفطرة وفي التمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع
بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة فيترسخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكون ذلك
مهلكا بعد كمال عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قمعه الا بمجاهدة شديدة
ومكابدة لقوة الشهوات ولا ينفك احد عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق اولا وتخف اخرا
وفي علاجه مقامان احدهما قطع عروقه واصوله التي هيجها انشعابه والثاني دفع ما يخطر له
في الحال المقام الاول قطع عروقه واستيصال اصوله واصل حب المنزلة والجاه واذا تفصل
رجع الى ثلثة اصول وهو حب لذة المدح والفرار من الم المذمة والطمع لما في ايدي الناس
ويشهد للرياء بمدة اسباب وانما الباعثة للمرائي وردت الى موسى ان اعرابيا قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود اذا التقا الصفان
نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للمدح والقتال لله لا
الى الطمع في الدنيا وقال عمر يقولون فلان شهيد ولعله ان يكون قد غل او قتل راحلته ورفا وقال صلى الله عليه وسلم

من

بلغ عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل
حمية ودعاه انه ليقاتل نفسه ان نهى او ينتهم بالقتل مذموم مغلوب
وقال والرجل ان قاتل لذكر مكارم وهذا هو طلب لذة الثناء
والقدرة القلوب والرجل قاتل للذكر وهذا هو الحب باللسان

من الحمد

من غزا لا يبتغي الا عقالا فله ما نوى فهذا اشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن
يحذر من الم الذم كالبخيل بين الاسخياء (سبق الاسخياء) وهم يتصدقون بالمال الكثير وانه يتصدق بالقليل
كيلا يتخيل وهو ليس يطمع في الحمد وقد يبعثه غيره وكالجبان بين الشجعان لا يقدم من الزحف
خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد يحجم غيره على صف القتال ولكن اذا ابصر الذم
وكالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة كي لا يذم بالكسل
وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على الم الذم ولذكر
قد يترك السوال عن علم وهو محتاج اليه خيفة من ان يذم بالجهل ويفتي بغير علم ويدعي العلم
بالحديث وهو جاهل وقد ذكر حذرا من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحمل الحامل على الرياء
وعلاجه ما ذكرناه في شطر الاول من الكتاب على الجملة ولكن نذكر لكل واحد ما يخصه الرياء ويبين
لخفي ان الانسان انما يقصد الشيء وترغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذيذ اما في الحال
او في المال فان علم انه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المآل سهل عليه قطع الرغبة كمن يعلم ان
العسل لذيذ ولكن اذا ابان ان فيه سما اعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة ان يعلم
ما فيها من المضرة ومما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه ويلزم عنه
في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد
والخزي الظاهر من حيث ينادى على رؤس العباد يا فاجر يا غاوي يا مرائي اما استحييت
اذا استرزت بطاعة الله عرض الدنيا (ابتغيت) وقربت قلوب العباد واستمالت بطاعة الله وتحببت
الى العباد بالتبغيض الى الله وتزينت لهم بالتنفر عن الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحببت اليهم

بالتقدم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض بسخط الله اما كان احدا مهون عليك من الله
فهما تقلم العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته
من الاجر وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع العمل الواحد تما كما يتزحم به ميزان حسناته يوم يخلص
فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيات فترجح به وتهوي النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عمل
واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال
بهذه الحسنات علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء
ورقة الوصف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة
قلوب الخلق فان رضاء الناس غاية لا يدرك فكم مما يرضي به فريق يسخط فريق ورضا بعضهم
في تسخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم
ايضا عليه ثم اكثر من يتقرب بمدحهم وانا ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد منهم رزقا واجلا
ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة وانما الطمع بما في ايديهم فبان يعلم ان الله
هو المحتاج للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا راد لقضاء الا الله ومن طمع
في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك
ما عند الله برجاء كاذب وهو فاسد وقد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا يفي لذته
بالم منته ومذلته واما ذمهم فلا يحذر منه ولا يزيده ذمهم شيئا مما لم يكتبه الله عليه
ولا يعجل ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة ولا يبغضه الى الله
ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقته ان كان ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة لا يملكون ضرا ولا نفعا

ولا يملكون

فاذا قر في قلبه صح

في نفسه

ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا فاذا قد علمت انه هذه الاسباب وضررها فترت
رغبته واقبل على الله بقلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه وكيف ان الناس
لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله عن سريرته
حتى يبغضه الى الناس ويعرفهم انه مراء ممقوت عند الله ولو اخلص لله لكشف الله لهم
اخلاصه وجذبهم اليهم وسخر له والطلق السنتهم بحمده والثناء عليه مع انه لا كمال في مدحهم
ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من قدمائهم ان مدحي زين وان ذمي شين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبت ذاك الله لا اله الا هو اذ لا زين الا في حمد الله ولا شين الا في ذمه واي خير لك
في مدح الناس وانت مذموم ومن اهل النار واي شين لك في ذم الناس وانت عند الله
محمود في زمرة المقربين فمن احضر في قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله
استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مما فيه من اللذات والمنغصات واجتمع همه
وانصرف الى الله قلبه ويخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من
اخلاصه انوار قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من لطايف المكاشفات ما يزيده
ايمانا ويقينا ووحشته للخلق واستحقاره للدنيا واستعظامه للاخرة وسقط محل
الخلق من قلبه ولخل عنه داعية الرياء وتذلل له منهج الاخلاص هذا وما قدمناه في النظر
الاول هي ادوية العلمية القاطعة مغارس الرياء واما الدواء العملي ضمان تعود نفسه اخفاء
العبادات واغلاق الابواب دونها مما يغلق الابواب دون الفواحش حتى يفتح قلبه
بعلم الله واطلاعه على عبادته ولا ينازعه النفس الى طلب علم غير الله به وقد روي ان بعض

اصحاب ابي حفص الحداد ذم الدنيا واهلها فقال اظهرت ما كان سبيلك ان تخفيه
لانك السنا بعد هذا فلم يرخص في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد
فيها فلا دواء للرياء مثل الاخفاء وذلك شاق في بداية المجاهدة واذا صبر عليه مدة بالتكلف
سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله وهما يمدد به عباده من حسن التوفيق
والتاييد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية
ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع اجر المحسنين وان تك حسنة يضاعفها
عنها ويؤت من لدنه اجرا عظيما المقام الثاني في دفع العارض منه واشتاء العباد وذلك
لا بد من تعلمه ايضا فان من جاهد نفسه وقلع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة
وقطع الطمع واسقاط نفسه عن المخلوقين ودفنهم فالشيطان لا يتركه في اثناء العبادة
بل يعارضه بخطرات الرياء ولا ينقطع عنه نزغاته ومنى النفس فيها لا ينجي بالكلية ولا بد
وان يستمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر الرياء ثلثة قد تخطر دفعة واحدة
كالخاطر الواحد وقد يترادف على الترتيب فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء
اطلاعهم ثم يتلوه هيجان الرغبة من النفس في حمدهم وحصول المنزلة عندهم
ثم يتلوه قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة
والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال
التوقي في دفع الخواطر الاول وردة قبل ان يتلوه فاذا خطر معرفة اطلاع الخلق
او رجاء اطلاعهم ودفع ذلك بان قال للخلق علموا ويعلم الرياء وتعرضه للمقت عند الله في الدنيا

وخيبته في اجوج او قاته الى اعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تثير شهوة ورغبة
في الرياء فمعرفة آفة الرياء تثير كراهة له يقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لمقت الله تعالى
وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكراهة تدعوه الى الاباء والنفس تطاوع لا محالة
اقواهما واغلبهما فاذا الاتقاء رد الرياء من ثلثة امور المعرفة والكراهة التي هي ثمرة الضمير
منطويا عليهما وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص
عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيغرب عن القلب المعرفة السابقة بافات الرياء
وشوم عاقبته اذ لم يوضع في القلب خال عن شهوة الحمد وخوف الذم وهو كالذي يحدث
نفسه بالحلم ويذم الغضب ويعزم على الحلم عند جريان سبب الغضب ثم تجري
من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابق عزمه ويمتلئ قلبه غيظا يمنع من تذكر
آفة الغضب ويشغل عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل
مرارة الغضب واليه اشار جابر بقوله كنا بغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الا تفر
فلم نبايعه على الموت فانسيناها يوم حنين حتى نودي يا اصحاب الشجرة فرجعوا وذلك
لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا والتي الشهوات التي تهجم
فجاءة هكذا يكون اذ ينسى معرفة مضرته الراسخة في عقد الايمان ومهما نسي المعرفة لم يظهر
الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر فيعلم ان الذي خطر له الرياء الذي يعرضه
لسخط الله ولكنه يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال فيسوف
بالتوبة او تشاغل عن الفكر في ذلك لذة الشهوة فلم ير عالم لحضر حال لا يدعوه الى افعال الرياء الخلق ومن يعلم ذلك

ولكنه يستمر عليه فيكون الحجة عليه اوكد اذ قبل داعي الرياء مع علمه بقبائحه وكونه مذموما عند الله
ولا تنفعه معرفته اذا خلت المعرفة عن الكراهة وتحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك
يقبل داعي الرياء ويعمل به لكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا ايضا
لا ينتفع بكراهته اذ الغرض من الكراهة ان ينصرف عن الفعل فاذا لا فائدة الا في اجتماع
الثلاث وهو المعرفة والكراهة والاباء فالاباء تثمره الكراهة والكراهة تثمرها المعرفة وقوة المعرفة
بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة لحب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الاخرة
وقلة التفكر فيما عند الله تعالى وقلة التامل في آفات الحيوة الدنيا وعظيم نعيم الاخرة وبعض
ذلك ينتج بعضا ويثمره واصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوة فهو راس كل خطيئة ومنبع
كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغصب القلوب وتسلبهم
ويحول بينهم وبين التفكر في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة وانوار العلوم

فان قلت فمن صادف من نفسه كراهية الرياء وحملة الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك
غير خال عن ميل الطبع اليه وحبته له ومنازعته اياه الا انه كان لحبته وميله وغلبته يجيب
اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم ان الله تعالى لم يكلف العبد الا ما يطيق وليس
في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينازع اليها
وانما غايته ان يقابل شهوته بكراهة انشاءها من معرفة العواقب وعلم الدين واصول الايمان
بالله واليوم الاخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في اداء ما كلف ويدل على ذلك من الاخبار ما روي
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا نجد من قلوبنا اشياء لان نحن

من

من السماء او تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق احب الينا من ان نتكلم به
قال اوقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم نجدوا الا الوسواس والكراهة له
ولا يمكن ان يقال اراد بصريح الايمان الوسوسة ولم يبق الا حمله على الكراهة المانعة للوسوسة
والرياء وان كان عظيما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا المدفوع ضرر الاعظم بالكراهة فبان يندفع
ضرر الاصغر اولا وكذلك روى صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس انه قال الحمد لله الذي رد
كيد الشيطان الى الوسوسة وقال ابو حازم ما كان من فكر فكراهته فكر لنفسه فلا يضر
ما هو من عدو ك وما كان من فكر فرضيته فكر لنفسه فعاتبها عليه فاذا وسوسة الشيطان
ومنازعة النفس لا يضر عند ما ردت مراده بما بالاباء والكراهة والخواطر التي هي من العلوم
والدليلات والتخيلات للاسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان ههنا مكيدة وهو انه
اذا عجز عن حمله بمجادلة الشيطان ومقاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص
وحضور القلب لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومدافعته انصراف عن سر المناجات
مع الله ويوجب ذلك نقصانا في منزلته عند الله عز وجل والمتخلصون عن الرياء في دفع خواطر
الرياء على اربعة مراتب **المرتبة الاولى** ان يرد على الشيطان فيكذبه فلا يقتصر
عليه بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدال معه فان ذلك اسلم لقلبه وهو على الخطر
نقصان لانه اشتغل عن مناجات الله تعالى وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال
قطاع الطريق والتعريج على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك **المرتبة الثانية**
ان يعرف ان القتال والجدال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته

مصور

الثالثة ان لا يشتغل بتكذيبه ايضا لان ذكره وقصده **فان قلت** بل يكون قد قرر
عند ضميره كراهة الرياء وتكذيب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحبا للكراهة غير
مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة **الرابعة** ان يكون قد علم ان الشيطان سيحسده
عند جريان اسباب الرياء فيكون قد عزم على انه مهما نزغ الشيطان زاد فيما
هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله تعالى واخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان
وذلك هو الذي يغيظ الشيطان ويقمعه ويوجب يأسه وقنوطه حتى لا يرجع روي عن الفضيل
بن عزوان انه قيل له ان فلانا ذكرك قال والله لا غيظن من امر قيل من امره قال
ثم قال الشيطان اللهم اغفر له اي لاغيظنه بان اطيع الله فيه ومما عرف الشيطان من عبد
هذه العادة كف عنه خيفة من ان يزيد في حسناته وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان
ليدعوا العبد الى الباب من الاثم فلا يطيعه وليحدث عند ذلك خيرا فاذا راه كذلك توكل له
وقال ايضا اذا راك الشيطان متردد طمع فيك واذا راك مداوما ملك وقلاك وضرب
الحارث المحاسبي رضي الله عنه لهذه مثلا احسن فيه فقال مثال ذلك كمثل اربعة قصدوا
مجلسا من العلم والحديث لينالوا منه فائدة وفضلا وهدايته ورشدا فحسدهم
على ذلك ضال مبتدع وخاف ان يعرفوا الحق فيقدموا الى واحد لمنعه عنه وصرفه عنه
ودعوته الى مجلس ضلال فابى فلما عرف اباه شغله بالمجادلة فاشتغل بمجادلته ليرده
ضلاله وهو يظن ان ذلك مصلحة وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تاخيره فلما
مر الثاني على اثره فاستوقفه فوقف وقع في نحر الضال ولم يشتغل بالضال واستعجل فرح منه الضال بقدر توقفه للرد

فيه ومر به الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بالضال بدفع ولا بقتاله بل استمر على ما كان
فخاب منه رجاءه بالكلية فمر الرابع فلم يتوقف واراد ان يعظه فزاد في عجلته وترك الثاني
فالمثل فيه شكر ان عاد وامروا عليه مرة اخرى ان يعاود الجميع الا هذا الاخير فانه لا يعود اليه
خيفة من ان يزداد فائدة باستعجاله **فان قلت** فالشيطان اذا كان لا يؤمن من نزغاته
وهل يجب الترصد له قبل حضوره للحذر منه انتظارا لورود ام يجب التوكل على الله تعالى ليكون
هو الدافع له او يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلثة
اوجه فذهبت فرقة من اهل البصيرة الى ان الاقوياء اذا استغنوا عن الحذر من الشيطان
لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه واعتزلهم الشيطان وايسس منهم وخنس عنهم كما ايس
من ضعفاء العباد في الدعوة الى الخمر والزنا فصار ملاذ الدنيا عندهم وان كان مباحا كالخمر
والخنزير عندهم واذ خلوا من حبها بالكلية لم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم الى الحذر
وذهبت فرقة من اهل الشام الى ان الترصد للحذر منه انما يحتاج اليه من لم يقدر به وقصر
توكله فمن ايقن بان لا شريك لله تعالى في تدبيره فلا يحذر غيره اذ يعلم ان الشيطان ذليل مخلوق
ليس اليه امر ولا يكون الا ما اراد الله تعالى فهو الضار النافع والعارف يستحي من ان يحذر غير
فاليقين بالوحدانية يغنيه عن الحذر وقالت فرقة من اهل العلم لا بد من الحذر
من الشيطان وما ذكره البصريون من ان الاقوياء استغنوا عن الحذر لخلو قلوبهم عن حب الدنيا
بالكلية وهو وسيلة الشيطان ربما يكون غرورا فالانبياء لم يتخلصوا من وساوس الشيطان
ونزغاته فكيف يتخلص غيرهم ولم يخل كل وساوس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفاء الاسماء وتحليل البدع والضلال غنى

من قبلكم

ولا يخلوا احد من الخطرفيه ولذلك قال تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فمن ظن ان شيطانه قد اسلم ولا يأمره الا بخير فقد ظن
الكثير من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسايرالانبياء فهو مغرور ولم يفهم ذلك من
كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم ومتوفى الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد ان قال
لهما ان هذا عدو لكما ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظمأ فيها ولا تضحى ومع انه لم يبق الا عدو شخص واحد واطلق له وادا ذلك ما اراد فانا
لم يأمن في هذه الدنيا وهي منبع الفتن والمحن ومخترع الملاذ والشهوات المنهي عنها وقال موسى
هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر جميع الخلق وقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة وقال انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والقران من اوله الى اخره
تحذير من الشيطان فكيف يبقى لمن له ادنى فهم منه فاخذ الحذر حيث امر الله تعالى به لا ينافي الاشتغال
بحب الله تعالى فان من الحب له امتثال امره وقد امرنا بالحذر من العدو كما امر بالحذر
من الكفار فقال وليأخذوا اسلحتهم وقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل فاذا تذكر بامر الله الحذر من العدو والكفار فانت تراه فبان يلزمك الحذر من عدو
يراك ولا تراه اولى ولذلك قال ان محبيرى صبيره تراه ولا يراك ويكف ان تظفر به فصبيره اولى ولا تراه
يوشك ان يظفر بك واشار الى الشيطان كيف وليس في الغفلة من عداوة الكفار الا قتل بوضوح
وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فاين من الاشتغال بالله لا عرض عما حذر الله ويبطل ان ذهب الفرق

الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان احذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحفر الخندق
لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خوف الله والحذر مما
حذر الله منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من ظن ان معنى التوكل ما يبين النزوع
عن الاسباب بالكلية وقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا
يناقض امره للمؤمنين بامتثال التوكل مما اعتقد القلب ان الضار والنافع والمحيي والمميت هو الله
وكذلك حذر الشيطان ويعتقد ان مضل والهادي هو الله ويرى الاسباب وسايط مسخرة
كما ذكرناه في التوكل وهذا ما اختاره المحاسبي رحمة الله وهو الصحيح الذي يشهد له العلم به وما
قبله ينبغي ان يكون من كلام العباد الذين لا يفرغ علمهم ويظنون ان ما يهجم عليهم في الاحوال
في بعض الاوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلف هذا الفريق
على ثلثة اوجه في كيفية الحذر فقال قوم اذا حذرنا الله العدو فلا ينبغي ان يكون
شيئا اغلب على قلبنا من ذكره والحذر منه والترصد له فانا ان اغفلنا عنه
لحظة فيوشك ان يهلكنا وقال قوم ان ذلك يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله عز وجل
واستغراق الهم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منا بل نشتغل بالعبادة ونذكر الله
ولا ننسى الشيطان وعداوته والحاجة الى الحذر فنجمع بين الامرين فانا ان نسيناه
دهمنا من لا نحتسبه وان تجردنا للذكر كنا اهملنا ذكر الله تعالى فالجمع اولى وقال العلماء
المحققون غلط الفريقان اما الاول فقد تجرد لذكر الشيطان وبقي ذكر الله فلا يخفى غلطها
وانما امرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكر فكيف يجعل ذكره اغلب الاشياء على قلوبنا

ومى منتهى ضرر العدو ثم يؤدى ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى فاذا قصر الشيطان
مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك ان يظفر به
ولا يقوى على دفعه فلم تؤمر بانتظار الشيطان حتى تجاهد واما الفرقة الثانية
فقد شاركت الاولى اذ جمعت فى القلب بين ذكر الله تعالى والشيطان ويقدر ما يشتغل
القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد امر الله عز وجل بذكره ونسيان ما عداه
ابليس وغيره فالحق ان يلازم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقوى على نفسه
عداوته فاذا اعتقد عداوته وصدق به واستحكم الخوف فيه فليشتغل بذكر الله تعالى
ويلتهب عليه بكل الهمة ولا يخطو بباله امر الشيطان فانه اذا اشتغل بذكر بعد معرفة
عداوته ثم خطر الشيطان انه تنبه له وعند التنبه يشتغل بدفعه والاستعانة
بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند توغله الشيطان بل الرجل بنام وهو خائف على ان يفوته
مهم عند طلوع الفجر فيلزم نفسه الحذر مع انه بالنوم غافل عنه فاستعانة بذكر الله تعالى
كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذى يقوى على دفع العدو واذا كان اشتغاله بمجرد
ذكر الله عز وجل قد امات منه الهوى واحيا فيه نور العقل والعلم واماط ظلمة
الشهوات فاهل البصيرة اشعروا قلوبهم عداوة الشيطان وتربصوه والزموها الحذر ثم لم
يشتغلوا بذكر بل بذكر الله ودعوا بالذكر سلاح العداوة واستضاؤا بنور التذكر حتى ابصروا
خواطر الغرور فمثال القلب مثال اريد تطهيره من الماء القذر لينتفع منه بالماء الصافى
فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيه الماء القذر والذى جمع بين ذكر الله تعالى وذكر الشيطان

فيها

فقد

ولا يدوم ان ذكره

المذر

فقد نزح الماء القذر من جانب ولكن تركه جاريا اليه من جانب اخر فيطول تعبه ولا يخف
البتة عن الماء القذر والبصير هو الذى جعل مجرى الماء القذر سدا وممرا له بالصافى
فاذا جاء الماء القذر دفعه بالكلية والسد من غيرها لكلفة ومؤنة وزيادة تعب

بيان الرخصة فى قصد اظهار الطاعات

اعلم ان فى الاسرار الاعمال فايدة للاخلاص والنجاة من الرياء وفى الاظهار فايدة للاقتداء وترغيب الناس
فى الخير ولكن فيه آفة الرياء قال الحسن قد علم المسلمون ان السر افضل للعمل ولكن
فى الاظهار ايضا فايدة ولذلك اثنى الله تعالى على السر والعلانية فقال تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمان احدهما فى نفس
العمل والاخر بالتحدث بما عمل القسم الاول اظهار العمل كالصدقة فى الملا لترغيب
الناس فيه كما روى عن الانصار الذى جاء بالصرة فتتابع الناس بالعطية
لما رأوه فقال النبى عليه السلام من سن سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر
من عمل بها اتبعه ويجرى سائر الاعمال هذا المجرى من الصلاة والحج والغزو
وغيره ولكن الاقتداء على الطاعة فى الصدقة اغلب لعم الغازى اذا هم بالخروج
فاسعد وشد الرجل قبل القوم تحريضا لهم على الحركة فذلك افضل له لان الغزو
فى اصله من اعمال العلانية لا يمكن اسراره فالمبادرة اليه ليس من الاعلان
بل تحريض مجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته فى صلاة الليل ليتنبه جيرانه واهله
ليقتدى به فكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجهاد والجمعة فالافضل المبادرة اليه

واظهار الرغبة فيه للتحريض ما يمكن اسراره كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة كالذي يؤذي المتصدق عليه وترغيب الناس في الصدقة فالسر افضل لان الايذاء حرام وان لم يكن فيه ايذاء فقد اختلف الناس في الافضل فقال قوم السر افضل من العلانية وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر افضل من علانية لا قدوة فيها اما ان العلانية للقدوة افضل من السر فيدل على ذلك ان الله عز وجل امر انبياءه باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز ان يظن انهم حرموا افضل العملين ويدل عليه قوله له اجرها واجر من عمل بها وقد روي في بعض الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية اذا استن به عامله على عمل السر سبعين ضعفا وهذا لا وجه للخلاف فيه فانهما ان فكر القلب عن شوايب الرياء ثم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فيما يقتدى به افضل لا محالة وانما تخاف من الظهور الرياء وهما حصل شايبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره مع اهلاك نفسه فلا خلاف في ان السر افضل منه فلا خلاف في ان السر افضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيفتان احديهما ان يظهره حيث يعلم انه يقتدى به او يظن ظنا ورب رجل يقتدى به اهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون اهل السوق وربما يقتدى به اهل محلته دون وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة فغير العالم اذا اظهر بعض الطاعات ربما نسب الى الرياء والنفاق وذمه ولم يقتدوا فليس له الاظهار

من غير فايدة فانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية ان يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الاظهار بعد الاقتداء فانما شهوته التجمل بالعمل وبكونه مقتدا به وهذا حال كل من يظهر اعماله الا الاقل وهم المخلصون وقليل ما هم فلا ينبغي ان يخدع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق الذي يسبح سباحة ضعيفة فنظر اليه جماعة من الغرقى فرحمهم فاقبل اليهم حتى تشبثوا به فهلك وهلكوا والغريق بالماء في الدنيا الا ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله لا بل عذابه دايم مدة مديدة وهذا مزلة قدم العباد العلماء فانهم يتنبهون بالاقوياء في الاظهار ولا يقوى قلوبهم على الاخلاص فيحبط اجورهم بالرياء والتفطن لذلك غامض ومحذر لكان يعرض على نفسه انه لو قيل له اخف العمل حتى يقتدي الناس بعابد آخر من اقرانك ويكون لك في السر مثل اجر الاعلان فان قلبه ان يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعثة الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس ورغبتهم في الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى غيره واجر وقرئ عليه مع اسراره فما بال قلبه يميل الى الاظهار. لو لا ملاحظته الى عين الخلق ورياءهم فليحذر العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان متربص وحب الجاه على القلب غالب وقل ما يسلم الاعمال اعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي ان يعدل بالسلامة شيئا والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليها امثالنا فليحذر من الاظهار اولا

راوى وبجميع الضعفاء القسم الثانى ان يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر فى هذا اشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى فى الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة فى اظهار الاعمال عظيمة لانه تطرق اليه الرياء لم يؤثر فى افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه اهون والحكم فيه ان من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس فى عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء والرغبة فى الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب فى الخير والترغيب فى الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعيد بن معاذ ما صليت صلوة منذ اسلمت فحدثت نفسى بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسى بغير ما هى قايلة وما هو مقول لها ولا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قولا قط الا علمت انه حق وقال عمر ما ابالى اصبحت على عسر او على يسر لانى لا ادرى ايهما خير لى وقال ابن مسعود ما اصبحت على حال فتمنيت ان اكون على غيرها وقال عثمان ما تغنيت ولا تمنيت ولا مست ذكرى بيمينى منذ بايعت النبى صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن اوس ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ازنمها واخطمها وكان قد قال لغلامه ايتنا سفرجل نتفكه بها حتى يدرك الغذاء وقال ابو سفيان لاهله حين حضرته الوفات لا تبكوا على فانى ما احدثت ذنبا منذ اسلمت وقال عمر بن عبد العزيز ما قضى الله فى بقضاء قط

فسرنى ان يكون قضى لغيرى وما اصبح لى هوى الا فى مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لاحوال شريفة وفيها غاية المزية اذا صدرت ممن يرائى بها وهى غاية الترغيب اذا صدرت ممن يقتدى به فذلك على قصد الاقتداء جائز للاقوياء بالشروط التى ذكرناها فلا ينبغى ان يسد باب اظهار العمل والطباع مجبولة على الشبه والاقتداء بل اظهار المرائى فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرائى عند الله وقد روى انه كان يجتاز الانسان فى سكك البصرة عند الصبح فيسمع اصوات المصلين بالقرآن من البيوت فصنف بعضهم كتابا فى دقايق الرياء فتركوا ذكر وترك الناس الرغبة فيه وكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصنف فاظهار المرائى فيه خير كثير لغيره اذا لم يعرف رياؤه فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا اخلاق لهم كما ورد فى الاخبار وبعض المرائين ممن يقتدى به منهم

بيان الرخصة فى كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليها وكراهتهم له

اعلم ان الاصلة الاخلاص استواء السر والعلانية كما قال عمر لرجل عليك بعمل العلانية فقال يا امير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع عليك لم تستحى منه وقال ابو مسلم للخولانى ما عملت عملا ابالى ان يطلع الناس عليه الا اتيانى اهلى والبول والغايط الا ان هذه درجة عظيمة لا ينالها كل احد ولا يخلوا الانسان عن ذنوب من قبله وبجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لا سيما ما يختلج به الخاطر فى الشهوات والامان والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لاخفاء

عن العبيد وتما يظن انه رياء محظور ان يستر ذلك ليرى الناس انه ورع وانه
خايف من الله مع انه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائى وانما الصادق الذى لا يبالى له ستر
المعاصى ويصح قصده ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية اوجه
الاول هو ان يفرح بستر الله عليه واذا افتضح اغتم بهتك الله ستره وخاف ان يهلك
ستره يوم القيامة اذ ورد فى الخبر ان من ستر الله عليه فى الدنيا ستر الله عليه فى الاخرة
وهذا غم ينشأ من قوة الايمان والثانى انه قد علم ان الله تعالى يكره ظهور
المعاصى ويحب سترها كما قال صلى الله عليه من ارتكب شيئا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله فهو ان عصى الله بالذنب فلم يخل قلبه من محبة ما احبه الله وهذا
ينشأ من قوة الايمان بكراهة الله عن ظهور المعاصى وآثر الصدق فيه ان يكره ظهور الذنب
من غيره ايضا ويغتم بسببه الثالث ان يكره ذم الناس له من حيث
ان ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فان الطبع يتأذى بالذم وينازع
العقل ويشغله عن الطاعة وبهذه العلة ايضا ينبغى ان يكره الحمد الذى يشغله عن الله تعالى
ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا ايضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة وفراغ
القلب لاجل الطاعة من الايمان الرابع ان يكون سره وعلنه فيه لكراهته لذم الناس
من حيث تأذى طبعه فان الذم مولم للقلب كما ان الضرب مولم للبدن وتالم القلب
بالذم ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى اذا جزعت نفسه من ذم الناس
ودعته الى ما لا يجوز حذرا من ذمهم ويجب على الانسان ان لا يغتم بذم الخلق

ولا يتالم به نعم كمال الصدق فى ان يزول عن رؤية الخلق فيستوى ذامه ومادحه
لعلمه ان الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا والذى اطباع
يتالم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان وربّ تالم بالذم محمود اذ الامان التام من اهل
البصيرة فى الدين فانهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصانه فى الدين فكيف
لا يغتم بفوات الحمد بالورع كانه تحب ان تحمد بالورع ولا يجوز ان يجب ان تحمد بطاعة
الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك من نفسه وجب عليه
ان يقابله بالكراهة والرد واما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس مذموما فله
ان يحزن من ذكر ويتصور ان يكون العبد بحيث لا يحب الحمد ولكن يكره الذم وانما المراد
ان يترك الناس حمده وذمه فكم من صابر عن لذة الحمد لا يصبر على الم الذم اذ الحمد يطلب
للذة وعدم اللذة لا يولم واما الذم فانه مولم فحب الحمد على الطاعة طلب ثواب عن
الطاعة فى الحال واما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه الامر واحد وهو ان
يشغله غمه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان فى الدين بل ينبغى
ان يكون غمه باطلاع الله وذمه له اكثر وقد يكره الذم من حيث ان الذام قد عصى الله به
وهذا من الايمان وعلامته ان يكره ذمهم لغيره ايضا وهذا التوجع لا يفرق بينه
وبين غيره لخلاف التوجع من جهة الطبع الثالث ان يستر كيلا يقصر
شرا ذا عرف ذنبه وهذا اولا الم الذم فان الذم مولم من حيث يشعر القلب
بنقصانه وخسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه

بسبب من الاسباب فله ان يستر ذلك حذر منه السابع مجرد الحياء فانه
نوع الم وراء الم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم تحدث في اول الصبى مبادى
اشرق عليه نور العقل فيستحى عن القبايح اذا شهدت منه وهو وصف
محمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء شعبة
من الايمان وقال الحياء لا يأتى الا بخير وقال ان الله تحب الحى الحليم الكريم فالذى
يفسق ولا يبالى بان يظهر فسقه للناس جمع الى الفسق التهتك وتوقاحه وفقد الحياء
وهو اشد حالا ممن يستتر ويستحى لان الحياء ممزوج بالرياء ومشتبه به اشتباها
عظيما قل من يفطن له ويدعى كل احد انه يستحى وان سبب تحسينه العبادات
هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم ويهيج
عقيبه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور ان يخلص معه ويتصور ان
يراء معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضا ونفسه لا تسخ باقراضه
الا انه يستحى من رده وعلم انه لو ارسل على لسانه غيره لكان لا يستحى ولا يقرض
رياء ولا يطلب ثوابا فقد عند ذلك احوال احدها ان يشافهه بالرد التصريح ولا يبالى
فينسب الى قلة الحياء وهذا فعل من لا حياء له فان المستحى انما ان يتعلل او يقرض
فان اعطى فيتصور له ثلثة احوال احدها ان يمزج الرياء بالحياء فيقبح عنده الرد
فيهيج خاطر الرياء ويقول ينبغى ان يعطى حتى يثنى عليك ويحمد وينشر اسمك بالثناء
او ينبغى ان يعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فاذا اعطى فقد اعطى بالرياء وكان

المحرك للرياء هو هيجان الحياء الثانى ان يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه
البخل فيتعذر الاعطاء فيهيج باعث الاخلاص ويقول له ان الصدقة بواحدة والقرض
بثمانية عشر وفيه اجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله
فتسخو النفس بالاعطاء لذلك فهذا مخلص هيج الحياء اخلاصه والثالث
ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه
مراسلة لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من الم الحياء ولولا
الحياء لرده ولوجاء من لا يستحى منه من الاجانب او الارذال لكان يرده وان كثير
الحمد والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالبخل ومقارفة
الذنوب والمرائى يستحى من المباحات ايضا حتى انه يرى مستجلا في المشى فيعود
الى التهدوى او ضاحكا فيرجع الى الانقباض ويزعم ان ذلك حياء وهو عين الرياء
وقد قيل ان بعض الحياء ضعف وهو صحيح والمراد به الحياء مما ليس بقبيح كالحياء من
وعظ الناس وامامة الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العلماء غير محمود
وقد تشاهد معصية من شيخ فيستحى من شيبته ان ينكر عليه لان من اجلال الله
اجلال ذى الشيبة المسلم وهذا الحياء حسن واحسن منه ان يستحى
من الله فلا يضيع الامر بالمعروف فالقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس
والضعيف قد لا يقوم عليه فهذه هى الاسباب التى يخوف لاجلها ستر القبايح
والذنوب الثامن ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجر اليه غيره ويقتدى

وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة او بمن يقتدى به وبهذه العلة ينبغي ان يخفي العاصي ايضا معصية من اهله وولده لانهم يتعلمون منه ففي ستر الذنب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذرا لا هذا العذر الواحد وهما قصد ستر المعصية ان يخيل الى الناس انه ورع كان مرائيا كما قصد ذلك باظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب حمد الناس له بالصلاح وحبهم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله تعالى عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس فنقول حب حمد الناس له قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود ان يحب ذلك لتعرف حب الله لك فانه اذا احب عبدا حببه في قلوب عباده فالمذموم ان يحب حبهم وحمدهم على جحدك وغرورك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله تعالى والمباح ان يحب ان يحبوك بصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فحب ذلك كحب المال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض كملك الاموال فلا فرق بينهما

بيان ترك الطاعات خوف قلم الرياء ودخول الآفات

اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك لخوف الآفات هو ان الطاعات تنقسم الى ما لا آفة في عينها كالصلاة والصوم والغزو فانها مقاساة ومجاهدات

انما

انما يصير لذيذا من حيث انه توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذيذ فذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذيذ وهو اكثر ما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتذكير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما يعظم الامن فيه لتعلقه بالخلق وما فيه من اللذة

الآفات

القسم الاول الطاعات اللازمة البدن الذي لا يتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلوة والصوم والحج فخطرات الرياء فيها ثلثة احدها فيما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء الرؤية الناس وليس معه باعث من الدين فهذا ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فانه تدرع بصورة الطاعة الى طلب المنزلة فان قدر انسان على ان يثبت على نفسه باعث الحياء يقول لها الا تستحي من مولاك لا تسخوا بالعمل لاجله وسخوا بالعمل لاجله حتى يدفع باعث الرياء وسخت النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة عليه فليشتغل بالعمل الثانية ان يبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادة واولها فلا ينبغي ان يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل ويجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من الزام الرياء النفس كراهة الرياء ولا باعث البتة

الثالثة ان يعقد على الاخلاص ثم يطرى الرياء وداعيه فينبغي ان يجاهد نفسه في الدفع ولا يترك العمل فاذا لم تجب واستغلت فيدعوك الى الرياء فاذا لم تجب فتفتر يعني يقول لك هذا العمل ليس بخالص وانت مرائي وتعبك ضائع

لكن يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه مرارا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك اولا لان ترك العمل

ورد فيه حد

فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك ذلك من يترك العمل لخوف ان تكون مرائيا لمن سلم اليه مولاه بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم يخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل من اصله هو ترك للاخلاص مع اصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفا على الناس ان يقول انه مرائي فيعصون الله به فهذا من مكايد الشيطان لانه اولا اساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضيع قولهم ويفوته ثواب العبادة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرائي هو عين الرياء فلو احتسب لحمدتهم وخوفه من ذمهم فاله ولقولهم قالوا مرائي او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مرائي اوبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك فهذه كلها مكايد الشيطان على العباد لجمعتاتم كيف يطمع في ان يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخلص ولا تشتهي الشهرة فيضطر بذلك الى ان تهرب فان هربت ودخلت سربا تحت الارض التي في قلبك حلاوة معرفة الناس بزهدك ومباركتهم وتعظيمهم لك بقلوبهم على ذلك فكيف تتخلص بل النجاة منه الآن تلزم قلبك معرفة آفة الرياء وهو انه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وان نزغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة وترك الخيرات فاذا مت تجد له باعثا دينيا على العمل فلا يترك العمل وجاهد خاطر الرياء والزم قلبك الحياء من الله اذا دعتك نفسك الى ان تستبدل

خطبة في اداب وقال لخلصها من الشوائب ونقها منه تنقية

ولو اطلع الخلق على قلبك

بحمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على ان تزيد العمل حبا من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان انت مرائي فاعلم كذبه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء واباية وخوفك منه وحيائك من الله وان لم تجد في قلبك لك كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني الا التجرد باعث الرياء فاترك العمل عند ذلك وهو بعيد ممن شرع في العمل لله فانه لا بد ان يبقى معه اصل قصد الثواب **فان قلت** فقد نقل عن اقوام ترك العمل مخافة الشهرة كما روي عن ابراهيم بن النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ في المصحف فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا ارى هذا انا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا اعجبك الكلام فاسكت واذا اعجبك السكوت فتكلم وقال الحسن كان احدهم يتمرض بالاذى فيما يمنعه الا كراهة الشهرة وكان احدهم يأتيه البكاء فيصرفه لما الضحك مخافة الشهرة وقد وردت فيه آثار كثيرة قلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات مما لا يحصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من البكاء واما اماطة الاذى عن الطريق ثم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل الجائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الا الاقوياء دون الضعفاء فالافضل ان يتم العمل ويجتهد في الاخلاص ولا يتركه واما باب الاعمال قد يعالجون انفسهم بخلاف الافضل بشدة الخوف فالاقتداء ينبغي ان يكون بالاقوياء واما اطباق ابراهيم النخعي المصحف يمكن ان يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستيناسا بعد خروجه للاشتغال اليوم كاملة فرأى ان لا يراه في القراءة البعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به

حتى يعود اليه بعد ذلك واما ترك رفع الاذى فذلك ممن يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال
الناس عليه وتعلمهم اياه عن عبادات هي اكثر من رفع خشبة من الطريق فيكون تركه
ذلك للمحافظة على عباداته اكثر منها لاجرم خوف الرياء واما قول التيمي اذا اعجبك
الكلام فاسكت يجوز ان يكون قد اراد به مباحات الكلام كالفصاحة في الحكايات وغيرها
فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو عدول من مباح الى مباح
حذرا من العجب **فاما الكلام الحق المندوب اليه** فلم ينص عليه على ان
الافلت مما يعظم في الكلام وهو واقع من القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات
الخاصة ببدن العبد مما لا يتعلق بالناس ولا يعظم فيه الافات ثم كلام الحسن في ترك
البكاء واماطة الاذى لخوف السمعة ربما كان حكاية احوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل
ولا يدركون هذه الدقايق وانما ذكره تخويفا للناس من آفة السمعة فزجرا عن طلبه

القسم الثاني ما يتعلق بالخالق ويعظم فيه الافات والاخطار واعظمها الخلافة
ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم انفاق المال **اما الخلافة والامارة**
فهي من افضل العبادات اذا كان مع العدل والاخلاص وقد قال صلى الله عليه وسلم ليوم من
امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما فاعظم بعبادة توازي يوم فيها
ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة ثلث الامام المقسط وقال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه ابو سعيد
الخدري فالامارة والخلافة من اعظم العبادات ولم يزل المتقون منها ويتركونها ويهربون من
يحترزون

تقلدها

تقلدها وذلك لما فيهم من عظم الخطر لانها تحرك به الصفات الباطنة ويغلب
على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو من اعظم بلاء الدنيا واذا صارت
الولاية محبوبا كان الوالي ساعيا في حظ نفسه ويوشك ان يتبع هواه فيمنع من كل ما يقبح
في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يزين في مكانته وان باطلا وعند ذلك يهلك
ويكون يوم من سلطان جائر اشد من فسق ستين سنة لمفهوم الحديث الذي ذكرناه
ولهذا الخطر العظيم كان يقول عمر رضي الله عنه من يأخذها بما فيها وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما من والي عشرة الا جاء يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه اطلقه عدله او اوبقه جوره وقال
معقل بن سنان ولاه عمر رضي الله عنه ولاية فقال يا امير المؤمنين اشر علي فقال اجلس فاكتم
علي وروى الحسن ان رجلا ولاه النبي عليه السلام فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اخرني
فقال اجلس وقال كذلك عبد الرحمن بن سمرة اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا عبد
الرحمن لا تسل الامارة فانك ان وليتها من غير مسألة اعنت عليها وان وليتها عن مسألة
وكلت اليها وقال ابو بكر رضي الله عنه لرافع ابن عمر لا تأمرن على اثنين ثم ولي امر الخلافة
فقام بها فقال له رافع الم تقل لي لا تأمرن على اثنين وانت قد وليت امر امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال بلى وانا اقول لك كل من لم يعدل فيها فعليه بهلة الله يعني لعنة الله ولعل العليل ابصر
بدوائه ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه ان
الخواص من الاقوياء في الدين لا ينبغي ان يمتنعوا من التقلد ولا وان الضعفاء لا ينبغي ان تدعوا انفسها
فيه بل واعنه بالقوي الذي لا تميله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا يأخذه في الله لومة لائم وهم الذين وقاهم الخالق من اعظم خوف في الدنيا

احدهم وقال صلى الله عليه وسلم الامام العادل

ومن تولاها ومن محاطة الخلق وقهروا نفسهم وملكوها وامتنعوا
من الشيطان وابن منهم فهؤلاء لا يتحركهم الا الحق ولو زهقت فيه ارواحهم فهم اهل
نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة فيحرم عليه الخوض في الولاية
ومن جرب نفسه فراها صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولاية ولكن خاف عليها
ان تتغير اذا ذاقت لذة الولاية و يستحلي الجاه ويستلذ نفاذ الامر فيكرهه العزل فيراه
خيفة من العزل فهذا قد اختلف الفقهاء في انه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية لا يجب لان
هذا خوف امر في المستقبل وهو في الحال لم يجد نفسه الا قويا على ملازمة الحق وترك لذة النفس
والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير فلو وعدت
بالخير حراما كان يخاف عليه ان يتغير عند الولاية فكيف اذا ظهرت التردد والامتناع عن قبول
الولاية امون من العزل بعد الشروع فالعزل مولم وملوما قيل العزل طلاق الرجال فاذا
شرع لا تسمح نفسه بالعزل ويميل نفسه الى الداهنة واهمال الحق ويهوى في قعر جهنم ولا يستطيع
النزوع منه الى الموت الا ان يعزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل من يحب الولاية وهما
ومالت النفس الى طلب الولاية وحملت على السوال والطلب فهو امارة الشر
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يولى امرنا من سالناه فاذا فهمت اختلاف حكم الفتوى والقضاء
فهمت ان نهي ابي بكرة رفع بن عمر عن الولاية ثم تقلده لها ليس بمتناقض واما القضاء
فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناهما فان كل ذي ولاية امير اي له امن ما فوقه ولا امارة
محتوية بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع ايثار الحق والعفاف ايضا عظيم مع العزل على الحق وقال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة

واحد في الجنة واثنان في النار وقال من استقضي فقد ذبح بغير سكين فحكم حكم الامارة
ينبغي ان يتركها الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها قد زهد في عينه وليتقلده الاقوياء الذين لا يأخذهم
في الله لومة لائم وهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القضاة على القضاء الا بمداهنتهم واهمال
بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه ولو لم يطيعوه
قلب له ان يتقلد القضاء وان تقلده فعليه ان تطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا
مرخصا له في الاهمال اصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي ان يفرح بالعزل ان كان يقضي
لله عز وجل فان لم يسمح نفسه فهو اذا يقضي لاتباع الهوى والشيطان فكيف يترتب عليه
ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار واما الوعظ والفتوى والتدريس
فرواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يقع بسببه الجاه ويظم به الفرد فان فتنته ايضا
عظيمة مثل امر الولاية وقد كان الخايفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه
سبيلا وكانوا يقولون حدثنا بابن من الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال اوسعوا لي ودفن شر
كذا وكذا قطرة من الحديث وقال اني اشتهي ان احدث ولو شئت ان لا احدث لحدثت
والواعظ يجد في وعظه وتاثير قلوب الناس به وتلاحق بعاليهم ودعائهم وافبالهم عليه
لذة لا يوازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام مزخرف مزوق عند العوام
وان كان باطلا ويفتر عن كل كلام حق يستثقله العوام وان كان حقا ويصير مصروف الهمة بالكلية
الى تحريك قلوب العوام ويعظم منزلته في قلوبهم ولا يسمح حديثا وحكمة الا ويكون فرحه بها من حيث
انه يصلح ان تزين المنبر فرحه بمدح الناس في طريق الاسعاد وترك سبيل الذين ليحمدوا بما لم يفعلوا يحب الحمد لله

وكان ينبغي ان يكون همه

اذ النعم على هذه النعمة وتفعني بهذه الحكمة فافيضها اشارك في نفعها اخواني
المسلمين فهذا ايضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة في حكمه حكم الولايات فمن لا
باعث له الا طلب الجاه والمنزلة والاكل بالدين والتفاخر والتكاثر به فينبغي
ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان يرتاض نفسه ويقوى في الدين منته ويأمن
على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مما يحكم بذلك على اهل العلم
بعطلت العلوم واندرست وعم الجهل كافة الخلق فنقول قد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال انكم تحرصون على الامارة
وانها حسرة يوم القيامة وندامة الا من اخذ بحقها وقال نعمة المرضعة وبئست الفاطمة
الامارة ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا
وثار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وبطلت المعايش فلم نهى عنها
وضرب عمر اتى ابن لعب حين راى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول انى سيد المسلمين
ذلك فتنة وكان يقرأ عليه القرآن فمنع ان يتبعه وقال ذلك فتنة على المتبوع
ومذلة للتابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ فلا يمتنع منه واستأذن رجل
عمر رضي الله عنه ان يعظ الناس اذا فرغ من صلاته فمنعه فقال اتمنعني من نصح
الناس فقال اخشى ان تنفخ حتى تبلغ الثريا اذا راى فيه مخايل الرغبة في جاه
الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ
والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فتنة ولذة فلا فرق بينهما واما قول القائل

نهيك عن ذلك يؤدي الى ان رؤساء العلم فهو غلط اذ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن القضاء لم يؤد الى تعطيل القضاء بل الرياسة وحبها يضطر الخلق الى طلبها
وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم التي فيها القبول والرياسة ان يتعطل ولو كانوا
في الحبس لاقبلوا من الحبس وكسروا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله ان يؤيد هذا
الدين باقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بامر الناس فان الله لا يضيعهم
وانظر لنفسك ثم الخاقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ
مثلا فليس في النهي عند الخوف الا امتناع بعضهم والا فيتعلم الى كلهم لا يمتنعون
ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن في البلد الا واحد وكان وعظه نافعا للناس
من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتحببه الى العوام
انه انما يريد الله عز وجل بوعظه وانه تارك للدنيا ومعرض عنها فلا تمنعه منه
فيقول له اشتغل بالوعظ وجاهد نفسك لان تعلم انه لو ترك لهلك الناس كلهم
اذ لا قائم به غيره ولو واظب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامة دين الجميع
احب عندنا من سلامة دينه وحده فيجعل فداء للقوم ونقول لعل
هذا الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الاخرة ويزهد في الدنيا بكلامه
وبظاهر سيرته واما احداث الوعاظ في هذه الاعصار من الكلمات
المزخرفة والالفاظ المسجعة المقرونة بالاشعار فليس فيه تعظيم

نذر رس بل لو جسر
الناس وقيدوا
بالسلاسل والاغلال
عن طلب العلوم التي

لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجيه والتحريه على العالم بطيارات
النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب للدجال وخلفاء الشيطان انما
كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر لا يبطن في نفسه حب الفضول ولا
يقصد غيره وفيما اوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق العلماء السوء
ما بين لزوم الحذر من فتن العلم وغوايله ولقد قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء
تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون
فيا سوأ ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتغلون بالهوى وما يخفى عنكم
أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق اقول لا تلجوا الجنة حتى يلج الخل في سم
الخياط ويبقى فيه الخيط كذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم وبقي الغل في
صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا ينقضي من الدنيا شهوة ولا
ينقطع منها رغبة بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت
السنتكم والعلم تحت اقدامكم بحق اقول افسدتم اخرتكم لصلاح الدنيا احب
اليكم من صلاح الاخرة فاي الناس احتى منكم لو كنتم تعلمون ويلكم
حتى متى تصفون الطريق للمارين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون
اهل الدنيا ليتركوها لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يخفى عن البيت المظلم ان
توضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يخفى عنكم ان يكون نور
العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد الدنيا اتقياء

ولا

ولا كاحرار كرام يوشك الدنيا ان يقلعكم عن اصولكم فيقلبكم على وجوهكم ثم يكبكم
على مناخركم ثم ياخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يقعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم
الى ملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسوء اعمالكم فقد روى
الحارث المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال فهؤلاء علماء السوء شياطين الانس
وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعتها واثروها على الاخرة
واذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عار وشين وفي الاخرة هم الخاسرون

فان قلت فهذه الافات ظاهرة ولكن في العلم والوعظ رغائب كثيرة
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خيرا لك من الدنيا وما فيها
وقال صلى الله عليه وسلم ايما داع دعى الى هدى واتبع عليه كان له اجر من اتبعه
الى غير ذلك من فضايل العلم فينبغي ان يقال للعالم اشتغل بالعلم واترك مراءات
الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلوة لا تترك العمل ولكن اتمم العمل وجاهد
فاعلم ان فضل العلم كثير وخطره عظيم لفضل الخلافة والامانة ولا نقول
لاحد من عباد الله عز وجل اترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة انما الآفة في اظهاره
والوعظ والتدريس ورواية احاديث ولا نقول له ايضا اترك ما دام يجد
في نفسه باعثا دينيا نمز وجاها باعث الرياء فاما اذا لم يحرك الا الرياء
فترك الاظهار اسلم له وانفع وكذلك نوافل الصلوة اخرى فيما باعث الرياء

وجب ترجمتها واما اذا خطر له وساوس الرياء في اثنائه

الصلوة ومحوله كاره فلا يترك الصلوة لان آفة الرياء في العبادة ضعيفة وانما
تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الدينية في العلم فالمراتب ثلثة
الاولى الولايات والافات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف
خوفا من الآفة الثانية الصلوة والصوم والحج والغزو
وقد تعرض لها اقوياء السلف وضعفاؤهم ولم يؤثر عندهم ترك لخوف الآفة وذلك
لضعف الافات الداخلة فيها والقدرة على نفيها مع اتمام العمل لقوة الدين
الثالثة وهي متوسطة بين الرتبتين وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى
والرواية والتدريس والافات فيها اقل مما في الولايات واكثر مما في الصلوة فالصلوة
ينبغي الا يتركها القوي والضعيف ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات ينبغي ان يتركها
الضعفاء رأسا دون الاقوياء ومناصب العلم بينهما ومن جرب افات منصب
العلم علم انها بالولايات اشبه وان الحذر منها في حق الضعيف اسلم والله اعلم
وهاهنا رتبة رابعة وهي جمع الاموال واخذها للتفرقة على المستحقين فان في
الانفاق واظهار العطاء استجلاب الثناء وفي امساك السر ربما على قلوب الناس
لذة لنفسه والافات فيها كثيرة ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب العلم ثم امسك
واخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد افضل لما تعرفون من ان الخلاص
في السلامة من الدنيا والزهد فيها وان من الزهد تركها وتركها قربة الى الله عز وجل وقال
ابو الدرداء ما سرني ان لي دكانا على درج مسجد دمشق اصيب كل يوم خمسين

دينارا تصدق بها اما اني لا احرم البيع والشراء ولكني اريد ان اكون من الذين
لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء بالعبادات والنوافل وقال
وقال قوم جلوس في دوام ذكر الله عز وجل افضل والاخذ والاعطاء يشغل عن الله عز وجل
وقد قال عيسى صلوات الله عليه يا طالب الدنيا للبر تر لكل لها ابر وقال اقل ما فيه
ان يشغله اصلاحه عن ذكر الله تعالى وذكر الله افضل والبر وهذا فيمن سلم من الافات
فاما من تعرض لآفة الرياء فتركه لها والاستغال بالذكر لاخلاص في انه افضل وبالجملة
ما يتعلق بالخلق وللنفس فيه لذة فهو مثار الافات والاحب ان يعمل ويدفع الافات
فان عجز فلينظر فليجتهد وليستفت قلبه وليزن ما فيه من الخير بما فيه من الشر وليفعل
ما يدل عليه نور العلم دون ما يميل اليه الطبع وبالجملة ما يجده اخف على قلبه فهو
في الاكثر اضر عليه لان النفس لا تلتذ الا بالشر وقل ما تلتذ بالخير وتميل اليه وان كان لا يبعد
ذلك ايضا في بعض الاحوال وهذه امور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي واثبات وهو
موكول الى اجتهاد القلب لينظر فيه لدينه ويدع ما يريبه ثم قد يقع مما ذكرناه غرور
للجاهل فيمسك المال ولا ينفقه خيفة من الافات وهو عين البخل ولا خلاف في ان
تفرقة المال في المباحات فضلا من الصدقات افضل من امساكه وانما الخلاف فيمن
يحتاج الى الكسب ان الافضل ترك الكسب والانفاق والجمع للذكر وذلك لما في الكسب
من الافات فاما المال الحاصل الحلال فتفرقته افضل بكل حال من امساكه فان قلت
وبأي علامة يعرف العالم والواعظ انه صادق مخلص في وعظه غير مريد الرياء الناس

قال قوم اذا طلب الدنيا من الحلال وسلم منه وتصدق فهو افضل من ان يشتغل
فاما من تعرض لآفة الرياء فتركه لها والاستغال بالذكر لاخلاص في انه افضل وبالجملة
ما يتعلق بالخلق وللنفس فيه لذة فهو مثار الافات والاحب ان يعمل ويدفع الافات

فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو ظهر من هو احسن منه واعظا واغزر منه علما والناس به اشد قبولا فرح به ولم يحسده نعم لا باس بالغبطة وهو ان يتمنى لنفسه مثل علمه والاخرى انه الاكابر اذا حضروا مجلسه لم يتغير بكلامه بل يبقى على ما كان عليه فينظر الى الخلق بعين واحدة والاخرى الى الحق والمتكلف خلف في الاسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله انه قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الحجاج من بعض ابواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون اصفر فدخل المسجد على بردونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حلقة احفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم ثنى وركبه فنزل ومشى نحو الحسن فلما راه الحسن توجه نحونا اليه فجاثى له عن ناحية مجلسه قال سعيد وجاثيت له ايضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة للحجاج فجاء الحجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلام لم يتكلم فيه في كل يوم فما قطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا افارق الحسن اليوم ولا نظرن هل يحمل الحسن جلوس الحجاج ان ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو مما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى الى اخر كلامه كلاما فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث رفع الحجاج يده فضرب بها على منكب حلقا وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما حملنا من امور الناس ياغلبتمونا على هذه المجالس

الحسن ثم قال صدق شيخ ونعم فعليكم بهذه المجالس وامثالها فاغتنموها

قال الراوي لما فرغنا بفضلها تم الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ فطفق فقام فجاء رجل من اهل الشام الى مجلس الحسن حين قام الحجاج فقال عباد الله المسلمين الا تعجبوا اني رجل شيخ كبير واني اغزي بالكلف فرسا والبغل والكلف سطاطا واني في ثلثمائة درهم من العطاء وعلى سبع بنات من العيال فجاء فشكى من حاله حتى رق له الحسن واصحابه والحسن منكب فلما فرغ الرجل رفع الحسن راسه فقال مالهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدنيا والدرهم فاذا غزى عدو الله غزى في فساطيط الديباج وعلى البغال السباقة واذا غزا اخاه اغزاه طاويا راجلا ثم فر الحسن حتى ذكره بافبح العيب واشده فقام رجل من اهل الشام كان جالسا الى الحسن فحيي به الى الحجاج ونقل له كلامه فلم يلبث الحسن ان اتاه رسل الحجاج فقالوا اجب الامير فقام الحسن واشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن ان رجع الى مجلسه وهو يتبسم وقل ما رؤيته فاغرا فاه يضحك انما كان يتبسم فاقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما الجالسون بالامانة كانهم يظنون ان الخيانة ليست الا في الدنانير والدراهم ان الخيانة اشد الخيانة ان يجالس الرجل فيطمئن الى ناحيته ثم ينطلق فيسعى بنا الى جمرة من نار اني اتيت هذا فقال اقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزى عدو الله غزى كذا فاذا غزى اخاه اغزى كذا الا ابا لك تحرض علينا الناس اما انا على ذلك لانهم نصحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو سير اذ التفت فراى قوما ان يتبعونه

فوقف فقال هل لكم من حاجة او تسئلون عن شئ والا فرجوا فايبقى هذا من قلب العبد
فبهذه العلامات وامثالها يتبين سريرة الباطن ومما رايت العلماء ينعاسرون ويحاسدون
ولا يتواسون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فهم الخاسرون

بيان ما يصح من نشاط العبد بسبب رؤية الخلق وما لا يصح

اعلم ان الرجل قد يثبت مع القوم في موضع فيقومون للتهجد او يقوم بعضهم فيصلون الليل
كله او بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا راى انهم انبعثت نشاطه على الموافقة حتى
يزيد على ما كان يعتاده او يصلي مع انه كان لا يعتاد اصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه اهل
ذلك الموضع انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل
مؤمن راغب في عبادة الله عز وجل وفي قيام الليل والنهار ولكن قد يعوق العوائق ويمنعه
الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات او يستهوي به الغفلة فربما يكون مشاهدة الغير سبب
زوال الغفلة او تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث النشاط فقد
يكون الرجل في منزله فتنقطع الاسباب عن التهجد مثل تمكنه من النوم على فراش وتمكنه
او تمكنه من التمتع بزوجته او المحادثة مع اهله واقاربه والاشتغال باولاده او مطالعة
حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب اندفعت هذه الشواغل التي تفتر
رغبة الخير وحصلت له اسباب باعثة على كمشاهدته اياهم وقد اقبلوا على الله
واعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينافسهم ويشق عليه ان يسبقوه بطاعة الله فتحرك
داعية الدين لا للرياء وربما يفارقه النوم لاستحكام الموضع او سبب اخر فيفهم زوال النوم

وفي منزله ربما يغلبه النوم وينضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمح بالتهجد
دايما وتسمح به تهجدا وقتا قليلا فتكون ذلك بسبب هذا النشاط مع اندفاع ساير
العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعه اطايب اطعمة وشق عليه الصبر
فينبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب
باعث الدين فاذا سلم عنها قوى الباعث فهذا وامثاله من الاسباب يتصور وقوعه
ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان عند ذلك ربما يصدق عن
العمل فانه يكون مرايا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا تزيد على صلوتك المعتادة وقد يكون
رغبتك في الزيادة لاجل رويتهم وخوفا من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لا سيما اذا
كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من اعينهم فيريد ان يحفظ
منزلته وعند ذلك يقول الشيطان صل فانك مخلص ولست تصلي لاجلهم بل لله تعالى
وانما كنت لا تصلي كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم
وهذا اخفى مدخلا الا على ذوي البصائر فاذا عرف ان المحرك هو الرياء ولا ينبغي ان يزيد على ما
كان يعتاده فلا ركعة واحدة لانه يعصي الله تعالى بطلب محمدة الناس بطاعة الله تعالى
وان كان انبعاثه لدفع العوائق ويحرك الغبطة والمنافسة سبب عبادتهم فليوافق
وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو راى مولاه يصلي من حيث لا يرونه
بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كان تسخو نفسه بالصلاة وهم
لا يرونه فان سخت نفسه فليصل فان باعثه الحق وان كان يثقل ذلك على نفسه لو غاب

عن اعينهم فليترك فان باعثه الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة
في الجامع من نشاط الصلوة مالا يحضر كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حمدهم ويمكن
ان يكون سببه تحرك نشاطهم بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم
على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باعث الدين ويقارنه نزوع في النفس الى حب
الحمد فمهما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل لما يجره من
حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكراهة ويشتغل بالعبادة وكذلك قد يبكي
جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده
لما بكى ولكن بكاء الناس يوثر في ترقيق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتباكى نادة رياء
ونادة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساوة القلب حين يبكون ولا تدمع عينه
فيتباكى تكلفا وذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يوبخ على نفسه انه لو سمع ولو سمع
بكاؤهم من حيث لا يرونه هل كان يخاف فوات هذه الفائدة فيتباكى ام لا فان لم
يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن اعينهم فانما خوفه من ان يقال انه قاسي القلب فينبغي ان
يترك التباكي قال لقمان لابنه لا يرى الناس انك تخشى الله ليكرموك فاجر ولذلك الصيحة
والتنفس والانين عند القرآن او الذكر او بعض مجاري الاحوال تارة يكون من الصدق والحزن
والخوف والندم والتأسف وتارة يكون لمشاهدة حزن غير وقساوة نفسه فيتكلف التنفس
والانين ويتحازن وذلك محمود وقد يحمد به الرغبة فيه لدلالته على انه كثير الحزن ليعرف بذلك
فان تجرد هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان اباها ولم يقبلها

ولهذا

وكرهها سلم بكاؤه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه خيط بعد وضاع سببه وتعرض
لسخط الله وقد يكون اصل الانين عن الحزن ولكن يملأ ويزيد في رنم الصوت فتلك
الزيادة رياء وهو محظور لانها في اكثر الابتداء تخرج الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك
العبد هيج نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت او رفع
او حفظ الدمعة على الوجه حتى تبصر بعد ان استرسلت لخشية الله ولكن يحفظ الزهاء على الوجه
لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكر فيضعف قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي ان يقال انه
سقط من غير زوال العقل وحالة شديدة فيدعو ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه مغشيا
عليه وقد كان ابتداء السقوط عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سريعا
فيجزع نفسه ان يقال حالة غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الرعدة والرقص
ليرى دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن بزوال ضعفه سريعا فيجزع ان
يقال لم تكن غشيته صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيتدارك اظهار الضعف والانين
فيشكل على غيره ان يرى انه يضعف عن القيام ويتمايل في المشي ويتعذب الخطى ليظهر انه ضعف
فهذه كلها مكايد الشيطان وتزخرفات النفس فاذا خطرت فعلاجها ان يتذكر
ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على خبيء عقيدته وان الله تعالى مطلع على ضميره
وهو له استحقارا كما روي عن ذي اللون انه قام ودعوقام من شيخ راى فيه اثر التملق
فقال يا شيخ الذي يراك حين تقوم فجبك الشيخ وكذلك من اعمال المنافقين وفجاءة الجبن
نعوذ بالله من خشوع النفاق وانما خشوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك ايضا

الاستغفار والاستعاذة بالله عز وجل من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لخاطر خوف
وتذكر ذنب وتلذذ عليه وقد يكون للرياء فهذه خواطر يرد عليها القلب متضادة تتعاقب
متقاربة وقد تتقارب متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن اين هو
فان كان لله فامضه واصنع ذلك ان يكون قد خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كدبيب
النمل وكن على وجل من عباد لك اهي مقبولة ام لا فلعل الله اطلع على خلوص فيه واحذر ان
تجد لذلك خاطر الركون الى حمدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك قد يكون جداً
فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله لعبد الثلثة النفر الذين ما
جوا الغار اما علمت ان العبد تضل عنه علانيته التي كان يخادع بها عن نفسه ويجزى
بسريرته وقول بعضهم اعوذ بك من الا يراى الناس اني افتاك وانت لي مانت وكان في دعاء
علي بن الحسين بن علي اللهم اني اعوذ بك ان في لامعة العيون وغلة بنية وتقية لكر فيها
اخلوا سريرتي محافظ على رياء الناس من نفسي وتصنع لما انت مطلع عليه مني ابدي للناس
للناس امري وافضي اليك باسوء على تقول بالناس يحاسبني وفراً منهم اليك فيحابني
منك ويجب فضلك عني من ذلك باب الوجاني وقد لعبد الثلثة نفر له يوب يا ايوب الم تعلم
ان الذين حفظوا عهده نيتهم واضاعوا سرايرهم عند طلب الحاجات الى الخلق سقوط وجوههم
فهذا جل وافات الرياء فليراقب العبد قلبه ليقف عليه فان الخبر ان الذي يسبق يا
وقد عرفت ان بعضه اغمض من بعض حتى ان بعضه مثل دبيب النمل وبعضه اخفى من دبيب
النمل وكيف يدرك كل هذا لو اخفى من دبيب النمل الا بتدة التفقد والمراقبة وليته

ادرك

ادرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب
وامتحان للنفس وتفتيش عن خداعها بيان ما ينجي المريد ان يلزم نفسه
قبل العمل وبعده وفيه اعلم ان اول ما يلزم المريد قلبي في سايراوقاته والقناعة بعلم الله في جميع
طاعته ولا يقنع بعلم الله الا من لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غير ربه وارتجاه
استشرف اطلاعه على محاسن احواله فان كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة
العقل والايمان لما فيه من خطر التعرض للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة
الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تتلفى رضا على الله فتا، ويقول
مثل هذا العمل العظيم او من الخوف العظيم او البكاء العظيم لو عرف الخلق منك لسجدوا لك فيا لخيبة
من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفاء ينجهل الناس محلك وينكرون فردك ويحرمون الاقتداء
بك ففي مثل هذا الامر ينبغي ان يلبث قدمه ويتذكر في مقابلة عظم ملك الاخرة ونعيم الجنة
ودوامها ابد الاباد وعظم غضب الله ومقته على من طلبه بطاعته نوايا من
عباده ويعلم ان اظهار لغيره لتحبب اليهم وسقوط عند الله واحباط للعمل العظيم فيقول
وكيف ابيع هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون له يقدرون لي على رزق ولا اجل فيلزم ذلك قلبه
وله ينبغي ان يأنس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء فاما المخلطون فليس
ذلك من شانهم فيترك المجاهدة في الاخلاص فان التخليط الى ذلك اقرب من المتقي لان المتقي
ان فسدت نوافله بقيت فرايضه كاملة تامة والمخلط لا يخلو فرايضه عن النقصان والحاجة
الى الجبران بالنوافل وان لم تسلم صار ماخوذا بالفرايض وهلك فالمخلط الى الاخلاص اقرب

وقد روى تميم الدارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يحاسب العبد يوم القيمة فان نقص فرضه قيل انظروا هل له تطوع فان كان له تطوع اكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع لغذ بطرفه فالقى فى النار فيا ايها المخلط يوم القيمة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده فى جبر الفرايض وتكفير السيات وله يكن ذلك الا بخلوص النوافل فاما التمتع فى زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقى من حسناته ما يتخ على السيات فيدخل الجنة فاذن ينبغى ان يلزم قلبه خوف اطلاع على الله عليه يصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يتحدث بوله نظهر فاذا فعل جميع ذلك ينبغى ان يكون وجله من عمله خايفا انه رتاء فخلص من الريا، الخفى ما لم يقف عليه فيكون شاكا فى قبوله فيخون ان يكون قد احبط الله عليه من نيته الخفية ما مقته بها ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف هو الذى لم عمله وبعده له فى ابتداء العمل بل ينبغى ان يكون متيقنا فى اله ابتداء الله خالصا يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شايبة خفية احبطت عمله من ريا، او عجب او نحوه ولكن يكون رجاوه اغلب من خوفه لانه اذا تيقن انه دخل باخلاصه فى شكه فى انه هل افسد بريا، فيكون رجا، القبول اغلب وبذلك يحظ للذة المناجاة والطمانينة فالله خلص يقين والريا، شك وخوفه لله جل ذلك الشك جدير بان يكون خاطر الريا، ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذى يتقرب الى الله بالسعى فى حوايج الناس وافادة العلم ينبغى ان يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكره ومكافاته وحمده وثنائه من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاجر فمهما توقع من المتعلم

مسايلة

مساعدة فى شغل وخدمة او مرافقة فى الطريق يستكثى باتباعه او تردده

فى حاجة فقد لصغر بضعه فله ثواب له غايته نعم ان لم ينو فيه ولم يقصد الا للثواب على علمه الذى علم ليكون له مثل اجره ولكن ظمع التلميذ بنفسه فيقل خدمته فان جوا ان له يحبط ذلك اجره فله ثواب لعلى نعم اذا كان لا يستطيع ولا يزيل منه وله يتبعه منه لو قطع وهو هل فقد كان العلما يجتزون ذكر حتى ان بعضهم وقع فى بير وجا، قوم واد لوا الحبل ليا خذوه فخاف عليهم ان لا يقف معهم من قرا عليه اية من القرآن او سمع منه حديثا خيفة من ان يحبط ذلك اجره وقال البلخى احدث لسفين الثورى ثوابا فمر فى على فقلت له يا ابا عبد الله لست انا ممن سمع الحديث حتى ترتجى عافا علمت ذلك ولكن لعلك سمعت من الحديث فافان ان يلين قلبى له فيكل الذى ما بلين لغنى وجا، رجل الى سفين بنذ او دراهم وكان ابوه صديقا لسفين وكان سفين يايسه كثيرا فقال له يا ابا عبد الله فى نفسى شى فقال له نعم الله ابا ك كان وكان فاشى عليه فقال يا ابا عبد الله قد عرفت كيف صار الى هذا المال فاجبت ان تا خذ هذا تستعين به على عيالك فقبل سفين ذلك فلما خرج قال لولده يا مبارك الحقه فرد على فرسه فقال لعلك ان تا خذ ذلك فلم يزل به حتى رد عليه وكانه كانت لغفوته مع ابيه فى الله فكره ان ياخذ ذلك فقال ولده فلما خرج لم املك نفسى ان جيت اليهم فقلت لهم ويلكم اى شى قبلتم عيالنا عيالنا اما ترحم عيالك فاكثر عليه فقال يرحمك الله يا مبارك تا كلها هنيا مريا واكمل عيالك اما ترحمنى انا فاذن يجب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب عند الله فى اهتدا الناس بفقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه حمد الله وثنا، ويزيل المنزلة عند العالم وعند الخلق

وربما يظن انه ان يراءى بطاعته لينال عندها لمعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطاء
له ان ارادته عين الله بطاعته خران في الحال والعلم وربما يفيد وربما لا يفيد فيكلف
نفسه في الحال عملا ثقيلا على توهم علم وذلك غير جايز بل ينبغي ان يتعلم لله ويعبد الله
ويخدم المعلم لله لا ليكون له قبله منزلة ان كان يريد ان يكون تعلمه طاعة فان العباد لله
امروا بان لا يعبدوا الا الله وله يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم ابويه لا ينبغي ان يخدم
لطلب المنزلة عندهم الا من حيث ان رضى الله في رضى الوالدين وله يجوز له ان يراءي
بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله تعالى ريائه
وسيسقط منزلته من قلب الوالدين ايضا واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي ان يلزم قلبه
ذكر الله والفكرة يعلم وله يخطر بقلبه معرفة الناس زهده واستعظامهم لحاله فان ذلك
يغرس الرياء في القلب حتى تبتني عليه العبادات خلوته وانما سلوته معرفة الناس باعتزاله
واستعظامهم لحاله وهو له بدري ان التخفف للعمل عليه وقال ابو سليمان بن ادهم ما تعلمت
المعرفة من راهب فقال له سمعان وقلت عليه في صومعته فقلت له يا سمعان منذ كم
انت في صومعتك قال منذ ثلاثين سنة قلت فما طعامك قال يا حبشي وما دعاك الى هذا قلت
لصبت ان علم قال فقل لي مختصرة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تلقي بك هذه المحنة
قال تبا لك الذي هم بحذائك قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي
ويطوفون حولها ويعظمون كلما تناقلت بقي عن العباد ذكرها عن كل الساعة فاحتمل
جهد سنة لعز الساعة فاحتمل يا حبشي جهد ساعة لعز الابد فوقر في قلبي المعرفة فقال جسل

اجل

اوتدرك

او ازيدك قلت بلى قال انال عز الصوامع فنزلت فاذا لي الى ركوة فيها عشرون
حصاة فقال لي ادخل الدير فقد اوليت اليك فلما دخلت الدير اجتمعت النصارى
علي فقالوا يا حبشي ما الذي اولى اليك الشايخ قلت من قوة فقالوا وما تقضي به فلحق به قالوا
سأوم قلت بعشرين دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشايخ فقال يا حبشي ما الذي
صنعت قلت بعتهم منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا فقال اطأت لو ساومتهم بعشرين الف
دينار لاعطوك هذا عز من له يعبد فانظر كيف يكون عز من يعبد يا حبشي اقبل على ربك ودع
عنك الذهاب والجيئة والمقصود ان استشعار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا
في الخلق وقد يكون العبد به فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته ان يكون
الخلق عنده والبهايم بمثابة فلو تغيروا في اعتقاده لم يجزع ولم يصدق به ذرعا الا كراهة
ضعيفة ان وجدها في قلبه فينبغي الحال بعقله وايمانه واما لو كان في عبادته فاطلع الناس
كلهم عليه لم يزده ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور
يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا قوي على دفع بكراهة العقل والايمان وبادر واطلع ولم يقبل
السرور بان يكون اليه فيرجى له ان لا يخيب سعيه الذي هو عند شاهدتهم في الخشوع
والانقباض كيلا يبسطوا اليه فذلك له بانيه ولكن فيه غرور اذ النفس قد تكون
شهوتها الخفية الظهار الخشوع وتتحلب بطلب الانقباض فيبسطوا اليها في دعواه فصل
الانقباض بموقف من الله غليظ وهو انه لو علم ان انقباضهم عنه انما يحصل بان
يعلموا شريعا او يالكل كثيرا او يفتكي فتسمح نفسه بذلك فاذا لم تسمح وسمحت
كما ذكرناه فا

بالعبادة فينبغي ان يكون مرادها المنزلة عندهم فلا ينجو من ذلك الا من تقرر
في قلبه انه ليس في الوجود لاحد سوى الله تعالى فيفعل عمل من لو كان على وجه الارض
وحده لكان يعلم فلا يلتفت بقلبه الى الخلق الا بخطرات ضعيفة لا تشوش عليه انا التهما
فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الغني من علامة الصدق فيه لو كان له صاحبان
احدهما غني والاخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة مزية في نفسه له كرامة الا اذا
كان في الغني زيادة علم او زيادة ورع فيكون مكرما لذلك الوصف لا بالغنى فان الاستواء
لحق المشاهدة الا غنيا اكثر فهو الى اوطاع والا فالنظر الى الفقير يزيد في رغبة
الطمع ويجيب الى القلب المسكنة والذل الى الغني بخلافه فيكلف ان يروح الى الغني
الكثير مايستوصل الى الفقير وقد يحكى ان الاغنياء لم يزاحموا في مجلس الثوري كان مجلسهم
وراء الصف ويقدم الفقراء كانوا يقولون انهم فقراء في مجلسه نعم لكن زيادة اكرام للغني
اذا كان اقرب اليك او كان بينك وبينه صوت وصداقة سابقة ولكن يكون الحيث لو وجدت
تلك العلاقة في فقير لكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير الدنيا فان الفقير اكرم
على الله من الغني فايثارك له يكون لتطمعا وريا، ثم استويت بينهما في المجالسة فيخشى
عليك ان تظهر الحكمة والخشوع للغني اكثر مما تظهر للفقير وانا ذلك الرياء فغني حدثني
بن السماك الجارية له مالي اذا ابيت بعض فتحت الحكم - قالت الطمع يشتري لسانك
وقد صدقت فان الانسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق عند الفقير وكذلك
يحفظ من الخشوع عند ما لا يحفظ عند الفقير وكما بالنفس وخبايا نيتها في هذا الفن

وضبابها هو

في هذا الفن لا ينحصر ولا ينجي منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك وتتجرد للشفقة
على نفسك بقية عمرك ولا تر في لها بالتاب بسبب شهوات منقضية في ايام متقاربة
منقضية وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا فاما كنها الشهوات وساعدته اللذات
ولكن في بدنه سقم هو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو انفع في الشهوات وعلم
انه لو اقتحم وجاهد فيه شهوة عاش وصلح ملكه فلما عرف ذلك جاس الاطباء
وحارق الصيادلة وعرض نفسه شرب الادوية من فصدها بشاعتها وجرع جميع الادوية
فصبر على مفارقتها فبذلك كل يوم يزداد نحوله لقلة الاكل ولكن في كل يوم يزداد
تعصا بالشدة لعلمه انه فيها نافعة نفسه الى شهوة تفكر في مقاومة الالم والدواء
عليه وهو ان ذلك الى الموت الموقوف بينه وبين مملكته الموجب لشهواته تناعدانه وبها اشتد
عليه شرب دوائه تفكر فيما ينقذه منه من الشقاء الذي هو سبب الحرمة بملكه
ونعيمه في عيش هني وبدن الصحيح وقلب رضي ولم يزل يتفكر في ذلك ويصبر على
مضاربة العكر ومعالجة ذلك الموت المريد الملك الفضي اخي عن كل هلك في لذة
وملذات الدنيا وشهواتها فاجتزئ بها بالقليل وتفكر النحول والذبول والوحشة والخوف
والحزن وترك المواساة بالخلق خوفا من ان يحل عليه غضب الله فيهلك ورجاء ان ينجو من عذابه
فخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وايمانه بعاقبة امن وبما اعد له من النعيم المقيم ورضوان الله
ابد الاباد ثم اعلم ان الله ذو فضل عظيم كريم لم يزل يجازي المريدين لمرضاته عونا وبهم رؤفا
عليهم عطوفا ولولا لاغناهم عن التعب والنصب ولكن اراد ان يبلوهم ويوفي صدق

ارادتهم حكمة منه وعلما ثم اذا تحمل العبد النجب في بدايته انزل الله عليه بالمعونة
والتيسير وحط عنه الاعباء وسهل عليه الضنى وحبب اليه الطاعات ورفه
عنها من لذة المناجات بايليه ذلك عز سايوا التذلل ويعوذ بي عن اماله الشهوات
ويتولى الله سياسته وتقويته واما تبعونته فان الكريم لا يضيع
يسع الراجي ولا يخيب امل المحب وهو الذي يقول من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا ويقول لقد طال شوق
الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم لاشد شوقا
فليظهر العبد في البداية جده
صدقه ولضله صه فلا يغتر
من الله على الغرب ما
هو الذي يجوز
وكرمه ورغبته
ورحمته ثم
الكتاب تم
الجاه والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله
اجمعين

Süleymaniy- U Kütüphanesi
Kısmı | Esat ef.
Yeni Kayıt No |
Eski Kayıt No | 1890